

محمّد الغزالي

السنة النبوية

بين أهل الفقه وأهل الحديث

دار الشروق

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٦
مقدمة الطبعة السادسة	٧
مقدمة الكتاب	١١
نماذج للرأى .. والرواية	١٧
فى عالم النساء	٤٣
معركة الحجاب !!	٤٤
المرأة والأسرة والوظائف العامة	٥٢
حول شهادة المرأة	٦٦
الفناء	٧١
الدين بين العادات والعبادات	١٠١
آداب الطعام	١٠٢
آداب الملبس	١٠٥
آداب المساكن	١٠٦
كتاب البيان	١٠٨
المس الشيطاني حقيقته وعلاجه	١١١
هذه الكتاب أولاً	١٢٥
أحاديث الفن	١٤٧
وسائل وغايات	١٥٩
القدر والخير	١٦٩
خاتمة	١٨٩

تمهيد

بينى وبين معهد الفكر الإسلامى بالولايات المتحدة صلة حميمة ، وكثيرا ما أشارك فى ملتقيات وبحوثه ، والمعهد يقوم برسالة حضارية جلية . فهو يصل ما انقطع من تيار الفكر الإسلامى بعد تقية المنبع وضبط المسار ، وهو ينظر إلى المعرفة الإنسانية المعاصرة نظرة إنصاف ، فما كان منها نتاج فطرة سليمة قبله . لأن الإسلام دين الفطرة ! ويستحيل أن يتنكر لصفته الأولى ، وما كان وليد هوى وحجاجٍ دفعه ولاكرامة ! فليس لجديد وزن إذا خالف العقل والنقل ...

وقد كلفتنى أسرة المعهد أن أضع كتابا أنصف به السنة النبوية ، وأذود عنها جراءة الفاصرين وذوى العقول الكليّة ! والحق أنى رحبت بهذا التكليف بل لعله وافق رغبة فى نفسى . ومن ثم سارعت إلى التنفيذ ...

ومع عمق الصداقة التى تشبّنى إلى الدكتور عبد الحميد أبى سليمان والدكتور طه جابر العلوانى^(*) والقراءة العقلية التى تجمعنا . فقد رأيت أن أتحمّل وحدى مسئولية الأحكام التى قررتها ، وأن أواجه ما قد يثور من اعتراضات . !

لذلك أعطيت دار الشروق الطبعة الأولى من هذا الكتاب . راجيا أن أحمى ديننا الحنيف من الأصدقاء الجهلة ، وأن يستبين الناس سعة الرحمة التى بعث الله بها صاحب الرسالة الخاتمة ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

محمد الغزالي

(*) رؤساء المعهد .

مقدمة الطبعة السادسة

فوجئت بصدور خمس طبعات في خمسة شهور من هذا الكتاب ! مما دلّ على ظمأ القارئ المسلم إلى العلم النافع والدراسة التزمية ..

واتفقت مع الناشر على أن تصدر الطبعة الجديدة وبها زيادات ذات بال ، انتفعت فيها من تصويبات أهل الذكر الذين حاورتهم أو كتبوا إليّ أو سمعت صوتهم من بعد ..

وقد شتمني بعض الناس فوجدت الإعراض أولى ! رَمَنَ من الأنبياء لم يُشتم ؟ فليتأسَّ أتباعهم بهم في الصبر والتجاوز ... !

قالوا : الإله ذو ولي ! قالوا الرسول قد كهنا ! ما نجا الله والرسول معا من لسان الوري ، فكيف أنا ؟ لكن الشتم الذي أوجعني اتهام البعض لي : بأنّي أخاصم السنة النبوية !! .

وأنا أعلن أن الله ورسوله أحبّ إليّ مما سواهما ، وأنّ إخلاصي للإسلام يتجسّد ولا يبتدّد ، وأنه أولى بأولئك المتحدثين أن يلزموا الفقه والأدب ..

فغايى تنقية السنة مما قد يشوبها ! وغايى كذلك حياية الثقافة الإسلامية من ناس قليل فيهم : إنهم يطلبون العلم يوم السبت ، ويُدرّسونه يوم الأحد ، ويعملون أساتذة له يوم الاثنين . أما يوم الثلاثاء فيطاولون الأئمة الكبار ويقولون : نحن رجال وهم رجال !! .

وهكذا بين عشية وضحاها يقع زمام المسلمين الثقافى بين أدعياء ينظر إليهم أولو الألباب باستنكار ودهشة .

وإذا كان هؤلاء لم يُرزقوا شيوخا يربونهم ، أو أساتذة يثقفونهم فسوف تربهم الأيام والليالي وما أحفلها بالعجائب .. !! .

وقد رأيت أن أدخل الإصافات الجديدة في مادة الكتاب نفسه ، مشيراً في الهامش إلى أنها ردود على شبهات ، أو إجابة على تساؤلات .

وأؤكد أنني مع جمهرة الفقهاء والمتحدثين عن الإسلام ، ولست صاحب مذهب شاذ ، بل إنني من صميم الجماعة ومن حماة أهدافها ، وأولو العلم يعرفون ما أعني .

والخطورة تجيء من أنصاف متعلمين أو أنصاف متدينين يعلو الآن نقيضهم في الليل المخيم على العالم الإسلامي ، ويعتمد أعداء الإسلام - في أوروبا وأمريكا - على ضحالة فكرهم في إخماد صحوة جديدة لديننا المكافح المشغن بالجراح ... إن الحضارة التي تحكم العالم مشحونة بالأخطاء والخطايا ، بيد أنها ستبقى حاكمة مادام لا يوجد بديل أفضل ! .

هل البديل الأفضل جلابيب قصير ولحية كثة ؟ أم عقل أذكى وقلب أنقى ، وخلق أزكى وفطرة أسلم ومسيرة أحكم ؟ .

لقد نجح بعض الفتيان في قلب شجرة التعاليم الإسلامية فجعلوا الفروع الخفيفة جذوعاً أو جذوراً ، وجعلوا الأصول المهمة أوراقاً تساقط مع الرياح ! .

وشرف الإسلام أنه يبنى النفس على قاعدة « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » وأنه يربط الاستخلاف في الأرض بمبدأ « الذين إن مكثاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

وأنا أتوجه إلى أمراء الجماعات الدينية الأكارم ، وإلى الأوصياء الكبار على تراث السلف أن يراجعوا أنفسهم كي يهتموا بأمرين :

أولهما : زيادة التدبر لآيات القرآن الكريم .

وآخرهما : توثيق الروابط بين الأحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة والبعيدة ، فلن تقوم دراسة إسلامية مكتملة ومجدية إلا بالأمرين معا ..

إن الصلف مع العلم رذيلة ، فكيف إذا كان الصلف مع عجز وقصور؟؟
وهذا الكتاب حصيلة تجارب كثيرة في ميدان الدعوة أردت به ترشيد الصحوة ،
وشدة أزر العاملين المخلصين .

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه
أنيب . .

محمد الغزالي

مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

قلبي مع شباب الصحوة الإسلامية الذين عملوا الكثير للإسلام ، ويتنظر منهم أن يعملوا الأكثر ..

إنهم اشتبكوا مع الروس في أفغانستان فطلعوا عليهم بالردى ، واضطروهم إلى الفرار ، ولا يزالون مشتبكين مع غلول المرتدين والخونة ، والمركة لا يؤذن ليلها بصبح قريب ، والمعاناة مستمرة .

وقد اشتبكوا من قبل مع الفرنسيين في الجزائر ، وكانت تضحياتهم سيلا موارا بالدماء والأشلاء ، حتى تأذن الله بالفرج ، وانكسرت القيود ، وعادت صيحات التكبير تنبعث من المساجد التي غلقت ، ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها . أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين . لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .^(١)

وعندما كانت معركة فلسطين إسلامية القيادة والوجهة تضاعفت خسائر اليهود ، واصطدمت أمانيتهم بأسوار من حديد . ولو ظلت المعركة على طبيعتها فترة أخرى لولى اليهود الأدبار ، ورجعوا من حيث جاءوا إلى شرق أوروبا أو غربها .

لكن المؤامرات العالمية سحبت الإسلام من المعركة وجعلت العرب يقاتلون بلا دين فقامت إسرائيل ، ونفخ أوداجها الغرور !

(١) البقرة : ١١٤

ثم عاد الإسلام كرة أخرى إلى الساحة فإذا انتفاضة جديدة تشعل نار المقاومة ، وتذكر العدو والصلديق بأن الإسلام وحده هو النجاة !

إن قلبي ولبى مع الصحوة الإسلامية التي تحاك لها المؤامرات العالمية ، ويتعرض أبطالها إلى ظلم بعد ظلم وألم بعد ألم ...

أريد أن أقول للشباب المكافح : إن تحرير الأرض من محتلها الأجانب هدف عظيم إلا أنه بعض ما نعمل له !

إن الشيخ في القارة الهندية يسعون لإقامة دولة للمسيح !

فما دولة المسيح ؟ وما وزنها الإنساني في الأولين والآخرين ؟ لا شيء .

إن دولة للعرب قد تقوم هنا أو هناك بعيدة عن الدين ، فما قيمة ذلك وأثره ؟ إننا طلائع الإسلام الذي يريد إعلاء الوحي الإلهي ، وإنصاف الفطرة الإنسانية ، وترشيد الحضارة كي ترتبط بربها وتسير على هداية ...

إن تراثنا الذي قاد العالم دهرًا يجب أن ينهض من كبوته ، ويستأنف رسالته ، ويفل الأرض من أدرانها .

لذلك أنظر باهتمام شديد إلى الجو الفكري الذي يسود ميدان الصحوة ، وأتابع بقلق مده وجزره وخيره وشره ، وخطأه وصوابه ! معتقداً أنه بقدر ما يقترب من الحق تسانده بركات السماء وخيرات الأرض ...

وقد تدارست مع أولى الألباب هذا الجو الفكري السائد . واتفقت كلمتنا على ضرورة التعامل معه برفق ، واقتياده إلى الطريق المستقيم بأناة ..

لاحظنا أن الحقائق الرئيسية في المنهاج الإسلامي لا تحتل المساحة العقلية المقررة لها ، وهذه الحقائق افقدنا الكثير منها في مسيرتنا التاريخية لاسيما في القرون الأخيرة !

فلو كانت أنظمة الحكم أهدي ، وعناصر الحرية والعدالة أقوى ، ما كنا نسقط

في برائن الاستعمار الذي اجتاحتنا وكاد يمحو وجودنا ورسالتنا .

ما قيمة نهضة لا تعرف أسباب هزائمها السابقة ؟

إن السلطات المستبدة قديما وحديثا تسرها الخلافات العلمية التي لا تمسها !
هل الشك ينقض الوضوء أم لا ؟ هل رؤية الله في الآخرة ممكنة أم محتمة ؟ هل
قراءة الإمام تكفي عن المصلين أم لا تكفي ؟

إن حكام الجور يتمنون لو غرق الجمهور في هذه القضايا فلم يخرج ! لكنه
يشعر بضر بالغ عندما يقال : هل الدولة لخدمة فرد أم مبدأ ؟ لماذا يكون المال
دولة بين بعض الناس ؟ هل يعيش الناس كما ولدوا - أحرارا أم تستعبدهم
سياط الفراعنة حيناً ولقمة الخبز حيناً ؟

إن البدوي الذي خاطب الفرس أيام الفتح الأول قال لهم : جئنا لنخرج
الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد ..
كان هذا البدوي بفطرته الصادقة يعلم ما هي الحقائق الكبرى في المنهاج
الإسلامي فيفتح البصائر عليها ..

وقد أوجع فزادى أن بعض الشباب كان يهتم بهذه المسألة : هل لمس المرأة
ينقض الوضوء أم لا ؟

وكان اهتمامه أحمق وأشد من إجراء انتخابات حرة أو مزورة !!

إن عدم سيطرة الحقائق الكبيرة على الوعي الإنساني لا يمكن التغاضي عنه ..
وشيء آخر نريد الحديث عنه ! ماهو المنطق الذي عوملت به القضايا
الثانوية بعدما استحوذت على الأفكار ... ؟

لقد شاعت الأقوال الضعيفة والمذاهب العسرة ، ورجحت الآراء التي
كانت مرجوحة أيام الازدهار الثقافي الأول ، حتى وهل الناس أن الإسلام إذا
حكم عاد إلى الدنيا التزمت والجمود !

قال لي أحد الناس : ماذا كنت تفعل في « أسبوط » عندما تفاجأ بفرقة من المغنين تريد « إحياء » « ليلة خليعة » ؟

قلت : سأذهب إلى قائد الفرقة وأقول له : نحن نريد سماع كلمات وألحان معينة فهل تلبون رغباتنا ؟ فإذا قال : ماتريدون ؟ طلبت منه أغنية :
« أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا » .. !!

أو أغنية : يا ظالم لك يوم .. !!

أما أن تغني لنا « ليل خمر .. » فسوف نغلق فمك أو نحشوه بالتراب !
إن إخواننا يقتلون في ميادين كثيرة ولا نرحب بالسكر والنشوة ومصارع المجاهدين تتنامى حولنا ..

إننا نكره الفنون الرقيقة ونطارذ الماجنين الذين يشيعون بين الناس الخنثوة والضعف ... !!

ماذا لو شرحنا موقف الإسلام بهذا الأسلوب ؟

إن ممثلين يعيشون في الأوحال صنعوا لأنفسهم بطولة على أساس أن الإسلام يحارب الفن !!

نحن الذين مكنا المهازيل من الدعوى العريضة ، وهم بفنوتهم الرخيصة لا يسارون شيئاً ...

وزاد الطين بلة أن قيل للشباب الساذج : نحن لا نريد أقوال الرجال ولا مذاهب الأئمة . نريد الاعتراف مباشرة من الكتاب والسنة ..

وأنا أكره التعصب المذهبي وأراه قصور فقه ، وقد يكون سوء خلق ..
لكن التقليد المذهبي أقل ضرراً من الاجتهاد الصياني في فهم الأدلة ..
وبديهي أن تنشأ مشكلات ثقافية واجتماعية من هذا النهج ، وأن تسمع

حديثاً يقول : ما كنت لا يعرف حديث الاستسباح ، ولا سنة الاستسباح ولا يدرك
خطورة السمله وهو يخرج من الصلاة دون أن يتم تسبيحتين ، فهو جاهل
بأسنة السوية ١١

وحديثاً آخر يقول : أبو حبيبة لا يرفع يديه قبل الركوع ولا بعده ويوصي
أتباعه ألا يقرؤوا حرماً من صرّ وراء الإمام ، وري صلى بعد لمس المرأة فهو
يصلي بلا وصوء

إنه هو الآخر جاهل بالإسلام !!

ويطر المسلمون إلى مسائل هؤلاء الفتنه فسكروها وسعوبهم

وقد كان علماء لأهر الفلاني أفراس على علاج هذه الفتن ، فهم
يبدسون الإسلام دراسة تسوعف فكر اسقف والحنف والأئمة الأربعة كما
يلدسون ألوان التفسير والحديث وما تتضمن من أقوال وآراء

لكن لأهر من ثلاثين عاماً أو تزيد سحدر من الساحة العلمية والروحانية
وسلك حلاً بطريق ككل دعوى . وشرع أنصاف وأعشار المتعدين يتصدرون
بقاعة ويشرون الفس بدل إطفائها

وإشتر لقمه لدوى ، وانتصو انطهوى معقائد والشرائع

وقد حاولت في كتابي « دستور الوحدة الثقافية » أن أقف ضد الانحدار ، بيد
أن الأمر يحتاج إلى جهود منصاهرة وسياسة علمية محكمة

وفي هذا الكتاب حرة قد تكون مرة لمفتيان الذين يسولون كتب الأحاديث
السوية ثم يحسبون أنهم أحاطوا بالإسلام على بعد قراءه عذره و عمقه
وعن فيه درسا شيوع يحذرون الفقه الدمي لحساب سلفية مرعومة عرفت
من الإسلام قشوره وسب حذوره ١٢

وأؤكد : ولا أحرأني مع النافلة الكرى للإسلام ، هذه لقائه التي يحذوها

الخطباء الراشدون والأئمة المتبرعون ولعلماء الموثقون ، ختمنا بعد سلف ، ولا حفا
بدعو لسابق بدعو الله بصدق قائلا : ربنا اعمر لنا ولا تخربنا الذين سبقوا
بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إلهك ربك ربهم رحيم»^(٢)

محمد الخراساني

مَنَازِجُ لِلرَّأْيِ... وَالرَّوَايَةِ

صحة الحديث وشروطه - هل يغلب المتكلم أهله
عنه ؟ - دثره المصاص - حبه مسجود - حديث ذو خنا
مفتى - تحقير لعائشه - هوى رعناء - موسى وملك
النوت - مهم يرى - هل يعي النوت حرام ؟ - فصل
اشنام ^١ - بقية المصنفه ثلاث - ذكره عذة على الزواح
من كره

توثيق الأحبار لون من حقائق الحق وإبطال الباطل وقد اهتم المسلمون
هناهما شديدا بهذا الجانب من المعرفة والاستدلال . لاسيما إذا اتصل الأمر بسيرة
سليم وما يمس إليه من قول أو عمل

إب هناك طريقا واحدا لإرضاء الله سبحانه وتعالى وبيل محبة . هو اتباع
محمد - صلى الله عليه وسلم - وافتقاء آثاره واسير على مسته لقوله تعالى « قل
إب كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله ويعبر لكم دينكم »^(٣)

وأما . من تاريخ بعد . تصون التراث السوي . ونحمة من الأوهام .
وتعد الكذب على صاحب الرسالة طريق الخلود في النار لأنه تزوير للمدعى
وافراء على الله لقوله صلى الله عليه وسلم « إب كذبا على ليس ككذب على
أحد ، من كذب على متعمدا فبيتوا مقعده من النار »

وقد وضع علماء السنة خمسة شروط لقبول الأحاديث السوية : ثلاثة منها
في السند ، واثنان في المتن

١ . فلا بد في السند من راوٍ وراوٍ يصط ما يسمع ، وبحكيه عندئذ طبق
الأصل

٢ - ومع هذا الوعي الدكي لا بد من خلق متين وصميم يتنى الله ويرى أي
تخريف

٣ - وهاتان الصفتان يجب أن يطردا في سلسلة الرواة ، فإذا احتلنا في راوٍ أو

(٣) آل عمران ٣١

صطرت إحداهما فإن الحديث يسقط عن درجة الصحة
ونظر بعد السند المقبول إلى المتن الذي جاء به ، أي إلى نص الحديث
نفسه

٤- فيجب ألا يكون شاذاً
هـ - وألا تكون به علة قدحة

واشدود أن يخلف الراوى الثقة من هو أوثق منه - والعلة القادرة على
بصره وتحقيقه في الحديث فيردونه به

وهذه الشروط صيغ كلف لدفعه النقل وقبول الآثار بل لا أعرف في تاريخ
الثقة الإيسارية نظيراً لهذا الأصل واخوئين والمهم هو إحسان التطبيق

وقد نوفر لخدمة المحمدية علماء أولو عيرة وتتموى سعوا بها المدي وكانت
عزيتهم بالأسياد مثلاً أشاء والإعجاب ثم انضم إليهم الفقهاء في ملاحظة
المتون ، واستبعاد الشذ والمعول

ذلك أن لحكم سلامة من يتطلب علمه بقرآن الكريم وإحاطة بدلالاته
تقرينة واسعة . وعلى آخر شئى المرويات ، فيقول له لإمكان الموارنة والبرحيج بين
بعضها وبعض الآخر

وأواقع أن عمل الفقهاء مع عمل المحدثين ، وحارس لنفسه من أى حائل
قد يتسلل إليها عن دھول أو تساهل

إن في سنة متوراة حكم لقرآن الكريم . وفيه الصحيح المشهود الذى
نصر نعيمه وانصق في كتبه الله وفيها حشد كبير من أحكام الفروع الى
شعب ٥ - وماهات بفقهاء بعد ما تفقت على أن لسنة مصدر اسوى
للأحكام

وقد يصح ، حديث سداً و صعب متاً بعد اكتشاف نفعه لعمه كمنه فيه

واكتشاف الشهود والعدة في متن الحديث بس حكرًا على علماء السنة .
 وفي علماء الغير والأصول والكلام والفقه مستنوب عن . ث . بل ربما رتب
 مستنوبه على غيره .

ثم ر إني اس ححر شارح صحيح البخاري في كتابه الخليل فتح ماري
 الذي قد فيه العلماء على لا هجرة بعد تصحح^١ إني ارجل على صدارته في
 علوم السنة قوى حديث العراقي . وأعطاه إشارة حصراء قرئين اسس يقصد
 لدن ولدما . والحديث المذكور من وضع الوردقة . يدرك ذلك العلماء
 الرسحون^١

وقد اتحدع به الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحمله في السيرة التي كتبها عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ هو من هو غيره على عقيدة التوحيد
 ودفاع عنها

ثم جاء ابو عبد هدى صباه رشدي فاعتمد على هذا الحديث المكذوب في
 تسميه روايته « أدت شطبة^١ »

أيس من حق علماء الكلام وانهم والنفسير أن يحاربوا هذا القدي^٢ من
 إن حراس السنة الصحيحة رفضوا هذا الحديث المخفون .

وفي هذه الأيام صدر بصحيح من الشيخ الألباني الحديث « حم اسفر
 داء^٣ » وكل مندر بفران الكريم يدك أن الحديث لا قيمة به . فهي كان
 سده^١

إن الله تعالى في موضوع من كتابه أنح حم اسفر داء^٣ به على لباس
 فكيف يكون داء^٤

في سورة الأنعام يقول « ومن الأنعام حموة وفرشا كلو مما رزقكم الله
 ولا تتبعوا خطوات الشيطان . به بكم عدد منين^٥ » ثم يفصل ما أباح أكله
 عقول . « ثمانية أرواح من لصال اثنين ومن المعرا اثنين^٦ » ثم يقول : « ومن

لا يبين الذين ومن القفر الذين « فأي موضع بدء في هذه اللحوم المساحة على
سواء »

وفي سورة الحج يقول « واسأل جنتها منكم من شعائر الله . لكم فيها
خير . فذكروا سم الله عند صوف ، فإذا وحط حوبها فكثروا منها وأطعموا
لقطيع وبنعير ، كذبت صخراتها لكم بكم تشكرون »
والذين هي الإبل والقفر واحد موس ! فأي البدء فيها ؟

عيب بعض الذين يشتعون بالحديث قصورهم في تدبر القرآن وفقه
الحكمة عم العزور مع هذا انقصور ؟ ولماذا يستكثرون على غيرهم من رحب
الفكر الإسلامي الرحب أن يكشفوا عنه هنا أو شهودا هناك ؟

إن التعاون في صسط التراث سوى مصوب ، ومتى الحديث قد يتناول
عقائده وعادات ومعاملات يشتغل بها علماء المعصوم والسفوف جميع وقد
يسود الحديث شئون الدعوة والحرب والسلام ، فيد يجره علماء هذه
لأفاق المهمة من انصر ! هو امرؤيته ؟ وما قيمته حديث صحيح اسند
عسل حتى ؟

على أن هناك آلافا من الأحداث الحية من العمل وشدود تم تسجيلها
في دواوين السنة ، فإذا بقي نزر يسير يتعاون في صسطه الفقهاء والتحدثون حديث
حبر ، اؤون

وفي عصرنا ظهر فتان سوء بصفه لور على أئمة الحق ، سم الدعج عن الحديث
أسوى . مع أن الفقهاء ما جادوا عن السنة . ولا استنبوا الحديث صحت سنته
وسلم منه . وكل ما فعلوه أنهم اكتشفوا عدلا في بعض المرويات فردوها . وفق
الشيخ المسمى بدروس وأرشدوا الأمة إلى ما هو أصديق قبلا وأهملوا مبيلا

وهم بهذا المصحح بأسلوب مصححه وسعير انصر موقف عائشه رضي الله
عنها عندما سمعت حديث ابن المسيب بعدت بكاء أهله عنه ! لقد أنكرته .
وحضت أن الرسول ماقاه . وقالت - سنا لرفصها يياه - « أنس منكم قول الله

سجاءه « لا تزور واريرة وورر أخرى » (١)

بها ترد ما يخلف القرآن بجرأة وثقة ، ومع ذلك فإن هذا الحدث المرفوض من عائشة ما يزال مشتتا في الصحيح بل إن « ابن سعد » في صفاته الكبرى كرهه في نسخة أسنيد ؟

قال : أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب لما طعن عقلت حفصة ، فقال : حفصة أما سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول إن المعول عليه بعدد ؟ قال : وعول صهيب فعد عمر يا صهيب أما علمت أن المعول عليه بعدد ؟

وقال : أخبرنا بن عوف عن محمد قال : لما أصيب عمر حمل فأدخل فقال صهيب : وأحياه !

فقال عمر : ربحك يا صهيب أما علمت أن المعول عليه بعدد ؟
وقال : أخبرنا أبو عقيل قال : أخبرنا محمد بن سيرين قال : أتى عمر بن الخطاب بشراب حين طعن فخرج من حراسته ، فقال صهيب : وأحياه ، من لنا بعدك ؟

فقال له عمر : مه يا أخي أما شعرت أنه من يعول عليه بعدد ؟
وقال : أخبرنا عبد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبيه أن : طعن عمر أقبل صهيب بكى ر فعا صوته فقال عمر : أعني ؟
قال : نعم . قال عمر : أما علمت أن صوت الله - صلى الله عليه وسلم - من بين يدي عليه بعدد ؟

قال عبد الملك : فحدثني موسى بن طلحة عن عائشة أنها قالت : أرايتك تدين بعدد أمواتهم بكاء أحبايم ، هم الكفار

واللهي تؤكدُه عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد إن الكافر
يحب سكة أهله عليه

فمن ابن مسكة قال توفيت أمه لعثمان رضي الله عنه بمكة . وحدث
شبهه وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وإني خاسس بينهما

عند عبد الله بن عمر لعمر بن عثمان لا يهي النساء عن لسكاء ؟ قال
رسول الله . صلى الله عليه وسلم - قال « إن الميت ليحب سكاء أهله عنه » و
ابن عباس . قد كان عمر يقول بعض ذلك فلما مات عمر ذكرت ذلك
عائشة . فقالت : رحمه الله عمر ! والله ما حدثت رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - أن الميت يحب سكاء أهله عنه ولكن رسول الله قد « إن الله يحب
الكافر عدانا سكاء أهله عليه »

وقالت : حساكم القرآن ولا تزرر وازرة ورر أخرى !

قال ابن عباس عند ذلك : والله هو أصح وأبكى - يعني أن سكاء
الحسين طبع لا حرج فيه ولا يثر عليه - قال ابن مسكة والله ما قال ابن
عمر شيئا !

وماذا يقول ؟ إن خطأ غير مستبعد على رأي وبوكا في حالة ابن عمر
وعندي أن ذلك المسلك الذي سلكته أم المؤمنين أساس محاكمة
صحيح إنصوص الكتب الكريمة . الذي لا يأتيه اساطل من بين يديه
ولا من خلفه

من أجل ذلك كان أئمة الفقه الإسلامي يفرون الأحكام وفق اجتهاد
رحب ، يعتمد على القرآن أولاً ، فإذا وجدوا في ركاه المرويات ما يتفق معه
منه ، وإذا فالقرآن أولى بالاتباع

رد لبعض على هذا كنه أن معنى تعذيب الميت سكاء أهله عليه أن الميت

يتعذب أي يتم . لا أن الله يعذبه ، وهو تأويل لطيف ، وإدراكه لم يختلف
 يحدث مع الكتاب الكريم ، ولكن دون هذا التأويل صعرات منها :
 عذشته خلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يربب الكافر عدداً
 سكاء أهله عنه . ولم يذكر مؤمن !

وقد نص : وإذا عذب الكافر لم يقرب ؟ أنس ذلك حلياً والخواب
 في قوله عدى : ليحتملوا . وهم كاملة يوم القيمة ومن أراد الذين يصوبهم
 بغير عزم ألا ساء ما يروون . وما يزداد في عذاب الكافر لأنه سب في إصلاص
 غيره

والقول بأن المؤمنين يتم بعد موته سكاء أهله مخالف لآية : إن الذين هدا
 الله ثم استقاموا نتب عنهم ملائكة ألا تخفون ولا تحزنون . وأشروا بحبه
 التي كنتم توعدون . روى ابن كثير أن ذلك عند الموت ، وعلى من رداً من
 أنس : يا أيها عدي موته ، وفي غيره ، وحين بعث : وعلق على ذلك
 هذا القول بجميع الأقوال كلها ، وهو حسن جداً ، وهو وقع : أنس تعذب
 والحالة هذه ؟ إن الله مطمئنه على ما ترك ، وما سبق

وقد بشر الله الشهداء بأن من تركوهم سوف يحقون بهم في جبر
 : ويستشرون بدينهم يحقوا بهم من حلهم ، ألا خوف عنهم ولا هم
 يخزون .

بأن لا حرص على تصحيح حديث يمكن تصحيحه ، وإنما حرص على أن
 يعمل الحديث محل سباح من دلالات القرآن الفريفة أو سعيه

وحديث الآحاد يفقد صحته ، لشدة وداعة القاذحة ، وإن صححه سده
 فهو حسبه يرى أن من قاتل من أفراد الكفار قاتله . فإن قيل هبلي حيث
 نقت . أما من به دمة وعهد فقاتله يقتص منه

ومن ثم رفض حديث لا تقتل مسيحي كافر ، مع صحة سده ، لأن ابن

معلول محدثه للنص اقر في « النفس بالنفس »^{٥٠} وقول الله بعد ذلك
« فاحكم بينهم بما أنزل الله »^(٦)

وقوله « أفيحكم الجاهلية يبغون »^(٧) ؟

وعند التأمل يرى الفقه الحق أنى إذا العدالة ، وإلى موثق حقوق
الإنسان ، وإلى حرم النفس لبشرية ذوات نظرا إلى البياض والسود ، أو الحرية
والعبودية ، أو الكفر والإيمان

لو قتل فيلسوف ، كاس طريق ، قتل فيه ! فالنفس بالنفس ١١

وقاعدة التعامل مع مخالف في الدين ومثلكا في المجتمع أن هم ما بنا
وعليهم ما علينا ، فكيف يهدر دم قتيبيهم ؟

وقد سعى أن يدويا قتل مهديا أمريكيا في إحدى دول الخليج ، وقال أهل
الحدث لا يجوز القصاص ! وشعرت الحكومة بالخروج ، ولكن لم يخرج من
أما في قتل المحرم من باب سياسة الشرعية !

مقصود شريعة الله . وهو طاهر القرآن الكريم ، ولأحاديث مدمومة صاهر
القرآن على حديث الآحاد ، والمالكون مدموم على أهل المدينة على حديث
الآحاد باعتدال أن عمل أهل المدينة أمر على لسان أسوة من حديث راو واحد

وقد أمضى حديث القصاص للفرع من الأصل ، إما كان الأب القتيل قد
أقدم على جريمة عامدا مصرا معتذرا ، وترك الحديث الوارد بمنع هذا القصاص
مع صحه سند

وأهل حديث جعلوا به امرأة على نصف من دية الرجل ، وهذه سوء
فكرة وحلقة قصها الفقهاء المحققون !

وسبغة في القرآن وحده برجل وامرأة ورجم بدم امرأة : حص .

(٥) - (٦) (٧) المائدة ٤٥ - ٤٨ - ٥٠

وحققها أهول زعم كذب مخالف لطاهر الكتاب

إن برجل يصل في امرأة كما يقتل المرأة في الرجل ، فدمي سواء يتدفق ،
لما لدى يجعل دية دون دية ؟

كنت في مجلس مع أستاذ مصطفى بريق ، فقال لي إن ادية العوص
عن معصود^١ وإ العوص يلاحظ تنكفؤ ومقتل الرجل حسنة للأمره أفدح
من مقتل برء واعمهء لم تكرو فقط في إهانة المرأة مدان أو أذنب ، وإى
طروا في قيمة العوص المطلوب^٢

ثم قال إن الفوايين العربية لم تسوّ بين امرأة ورجل في آخر العهد ، وم
تسوّ بينهما في تصرفات مئة مئة من هذا سوت سهم في عرض مئة ، الخراء
والجلال^٣

دول الأساد معروف الدوليين به عدد كان يشارف في وضع ، تقى بين
في باكستان على أساس اشرعة الإسلامية سوى في ادية بين الرجل والمرء ،
إش للرقى القتل مدك ، وسنابا كسنت عثمان بن عفان ادى أكمل دية
دمي وكنت على نصف من دية ، مسلم

قال رأينا أن سدة الطريق على من يهملون الإسلام يتخصص مكانه
مرء

وفي مسند الجمعة ارشدة الثالث ما يدل على إمكان التعبير إن تعيرت
الأوصح وسدوا أن أهل ادية المدحو في المجتمع الإسلامى عن إحلاص ،
فراى عثمان طمأنينهم على مكانهم تعير دنابهم^٤

على أن الله الخفى يسوى في السماء والديات بين الجميع

وقد فكرت في السب ادى جعل الأحباب والديك يكرهون تحيه مسجد
والإمام يحض مع ورود حديث طلب هذه التحيه

وبعد تأمل يسير رأيت أن خطبة الجمعة شرعت بعد الهجرة ، وصل المسموع

يصلون الجمع وراء النبي - عنه الصلاة والسلام - عشر سنين^١ أي أن عدد حو
خمسةائة حطة ألقيت خلال هذه المدة ، فأين هي ؟

ب: المحدثين لم يهتموا بسجيل كلمة عبدة ، أو فتوى حاصه ، أو حجة
لسائل ، فكيف تركوا هذه الخطب ؟

كل ما دونوه يصع حطب لا تبلع أصابع اليد !

إنه مع أن النبي - عنه الصلاة والسلام - كان يحط الناس به
الكريم وعدم يكور على مسره أو في محرابه تنوكتانه . فعلى الجمع الصمت
والسكوت

يسجّل أن يشع عن أحد بقراءة أو بصلاة !

كذلك جاء التوجيه الإلهي ، وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترحموا^٢ . إن رب العالمين يسمع إن سمع وهو يقرأ كما جاء في الحديث
أشريف ما أدب الله شيء أدبه نبي يقرأ القرآن تعالى به^٣ فكيف تشغل عنه
الغائب ؟

كان السنة قد هي الاستماع بحطب ، وما جاء في حديث الأمر بتجبه
بمسجد كان حده حاصه بمرحى له كور ، وطب السنة العمية تمنع الكلام
والصلاة في أثناء الحطة ، بل إن مالكاً أطل هذه الصلاة ، وما أطل صاحب
الموطأ ينهم بمعادة سنة ثالثة

وبدع قصة الخطب فيها سهل ، إن قصية علمية مهمة ها ورها ، ولا يح
أن تجعل منها قصية عقائدية

من أندى برى بمران الكرم على صاحب الرسالة العظمى محمد بن
عبدالله ؟

هوى المستموب حاصتهم وعامتهم به أمين الوحي حبرين ^١ وليس هدى
 الهوى وليد إشاعة لا يدرى مصدرها ^٢ بل هو قوب مستند إلى المواتر من الكتاب
 ورسالة جميعها

وأذكر هنا خمسة مواضع في القرآن الكريم تؤيد هذه الحقيقة

١ - « قل من كان عدوا لحبرين فبه برله على قلبك يدب الله مصداقاً بين يديه
 وهدي وشري للمؤمنين » ^(١) والآية واضحة الدلالة

٢ - « قل برله روح القدس من تلك الحق ، شئت الناس آمنوا وهدي
 وشري للمؤمنين » ^(٢) وروح القدس هو حبرين ، وهو عند الله وليس
 إلهاً كما يتوهم لبعض

وفى هذه الآية واتى صفتها بحط أب روحى الأعلى هدى وشري .
 هدى به شعوب الخائره وشري نورث الأفراح وتحقق الآمال لمن
 يرتطوب بها اروحى ^٣

٣ - « وبه شرب رب العالين رب به الروح الأمين على قلبك لتكون من
 المنبرين بلسان عربى مبين وبه نطق الأولين » ^(٤) وحده رب الذى
 رب روحى هو الروح الأمين وأب رسول الكريم شرع يعلم الناس
 ويدعهم بعده نطق هدى اروحى مبارك . وأب رسالته تصديق وامتداد
 رسالات السبين الأولين فى العفائد وحسن الخلق

٤ - وقد أسمر الله تـ ^١ وبعث على عظمة هدى القرآن هدى ^٢ به يقرب
 رسول كريم دى قوة عند دى العرش مكين مطاع ثم أمين ^(٣)

(١) سورة ٩٧

(٢) سورة ١٠٢

(٣) سورة ٩٦

(٤) سورة ٢١

ونلاحظ هنا عدة أوصاف للأمين الوحي ، فهو رسول كريم ، وهو صاحب قوة ، وهو صاحب مكانة عند ذي العرش ، وهو مطاع في موضعه ، ومبين

وبين هذه الصفات وبين ما جاء في سورة المجمع مشابهة مستدرج في الموضع الأخير

٥- وإب هو إله وحي برحي عمه شديد القوى ذو مره فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أرشى (١٣)

القوى الذي عم الوحي ، ودرل به إلى السماء الدنيا ، وحي به في حو الأرض ، ثم اقترب به من الرسول لعري هو حبريل بلاهة ولا يتحمل السياق إلا هذا ، ولا تتحمل آيات انقرآن كلها في غير هذا الموضع إلا هذا . !

ومع ذلك فقد جاءت في الأحاديث المنقولة بطريق الآحاد رواية مستعربة أن الذي دنا فتدلى هو الله !!

والرواية تحالف المتواتر المقطوع به في الكتاب والسنة ، ومن هنا لم يكثر منها المحققون بل حتمت في مكانها حتى جاء ضعفاء الفقه فاستحيوها دون وعي

وقد صفت درعا بأناس قليل الفقه في لقرآن كثيرى النظر في الأحاديث يصدرون الأحكام ، ويرسون المتنازع غير يدون الأمة بلسنة وحيرة

ولارت أحسن الأمة من أقوام نصرهم بالقرآن قليل ، وحديثهم عن

الإسلام حريء . واعتمادهم كله على مرويات لا يعرفون مكانها من لكاد
الإسلامى المستوعب لشئون الحياة

وقد حياء الإمام مسلم رحمه الله فعلق على رواية إمامه البخارى رحمه
الله ، حين ماها من عطل ، وذكر أن الخطأ جاء من شريك عن أس بن
مالك الذى ذكر الحديث مراد ويقص وقدّم وأخر !!

بن مسلم مضى على مباح المحدثين . فاقش عمل شريك - الراوى عن
أس - ثم رفض المتر ! وحسناً فعل

بن الخطأ فى تفسير آية « انعم » والرمع أب المعنى « بن اخبار رب العزة
فنبلى » كما مثار اسنكار السيدة عائشة رضى الله عنها ! فلم ساعها مسروق .
ياأماه هل رأى محمد ربه ؟ قالت لقد قفّ شعر رأسى مما قست ! أين أب
من ثلاث ؟ من حدثنكهن فقد كذب !!

من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت « لا تدركه الأنصار
وهو يدرك الأنصار وهو اللطيف الخبير » (١٤) ، وما كان لشر أن يكلمه الله إلا
وحياً أو من وراء حجاب » (١٥)

ومن حدثك أنه يعلم ما فى عبد فقد كذب ! ثم قرأت « وما تدرى نفس
مادا تكسب عند وما تدرى نفس بأى أرض تموت » (١٦)

ومن حدثك أب محمد، كتم أمراً فقد كذب ، ثم قرأت « ياأيها الرسول بعب
أرب إليك من ربك » (١٧) ، ولكنه رأى حبريل فى صورته مرتين
وأما المؤمنين عائشة فهي محبّة أدبية ، وهى وقافة عند بصوص القرآن .

(١٤) الأنعام ١٠٣

(١٥) النورى ٥١

(١٦) لقمان ٣٤

(١٧) المائدة ٦٧

نرفض أدنى تجاوز له . وعندما سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حافة انتر التي دهن المشركون بها ياديهم بأسمائهم كان له تعليق حدير بالندى

والرواية في هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منى واتبعه أصحابه حتى قام على شفة اركى فجعل ياديهم بأسمائهم وأسماء نائهم . أسركم أنكم أطعم الله ورسوله ، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟

فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ قال : والى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

أنكرت عائشة عبارة : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم : مستدلة بالآية الشريفة « وما أنت بمسمع من في القبور »^(١٨) وصححت الرواية : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

قال قتادة عن الرواية الأولى ومداها عنها : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيحاً وتصغيراً

والذي أراه أن الرواية الأولى لا تحتج إلى هذا الدفاع ، فالموتى لم يهوا ، وصوت اسوة بسمعهم وهم في ميخبي . ولكن عائشة رضي الله عنها لا تقبل ما عارض - في ظاهره - بعض انقرآن ، هوى عادة لا يكلمون ولا يسمعون ، وإنك يعمهم الله ما يشاء ، فإذا علموا فكأنهم سمعوا ، والعدرة مقولة على طريق المحار

كل ما يحرص من عبه شد الانتباه إلى ألقاظ انقرآن ومعانيه ، وحمية عديدة من أهل الحديث محوون عنها . مستغرقون في شؤب أخرى تعجزهم عن تشرب الوحي !!

ومفهاء المحققون إذ، أرادوا بحث قصة ما ، جمعوا كل ما جاء في شأنها
من الكتاب واسعة . وحكموا المصنوع إلى المقطوع ، وأحسبوا بسبق بين
شئى الأدلة

أما اختصار الحكم من حديث عامر . والإعراض عم ورة في الموضوع من
آثار أخرى فليس ضمن العلماء

وقد كان المفهاء على امتداد تاريخنا العلمى هم القادة مؤلفو : الأئمة . ابن
أُسَمت هم رماهم عن رص وطعامية ، وقع أهل الحديث بتقديم مايساقولون من
شركي بقدّم مواد الساء لمهندس الذى يبنى لدار . ويرفع اشرفات

وانواقع أن كلا الفريقين يحتاج إلى الآخر . فلا فقه بلا سنة ولا سنة بلا
فقه ، وعظمة الإسلام تتم بهذا التعاون

واحدة تقع في اعتزاز أحدهما بما عنده وتردد مع الإصرار وضعف
الصبره

وقد ظهرت في الحرائر فتوى بواحد من أهل الحديث حارسها بقوة فن
أن نصيب الإسلام وأهله بصر شديد

بن على التحار في مصائعهم ركة يتقربون إلى الله بأدائها . والتحرار في
الدين ملوك المال وقد افتتح الأكلير نقارة الهدية شركة تجاربه . ولا يور
لامتجار الاقتصادى بهمس على ميادين لتجاره حتى يمتلك أعماق الشعوب ١

فكيف برعم راعم أن عروص النحلة لا ركة فيها ٢ وأين ذهب تقويه
تعالى « ياأيها الذين آمنوا أنفقوا بما رزقكم من قبل أن تبنى يوم لا بيع فيه ولا
حالة ولا شفاعة » ٣ وقوله تعالى « وما رزقناهم ينفقون » ٤ . وقوله « ياأيها
الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض » ٥

كس الشاب اشتعل بالحديث ، سوى نادى في سس ألا ركة في عروص
التحارة . إذ لا أصل لها فيما قرأ

وصمّ إلى ذلك أن الركة في الزراعة لا تخرج إلا من قمح والشعير واشعر
والرب . كأن الكرة الأرضة هي كحد وتامة والحجار !

والمفتي القاصر يهبط بحصبة الركة إلى عشر مادام جمهور لشجار
وبفلاحين قد أعنى من بناء الركة ، وسقط عنهم ركن لإسلام

ومى يقع هذا ؟ في يوم حدث الكيسة حلاها ثرواب الشجار والفلاحين
لتصير العالم الإسلامى المتلى بحدب الأرض وحدث العقول !

لما لا تدبر القرآن أولا حتى تعرف أمدد السكالف التى باطها الإسلام
أعماقها ، وأوعية المال انى يخرج منها ركواب ؟

ولماذا لا تعرف طبيعة الدنيا التى تعيش فيها ، والأساليب التى يتبعها
حصولنا لكسب معادكهم صدنا ؟

إبه لا فقه مع العجر عن فهم الكتاب ومع العجر عن فهم الحياة نفسها

وبعض شتمين ، لحدث يستوعر ثدبر القرآن ، ودراسة دلالاته القرية
والمعدة ، ويسهل سماع حديث ما م يحتطف الحكيم منه فشق البلاد
والعاد

قد إبه لا خلاف بين المسلمين في العمل كما صحت سبته نرسول الله
صلى الله عليه وسلم - وفق أصول الاستدلال انى وضعها الأئمة ، وانتهت
إبها ، لأمة

إنما يشأ الخلاف حول صسق هذه المسة أو بطلانها وهو خلاف لاد
من حسمه ، ولاد من رفض الاعتعال أو التكيف مع

فإذا استجمع الخبر مروي شروط الصحة المقررة بين العلماء فلا معنى لرفضه
وإذا وقع خلاف محترم في توفر هذه الشروط أصبح في الأمر سهو ، وأمكن
وجود وجهات نظر شتى ، ولا علاقة بالخلاف هنا بكفر ولا إيمان ، ولا بطاعة
أو عصيان

وقد وقع لي وأنا بالخرائط أن طالباً سألني 'صحيح أن موسى عليه السلام
فقاً عين ملك الموت عندما جاء تقصص روحه ، بعدما استوى أحله ؟ فقلت
للطالب وأنا صائق المصدر وماذا يقيدك هذا الحديث ؟ إنه لا يتصل
بعقيدته ، ولا يرتبط به عمل ' والأمة الإسلامية اليوم تدور عينا الرحى ،
وحصونها طامعون في إخماد نفسها ' شئنا ما هو أهم وأجلى !

فإن الطالب أبحث أن أعرف هل الحديث صحيح أم لا ؟ فقلت له
مترنماً الحديث مروي عن أبي هريرة ، وقد حادل البعض في صحته

وعدت لنمسي ففكر 'إن الحديث صحيح السند ، لكن منه شيء ريبية .
إذ بعد أن مرسي يكره الموت ، ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أحله ، وهذا
المعنى مرفوض بالنسبة إلى الصالحين من عباد الله كما جاء في الحديث الآخر
' من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ' فكيف بأسباب الله ؟ وكيف بواحد من
أولى العزم ؟ إن كراهيته للموت بعد جاء منك أنه مستعرب ! ثم هل
بذلك تعرض لهم العاهات التي تعرض للشر من عني و عو ؟ ذلك بعيد

قلت نعم من الحديث معلول ، وأيا ما كان الأمر فليس بشئ ما يدفعني
إلى إطاعة المكر فيه

فلما رجعت إلى الحديث في أحد مصادره سامني أن الشارح جعل رد
الحديث للحد ، ' وشرع يفتد الشبهات الموحجة إليه فم يردّها إلا قوة وهاك
الحديث أولاً

عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « جاء ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - فقال له : أحب ربك ، قال : عظمت موسى - عليه السلام - عين ملك الموت ، فقأها ، قال : فرجع الملك إلى الله تعالى ، فقال : إني أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني . قال : فرد الله إليه عينه . وقد رجع إلى عدي فقل له : الحية تريد ؟ وإن كنت تريد حية فصع يدك على من ثور . ثم وارت يدك من شعرة فإني تعش بها سة ، قال : ثم مه ؟ قال : ثم نموت ، قال : فلآب من هرب ، رب أمتي من الأرض المقدسة رمة بحر »

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « والله لو أني علمت لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر »^(٢٢)

قال المارزي :

وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره ، قائلين : كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت ؟

قال : وأجاب العلماء عن هذه اشبهة بأحوية :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى - صلى الله عليه وسلم - قد أذن الله تعالى له في هذه الطلبة ، ويكون ذلك امتحاناً لخطوبه ، والله - سبحانه وتعالى - يفعل في خلقه ما شاء ، ويمتحنهم بما أراد !

والثاني أن هذا على المحار ، والمراد أن موسى رطبه وحاحه فعليه بالحجة ، ويقدر فقاً فلان عين فلان إذا عالته بالحجة ، ويقال عورت نسيء إذا أدخلت فيه بقصا

وعلى المارزي على الرأي الثاني بقوله .

(٢٢) أجاب ملك الموت من لو ظهره - به يستفهم معناه ثم جاب يكون ؟ حده أنه موت ؟ - رمة بحر فخر ما يعلمه . - الكثيب كوم الرمال

وفي هذا ضعف لقوله - صلى الله عليه وسلم - مرد الله عينه ، فإن قيل
أراد سخته كإل بعيدا

واشئت - أن موسى - صلى الله عليه وسلم - لم يعلم أنه ملك من عند
الله ، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه (أى يريد قتله) فدافعه عنها ، فأدت
المداغة إلى قوء عنه ، لا أنه قصدها بالقوء ، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن
خزيمة وغيره من المتقدمين ، واحتاره الماررى والقاصى عياض

قلوا . وليس في الحديث نصريح بأنه بعد قوء عنه ، فإن قيل فقد
اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت
فالجواب : أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم
بخلاب المرة الأولى

بقول نحن . هذا الدفاع كله حبيب الورى ، وهو دفاع تافه لا يساع !
ومن وصم مبكر الحديث بالإلحاد فهو يستطيل في أغراض المسمين وحق :
أن في منه عنة قاذبة تنزل به عن مرتبة الصحة

ورفضه أو قبوله خلل في فكرى ، وليس خلافا عقائديا

والعنة في المتن يبصرها المحققون ، ونحى على أصحاب الفكر السطحي

سمعت كلاما حديثا من يروون أن موسى عصى ملك الموت حقا ، وأن هذا
غير مستغرب

وقيل أن أذكر ما عدي أثبت هنا حديث أحمد عن أنس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله
كره لقاء الله ! قلنا يا رسول الله كننا نكره الموت ! فقال رسول الله : ليس
دبت كراهية الموت ! ولكن المؤمن إذا حُصر - احتضر - جاءه أشير من الله
تعالى مما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله تعالى .
فأحب لقاء الله ! قال وإن الفاجر أو الكافر إذا حُصر - احتضر - جاءه

« تدبر » أي هو صائر إليه من الشر أو ما ينق من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه »

والحديث المذكور متجاوز أحوال الصحة المعقدة ، وانعكس الناس في معيشتهم يرزعون ويصنعون ويتحرون ، فإن إقلاهم على الحياة لا يكرهه ، وروول الموت ها قد يوصف أنه مصيبة ^١ وما تقوم الدنيا ونشأ عمرها ، إلا من هذا الشعور بالحياة وحيتها

على أن المؤمن قد يشد الحياة الدنيا في ساعة فداء ينصر بها دينه ويلقى به فهو ورب نعمس في شئون الدنيا لا يسيئ الله دينه . ولا يكتفى عن لقاءه

وحديث أحمد بن حنبل يتجاوز هذه الظروف كلها بشرح لمحطات لأخيرة من عمر الموقى وهو في مرش الرض ، وهو على نواب الآخرة ، وقد شرع منك الموت يسترد الروح ليعود بها إلى نارها في هذه الأوقات الخرجة تحيى الشرى التي يظهر بها المؤمن فرحاً ، أو لأساء التي يوء بها الفاجر كمداً .

فليصر على ضوء هذه الحقائق بن حديث موء موسى بعين منك الموت إن منك فان لموسى أحب ريك يعنى أن عمرك انتهى ، فاستعدت بسيم روحك والعودة بن ريك ^١

ألى هذه العودة ما يضابق موسى ^٢ فان يدفعول عن الحديث موسى كسائر البشر بكمه الموت ^٣ ونقول كراهية الموت مفهومة في الأخوان العادة للناس لعادتين ، ولا معنى ها بعد شهء الأهل ، ومعنى الملك يسترد وديعته ^٤

ما أدى يكرهه موسى من اللقاء الختم ^٥ إن هذا الكره يحول في حرج وعصب جعلاً موسى حقاً عين اندك كما يقار !

يقول مدافعون عن حديث ابن موسى فقاً لصورة التي تمثل بها الملك ،
لأنه جاء في صورته بشر ، ورد ذلك في الحديث أن الله رد إليه عينه ،
أفكان موسى عاجزاً عن إصلاح لعور في الهيئة التي تشكل فيها ؟

وقد طلب موسى أن يدفع على مرمى حجر من حدود فلسطين التي حبر قومه
عن دحوها فمن هذا الطلب تفسير حرص اليهود الآن على نقل موتاهم إلى
الأرض المقدسة ؟

وسمعت من قال : إن الحديث من الانتلاء بعيد ؟ والإيمان ببعيوت حق
إذا كانت مستشفقة المصدر أما السيد العامص والأسلوب المتعطر فيها موضح
حيث اعقدها سحرها خفقة من حبر خاد . يعرض بتدريس وانعص سدا
ومب

وأخيراً فقد ، الحديث وأما أنه لا صفة له بعقده ، وسنوت فار في مكانه
تعدوه انعين إلى المهمة من تعاليم الإسلام ، لعممة ، فمن بين الثواب عنه ، وشغل
الدرس به ، وسب إلى الإلحاد من يتوقف فيه ؟ إن أعداء الصحوة الإسلامية من
وراء هذا الخرافة ، لطائف

وقد رفض الأئمة الحديث صحيح سدها واعتل متبها فلم تستكمل بهذا الخلل
شروط الصحة

ومن أحل ذلك استعربنا ما رواه ثابت عن أنس أن رجلاً كان بينهم بأمر وقد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبي
أذهب فاصرب عنقه ، فأتاه على فدا هو في ركن يترد فيها فقال له علي أخرج
فدوله يده فأخرجه فدا هو محبوب لبس به ذكر فكف عن عنه ثم أتى
أسي - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله إنه محبوب ما له ذكر

يستحيل أن يحكم على رجل بالقتل في تهمة لم تحقق ، ولم يواحه بها
المتهم ، ولم يسمع به دفاع عنها ، بل كشفت الأيـم عن كذبها ؟

وهد حاور الروى عمر الله لما وله تسويح هذا الحكم ، بقوله لعل
الرجل كان منافقا مستحقا للقتل بسب آخر ! ويقول متى أمر رسول الله
بقتل المنافقين ؟ ما وقع ذلك منه ! بل لقد نهى عنه

وطاهر من السياق أن الرجل نجا من القتل بعدما تبين من لعمريه التي به
استحانة توحيه الالهام إليه ، أفلو كان مليا أبيح دمه ؟ هذا أمر تأباه أصول
الإسلام وهروعه كلها

إبنا حديث عنه فادحه وهي كافية في سلب وصف نصحه عنه ،
وأهل الفقه لا أهل الحديث هم الذين يردون هذه الرويات

فان مدفع عن هذا الخبر لعمري من باب التعرير ؟ وهذا تفكير مستنكر
هل الإسلام أعطى رلى الأمر حق قتل الناس بشبهة أو شائعة ؟ أناسم التعرير
تستبح الدماء على حو طائش ؟ إنما يقتل دينا بها الفهم ، وعرض سيرة
ببب بلقيس وانقد

ومما يحتاج إلى الفقه السليم تحريم نعى الخوف ، ورفض ما تنسره الصحف
الآن من إعلانات عن وفاة فلان وفلانة وقد حامق بعض الطلاب
يقولون إيههم قرؤوا أحاديث نعيد دنت ، ومن ثم فهم يستذكرون الأيداد
بأخبار الموق

قت إن النعى المكروه ما كان مستعصا للمآثر والمفاسد ، وتوبيها بالأفرد
والأسر ، أما معدا ذلك فلا شائنة فيه ، بل لابد منه !

قرو ما رواه الترمذى واسحة غير ، نقول ! عن حذيفة رضى الله
عه قال عدى مختصر « إذا أمت فلا تؤذن عى أحد . إبنا أحاف أن
يكون نعي ، وإبنا سمعت رسول الله يهى عن النعى »

هكذا روى الترمذى ، وأكد ابى ماجة الرواية إلا أنه قل « كان حذيفة

إذا مات له أيت قال « لا تؤدبوا به أحدا ، إلى أحاف أن يكون عبدا ، إلى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأذى هاتين يهوى عن النبي » وعن عبد الله بن مسعود « أن رسول الله كان يهوى عن النبي ، وقال إنكم وبعي فإيه من عمل الجاهلية » قال عبد الله والنبي أذان بالميت ونحن نؤكد أن النبي المحطور ما قاربه الربوة وإحياء المعصية أما الإحسان المعناد فيستحيل كرهه

وما أكثر الأحاديث المستشرة ، اليوم بين الشباب ، يستتجرون منها أحكاما ستة إن قلنا سدها على إغماص فإن منها لا يصح قوله ١

وقد قرأت للمدري رحمه الله في كتابه « ترغيب والترهيب » ستة عشر حديثا في سكي اشام وما جاء في فصلها

منها ما جاء عن زيد بن ثابت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما ونحن عنده « طوي للشام ، إن ملائكة الرحمن باسطة أرحمها عليه » وأعرب الأحاديث الستة عشر تدور على هذا المعنى ، وأعلها من رواية الترمذي والحاكم والصبغاني وابن حبان وأبي داود وأحمد

وعن محب أقصر الإسلام كلها وبعد أهلها إخوانا ، ويرى بصرتهم دينا ، وحدلاهم كفرا ، وما يروى في تفصيل بلد على آخر وترغيب في سكناه أو المرافعة له فهو عندما يتعرض للإسلام بلحظ من قبه أو تحدث ثغرة في حدوده تتطلب الرجال لسده

ودنت كم تجمع كرات الدم النماء لحماية الجسم من الخرايم ، معدية ، عندما يصاب مخرج ، أو يشأ به قرحة ، ب مسارعة قوات لدفاع هنا مفهومة الحكمة

أم في حالة جسم العدية ، فوقف الكرات من جميع الأعضاء واحد

وبواقع أن دار الإسلام لآل مهددة من ثغرات شتى ، وانعراة يواثون حوهم
شرقا وعربا

ولما كانت فلسطين جزءا من الشام فتحس بعد الفرار منها عصاة والشات
في جهادا وسعدايعين عن الإسلام في أفغانستان والعدين ، وسائر أراضيه
كل الحقوق التي لعرب فلسطين ، أو لأرض الشام كما جاء في الأحاديث الستة
عشر . !!

كان عمر رضي الله عنه يشعل نفسه ويشعل الناس معه بأقرباء الكرم
ويوصي الحيوثر أن تنهج به وتعكف عليه ومن أفصيته الي استند فيها إلى
الفرآ وحده مارواه بن إسحاق ، قال كنت حاسبا مع الأسود بن يزيد في
المسجد الأعظم ، ومعنى بشعي فحدث بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لم يجعل لها سكنى ولا نفقة - وكانت قد طلقت
ثلاثا - فأخذ الأسود كما من حصي فحصبه به ! ثم قرأ ويلك فحدث بمثل
هذا قال عمر لا تترك كتاب ربنا وسنة نقرآن امرأة لا تدرى حطت أم
سيت . لها السكنى والنفقة قال تعالى « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
إلا أن يأتين بهن حشة ميبة »

وحدث فاطمة المذكور به موضع خلاف بين الفقهاء ، رفضه الأحاف ،
وقبله الحديث ، ويرى المالكة والشافعية أن النفقة ثلاثا لها السكنى دون النفقة
وملاحظ حسنة أن صدق الآية الي ذكرها عمر في الطلاق الرجعي
لا الدش . ومن شاء أن يدرس القصية في مصدرها ، ويسى بعينا منها . هو أن
«عمر» حمل ظاهر القرآن هو السنة التي تنع !

وإذا كنا نقدم ، رأي القوي على الرواية المربة فيها سقنا قديلا من مدح فإن
عجب شتت عديدا يرى من برك النقل والفقه مع في بعض لأحكام

اتفق المحدثون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « لا تكبح الأيم

حتى تستأمر ، ولا نسكح المكر حتى تستأذن قلوبنا يا رسول الله وكيف يدبها ؟
قار أن تسكت « وفي رواية » « لئلا أحق بنفسها من وليها والمكر تستأمر ،
وإدبها سكوتها » ا

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن حارية بكرا أبت السيئ - صلى الله عليه
وسلم - فذكرت أن أباها روجها وهي كارهة ! ، فحبرها رسول الله »

وفي رواية « أن فتاة دخلت على عائشة فقالت إن أبي روجني من ابن
أخيه يرفعني حسنته وأنا به كارهة ! قالت عائشة احسني حتى يأتي رسول
الله ! فعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحبرته ، فأرسل بي أبيها فدعاه ،
فجعل الأمر إليها !

فقالت يا رسول الله . قد أحرقت ماصع ألي ، ولكي أردت أن أعم
النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء ا »

ومع هذا فإن الشافعية والحنابلة أجازوا أن يجر الأب بنته البالغة على
الروح من تكرهه ! ! . ولا نرى وجهة النظر هذه إلا اسياقا مع تقابله إهانة
المرأة ، وتحقير شخصيتها

وقد ذكرنا أن الأحاف أعطوا امرأة حق أن تشر عقدها إصماء لطواهر
انقرآن « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أيها نكوبوا يأتكم الله
جميعا » (٢٣)

في عالم النساء

الحجاب وانقاب - المرأة والأسرة والوطنية -
علاقة المرأة بالمسجد - شهادة المرأة في الحدود والتقصص

معركة الحجاب ... !!

يريد لصحوة الإسلام، معصرة أمرين أوهما، البعد عن الأخطاء التي
اُخترت بالأمة، وذهبت ريحها وأطمعت فيها عدوها والآخر، إعطاء صورة
عملية للإسلام تعجب الرثين، وتمحو الشبهات لقديمة وتنصف الوحي
الإلهي

ويؤسفني أن بعض المسويين إلى هذه الصحوة فشل في تحقيق الأمرين
جميعاً، بل ربما نجح في إحداها الناس من لإسلام، ومكّن حصونه من سط
السننهم فيه

ولستعرض هنا صائفة من المعارك التي أثاروها، أو المبادئ التي رأوا أن
يصدقوا بها وبدأ معركة النقاب !

قرأت كتباً في إحدى دول الخليج يقول فيه مؤلفه إن الإسلام حرم
ربنا ! وإن كشف الوجه ذريعة إليه، فهو حرام لما يشأ عنه من عصيان !
قلت إن لإسلام أوجب كشف الوجه في الحج، وأنه في الصلوات
كدها، أمكن هذه الكشف في ركبتين من ركابه يثير العرائر ويمهد للحرمة ؟ ما
أصل هذا الاستدلال !

وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - الوجه مغطى في المواسم والمساكن
والأسواق فما روى عنه قط أنه أمر بتغطيته، فهل أنتم أعبر عن الدين ولشرف
من الله ورسوله ؟

وسطر إلى كتاب الله ورسوله لستحلي أطراف الموضوع

١ - إذا كانت لوجهه معطاة فمّ بعض المؤمنون أنصارهم؟ كما جاء في الآية الشريفة « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركى لهم » (٢٤) أيغضوها عن الفقا والظهر؟
العص يكون عند مطالعة الوجه بلاهة ، وري رأى الرجل ما يستحسنه من المرأة فعليه أن يعود النظر عندئذ كما جاء في الحديث قل رسول الله صلى الله عليه وسلم - عني صلى الله عليه « يا عني لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة »

٢ - وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - من تستأثر رعيته عند النظر الناحي . وعندئذ ولواحد على المتزوج أن يستعني لما عنده كما روى حابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - « إن رأى أحدكم امرأة فأعجته فنبأ أهله - أي ليذهب إلى زوجته - فإن ذلك يرد ما في نفسه »
هذه لم تكن له روحه طبع قوله تعالى « ويستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يعيهم الله من فضله » (٢٥)
حكى القاضي عياض عن علماء عصره - كما روى الشوكاني - أن المرأة لا يلزمها ستر وجهها وهي تسير في الطريق ، وعلى الرجال عص النظر كما أمرهم الله

٣ - في أحد الأعياد خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - النساء . ومضى العيد يجمع الرجال والنساء بأمر من رسول الله - فقال لهم . « يصدق فإن أكثركم حبص جهنم » فقالت امرأة سمعاء الخدي حاتمة في وسط النساء لم يحرك كما وصفت ؟ قال « لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير » يعني - عليه الصلاة والسلام - أن ساء كثيرات يجحدن حق

(٢٤) البقرة ٣

(٢٥) البقرة ٣٣

الروح . ويكره ما يدل في بيت ولا نسمع منهم إلا الشكوى^١
 قال الروي حمص ينصدق من حليين ، يلقين في ثوب بلال من
 أقراطهن وحواتمهن^٢ . واستؤل من أين عرف الراوي أن المرأة
 سمعاء الحذيين^٣ . والخذ الأسفع هو الجامع بين الحمرة والسمرة .
 ما ذلك إلا لأنها مكشوفة الوجه
 وفي رواية أخرى . كنت أرى النساء ويدينهن تلقى الخلى في ثوب بلال
 فلا الوجه عورة ولا اليد عورة

٤ . - فإن بعض الناس إن الأمر يكشف بوجه في الحج ، أو في الصلاة ،
 يعطى أن الوجه يحجب منه فيما وراء ذلك . وأن على المرأة ارتداء نقاب
 وانقمارين !

ونقول هل إذا أمر الله الخجاح بتعريته ردوسهم في الإحرام كان ذلك
 يفيد أن الردوس تعطى وحوام في غير الإحرام ؟ من قل ذلك ؟ من
 شاء غطى رأسه ومن شاء كشفه

٥ . - عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - فقالت يا رسول الله ، حثت لأهلي بك نصي ، فظفر
 بها رسول الله فصعد النظر إليها وصوره ثم طأطأ رأسه - لم يحبها شيء -
 فلما رأب أنه لم يقص فيها شيء جلس
 وفي رواية أخرى أن أحد الصحابة حطها . ولم يكن معه مهر فهاه به
 النبي : التمس ولو حثماً من حديد !
 وانتهت القصة برواحه منها

والسؤال فيم صعد النظر وصوره إن كانت منقبة ؟

٦ . - عن ابن عباس كان الفصل رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فجاءت امرأة من حثعم - تسأله - فجعل الفصل ينظر إليها وتنظر إليه

وحمل رسول الله يصرف وجهه انفصل إلى الشق الآخر فقالت
يا رسول الله إن فريضة الله على عباده الخج ، وقد أدركت أبي شيعة
كثيرا لا يشت عن الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال نعم وكان ذلك في
حجة الوداع - أي لم يأت بعده حديث باسمح -

٧ - وحدثت عائشة قلت كان نساء مؤمنات يشهدن مع النبي صلاة
المحرم ، مسحتهن بروطهن - مستورات الأحساد بما يشبه الملاءة - ثم
يفلس في بيوتهن حين يقصير الصلاة ، لا يعرفن من العرس - تعني أنه
يؤلا عيش المحرم لعرس لا يكشف وجوههن -

٨ - عن أبي قحبة تعالى « وليصبرن بحمرهن عن حيوسهن »^(٢٦) يحتاج إلى
تأمل ، إذ لو كان المراد إسدال الخمار عن الوجه لقال ليصبرن بحمرهن
عن وجوههن ، مادامت تعصية الوجه هي شعار اجتماع الإسلامى ، وما
دامت للعباد هذه المبره هائه التي نسب إليه - وعند التطبيق العمى
لهذا الفهم اضطرت النساء لاصطناع الترافع أو حجب أخرى على
نصف الأدنى لوجه كى يستطعن السير ، فإن إسدال الخمار من فوق
يعشى العيون - ويعسر الرؤية - ومن ثم فحس برى لآية لا نص بها
على تعصية الوجوه !

ولاشك أن بعض النساء في الجاهلية وعن عهد الإسلام كنّ
يعطين أحسن وجوههن مع بقاء العيون دون عطاء ، وهذا العمل كان
من العادات لا من العبادات ، فلا عبادة إلا نص

٩ - وبدل عن ما ذكر أن امرأة جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
يقال لها « أم خلاد » وهي منقصة تسأل عن نبي أبى قتل في إحدى
المعروفات فقال ما بعض أصحاب النبي - حث تسألين عن ابنك وأنت

متفق ٤ فقالت المرأة للصاحبة إن أردنا ابني فلم أردنا حياي ١١
واستعرب الأصحاب لتنف المرأة ذيل على أن النقاب لم يكن عبادة !

١٠ - قد يقال ب ما روى عن عائشة يؤكد أن النقاب نقيض إسلامي ، فقد
قالت « كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات ، فإذا حاروا بنا سدلت
إحدانا حليها من رأسها على وجهها ، فإذا حاورونا كشفناه » ونجيب بأن
هذا الحديث ضعيف من ناحية السند ، شاذ من ناحية المتن ، فلا احتجاج
به

والعرب أن هذا الحديث المردود يرجح له دعاء نقاب مع أنهم يردون
حديثا حيرا منه حالا وهو حديث عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دحت
على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعينا ثياب رقاق ، فأعرض عنها
وقال « يا أسماء إن المرأة إذا دعت اعجبص لم يصحح أن يرى منها إلا هذا
وأشار إلى وجهه وكفيه »

ونحن نعرف أن الحديث مرسل ، ولكن حديث قوته روايات أخرى ،
وهو أقوى من الحديث الذي سبقه

١١ - وأدل على ذلك السوراساح ما رواه ابن مسهم أن سبيعة بنت الحارث
ترملت من زوجها وكاتب حاملا ، فمشت أياما حتى وضعت ،
فأصلحت نفسها ، وتعملت للحضاب ! فدخل عليها أبو السائل أحد
الصحاب - وقال لها ماى أدرك متحمة ؟ بعثت تريدن الزواج ، إنك
والله ما تتزوجين إلا بعد أربعة أشهر وعشرة أيام

قالت سبيعة : هي قال لي ذلك جمعت على ثيابي حين أمسيت فأتيت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وسألته عن ذلك ففتاني بأني قد
حظيت حين وضعت حملي ! وأمرني بالتزوج إن بدا لي
كانت امرأة مكحوة ، يعنى محصورة الكف ، وأبو السائل ليس من

مخارمها الذين يطلعون بحكم القرانه على ربتها . وللا بساط كلها تشير
إلى بيته بشيع فيها السمر !

وقد وقع ذلك بعد حجة الوداع . فلا مكان لسبح حكم أو إبعاء
تشريع . وأعرف أن هناك من ينكر كل ما قلناه هنا ، فبعض المتحدثين في
الإسلام أشد تطيرا من ابن الرومي ! وهم يطورون إلى فضائل الدنيا والآخرة
من خلال مصاعفة الحجب والعوائق على العريضة الحسية

ويعلم الله إلى - مع اعتيادي برأي - أكره اختلاف والشذوذ وأحب التسير
مع الجماعة ، وأترك عن وجهة نظري بى أقنع بها نعية الإبقاء على وحدة
الأمة

فهل ما قلته رأى افردت به ؟

كلا كلا إنه رأى الفقهاء الأربعة الكبار ، ورأى أئمة التفسير البارزين

إلى الشاعرين على سطور الوجه بظهور رأي مرحوح ، ويتصرفون في قصايا
امرء كنها على نحو يبر لكتاب الروحي واشفاق والاحتماعى لأمة أكلها الخجل
والاعوجاج ما حكمت على المرأة بدوت الأدنى والعنى

إلى من علماء المذهب الأربعة من يرى أن وجه المرأة بس بعورة ، وأثبت هنا
بقولا عن كبار المفسرين من أتباع هذه المذهب . قال أبو بكر الحنبل - وهو
حنبل - في تفسير قوله تعالى « وقل للمؤمنات يعصن من أنصه من وجوههن ويحفظ
عروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » (٢٧)

قال أصحابنا . المراد بوجه الكف والكف ، لأن الكف ربة الوجه .
والحنبل والحنبل ربة الكف فإذ أبيض النظر إلى ربة الوجه والكف فقد
اقتضى ذلك لا محالة إباحة النظر إلى الوجه والكفين

ويقول الفرطى - وهو مكي - « كان العابد من الوجه والكفين
ظهورهما عدة وعدة وذلك في الصلاة والحيح ، فيصبح أن يكون الاستثناء
راجعا إليهما »

ويقول الخازن - وهو شافعي - مفسر الاستثناء في الآية « فإن صعد من
حسير والصحاك والأوراعي الوجه والكفين »

ويقول بن كثير - وهو سني - « وتحمل أن من عابس ومن تدعه أرادوا
تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين . وهذا هو المشهور عند الجمهور »

وقال بن قدامة في « معي » - وهو مرجع حنبلي - المرأة كلها عورة إلا
وجهها ، وفي الكفين رويته !

وختم رأي ابن جرير الطبري في تفسيره الكبير « أولى الأقوال في ذلك
باصوب من قول - في الاستثناء المذكور عن ربة المرأة المساحة - عني بذلك
الوجه والكفين ، ويدخل الكحل والخنجر والسوار والخصب وإني قلنا ذلك
قوى الأقوال . لأن الإجماع على أن كل فصل يسر عورته في صلاة وإن
للمرأة أن تكشف وجهها وكفها في الصلاة . وأن ستر ما عدا ذلك من
بدنها ، وما لم يكن عورة فعير حرام بظهوره »

ولمذهب الحنلي يضم ظهور القدمين إلى الوجه والكفين . مع ما يجرح

وبعد هذا السرد سارع إلى تسيه تأك المجتمع ، لإسلامي بـ شرع الله له من
آداب اللبس والسيوك العام هو شيء آخر غير المجتمع لأدري - بشقيه انصبي
والشيعي - في هذا المجتمع تنحى إلى الفكر المادي تحت وأقرب إلى الإباحة
الحيوانية المسعورة

إن الملابس هناك فصل للإثارة لا للستر . وللتبرير للشارع لا لميت ،
والاختلاط لا يعرف التصور أو تقوى الله ، والخلو ميسورة لمن شاء ، والقانون

لا يرى الرأى حريجة ما دام لا تراعى ! * ونكاد الأسر تكون حبرا على ورق
إن الإسلام شيء آخر معير كل المعايير لهذا الانتباه الطائش الكفور ، فهو
حسنا بحر ماء المجتمع القائم على حدود الله ؟

إننا قدمنا للإسلام صورة تثير الاشتغال وى خطاب لأحد الدعاة المشاهير
قال : إن المرأة تخرج من بيتها لروح أو لغيره ! ثم ذكر حديثا (٢٨) : إن امرأة
مرص أبوها مرض الموت فاستأذنت روحها لعوده فأبى عنها ! فلما مات
استأذنته أب تشهد بوفاءه وتكون مع الأهل عند خروج خبيرة فأبى قال
الخطيب : فما ذكرت ذلك لرسول الله قال له : إن الله عمر لأهلك لأنك أظعت
وحدث !

كذلك يعرض ديب : سحب للمرأة تقطع فيه ما أمر الله به أب يوصل ؟
وحاءتني رسالة من طالبة معها أبوها من الالتحاق بالجامعة ، قلت : إن
أنا نقول : ولأخواني السات : « إن الله ذفكنكم أجداء . فلا أترككم ما ترون
من خروج » !

هذا فهم الأب الأحمق لآية : وفور في بيوتكم ولا يرحس بريح الخاهدة
الأولى : (٢٩)

(٢٨) نص الحديث كما أخرجه عبد الله بن حماد عن ثابت عن أنس : « إن امرأة كانت تحت رجل
مرص أبوها فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله إن أبى مرص ،
ووجي ماى أن يأذن لى أن أمرضه ! فقال لها النبي : أظنى روحك ! قالت أبوها ،
فاستأذنت روحها أبى صلى عليه فأبى روحها أن يأذن لها في الصلاة ! فقالت النبي فقال
لها : أظنى روحك ! فاطلعت روحها ولم تصل على أبيها فقال لها النبي - صلى الله عليه
وسلم - قد عمر الله لأهلك بطواحيك بروحك ! »

والحديث المذكور لا يعرفه رواه الصحيح ، وهو يقطع ما أمر الله به أن يوصل ! ويرخص
بوفاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مذهب سكره للإسلام وى
الحديث الصحيح : « إن الله ذفكنكم أجداء ، فلا أترككم ما ترون
من خروج »

المرأة والأسرة والوظائف العامة

أكره ليوت الحانية من سائر ربة البيت روح بنت الهدوء وودود
في جسده ويعين على تكوين إنسان سوى طيب وكل ما يشغل المرأة عن
هذه الوظيفة يحتاج إلى دراسة ومراحة

وإن حاتم هذه حقيقة فإن أكره وأد السن طفلة . ووأدها وهي
باصحة ، يواهب مرحوة الخير لأمتها وأهلها فكيف نوفق بين الأمرين ؟
يتفق أولاً على أن احتفال الأئمة حريم . وكذلك دفعها عن الطرق لإحادة
الحيون الراسخ في دعاء بعض الناس

وإنما الصحيح أن نقول أن نتم نحن النساء . ونصيق عبيد الحقوق
ونصنع عبيد شئ الحقوق وواجبات . كما نأخذ نقول أنم أخرى جعلت
الأعراض كلاً مباحاً ، وأهمت شرائع الله كلها عندما تركت بعرضه وندب
تتفهم كيف تشاء

يمكن أن تعمل مرة داخل البيت وخارجه . بيد أن بصمات مطبوعة
حفظ مستقل الأسرة ومضطوب نصه بغير حق من تنق واعفاف تؤدي فيه
المرأة ما قد تكلف به من عمل

إذا كان هداية مائة ألف طيب أو مائة ألف مدرس فلا بأس أن يكون
نصف هذه العدد من النساء وإلهم في الخدمع الحسم فيهم الآداب التي أوصت
بها الشريعة ، وصفت بها حدود الله . فلا يرح ولا حلاعه ، ولا مكان
لاحتلاط ماحي هابط . ولا مكان للحدود ، حتى « تلك حدود الله فلا تعتدوها

ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون» (٣٠)

على أن الأساس لدى يسعى - يرتبط به أو يظل قريب منه هو، يست
إني أشعر بقل من ترك الأولاد للخدم أو حتى لدور احصانة
إلى أنفس الأم عميقة الآث في يصحح لفصائل وحمية الشء
وحيث أن بحث عن ألف وسيلة لتقرب امرأة من وطنها الأوى وهذا
مستور لو فهمنا الدين على وجهه الصحيح . وتركنا الانحراف واعلوا
تعرف أمهات فاضلات مديرات لمدارس باحثة ، وأعرف طسات
مهترات شرف أسرهن ووطنهن وكان الدين صحيح من وراء هذا كله
وقد لاحظت أن مرأة يهودية شارك في الهزيمة العنصرية التي برزت بها
وأقامت دولة إسرائيل على أشلائها . بها أدت خدمات اجتماعية وعسكرية
مديرة

كي أن امرأته يهودية هي التي قادت قومها . وأدت نصرا من السياسة العرب
هم لحى وشوارب في حرب الأيام الستة وفي حروب تالية !
وقد لاحظت في الشمال الأفريقي وأقصر أخرى أن الراهبات ومسيدات
متزوجات وغير متزوجات يخدمن النصارى بحماس وامتنان !

ولعلنا لا ننسى الطلبة التي بقيت في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وهي
يخدم على رؤوس أصحابها وتحملت أكل الموتى من الحيوانات واحتش ، ثم
حاربت بعض الأصغر العرب آخر الحصار تسكن مع لجنة عليهم في التحل
هذا في نشاط مسننا عاما في ساحات شريفة راحة لا يجوز أن يساهم
يقع في ساحات أخرى من تدل وإسفاف

وقد ذكرنا الجهاد الديني والاحتجاج على مدى هوم النساء غير المسلمات في

أصبأ أو وراء حدودنا . الجهاد الكبير الذى قامت به ساء السيف لأول و
هجرة الإسلام

لقد خمس عربة المدس شجاعه . وهجرى واوين عديم فرصت المجرى .
والأيو . وأقن المصلوب رانجاب عاديت إلى المسجد السنو مسين عددا
وعبد احتاج الأمر إلى القتال قاس

وقل ذلك أسدين خدمات طيبة - أعز في مهام اتى يحتاج إليها الحبش -
وقد ساء وضع المرأة فى القروب الأخيرة . وعرضت عليها ، لأمنة ودلتحف
الإساقى العدم

بل إبنى أشعر بأن أحكم قرآيه شيه نهب كل الإهمار لأها نتصل
مصلحة المرأة ، منها أنه قم بالت امرأة ميراثها ، وهم ششيرب فى رواجها !
وبن كل مائه ألف طلاق بمك أن يقع تمتع مصنفة . أما قوله نعدى
، وللمطلقات مناع بالمعروف حقا على المتقين «^{٣١}» فهو كلام متلاوة

وليطوح بالروحه بروه صارتة أمر عادى . أما قوله نعدى وإب حصم
شدى بيها وبعثوا حكم من أهله وحكما من أهلها «^{٣٢}» فحجر على
ورق

مرأة أرب رنة وأقن قيمة من ان سقند لأحبها مجلس صمخ إاب رعه
فى طرده لا يجوز أن تقاوم !!

وقد بددت فى مكان آخر بأن خطئه الرجل تعتقر أما خطأ المرأة فدمها ثم
له !!

وقد ستغل لاستعير العنى فى عادته الأخيرة عينا هذا الاعوجاج

٣١ ، ساء ٢٤٦

٣٢ (٣٢) الباء ٣٥

اسكو . وشرع على تعاليم الاسلام حرما صارية ! كأ ان الإسلام انظلم هو
استول عن انقضى الصارفة بين أنساعه

وحتى شير لدهشة أن مدافع عن الإسلام أو متحدثين باسمه وقفوا محامين
عن هذه النقوصي المروثة . لأهم - بعدهم - انهم طوا أن الإسلام هو هذه
انقوصي ! واخرون فون و. لجهالة فون ! !

إن الأعمدة التي تقود عبيد العلاءت بين الرجال والنساء تتر في فون
تعالى « لا أصبغ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من
بعض » ^{٣٣} وفوله « من عمل صالح من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييه حياة
طيبة ولنحريمهم أحريم نأحسن ما كانوا يعملون » ^(٣٤)

وقول الرسول الكريم « النساء شقائق الرجال »

وهذا أمور م شخ في الدين أمرها أو هي عها ، فصدت من قبل العقو
الذي سكنت الشارع عها بفتح لنا حرية التصرف فها سدا وإلحاح

وبس لأحد أن يحمل رأيه فها دنا ، فهو رأى وحس !

وبل دنت سر فون ان حرم إن الإسلام لم يحظر على مرأة تون مبص
ما ، حاشا الخلاءه العظمى !

وسمعت من رد كلام ان حرم أنه مخالف لقوله تعالى « الرجال قوامون
على النساء كما فصل الله بعضهم على بعض وما انفقوا من أموالهم » ^(٣٥)

والآية مفيد - في فهمه - أنه لا يجوز أن تكون امرأة رئيسة رجل في أي عمل !

وهذا رد مرفوض وحدى فقرأ بقية الآية المكرمة تذكر أن لقوامه المذكور
هي للرجل في بيته ، وداحل أسرته

(٣٥) النساء ٣٤

(٣٣) آل عمران ١٩٥

(٣٤) النحل ٩٧

وعنده وثى عمر قصاء حسنة في سوق المدينة بشيء . كان حفوظه
مطعمة على أهل السوق رجالاً ونساء . تحل الخلال وتحرم الحرم وتقيم بعده
وتنعم الخفاف

وإذا كانت لمرجل وجه ضربه في مستشفى فلا دخل له في عملها انص .
ولا سلطان له على وطنها في مستشفاها

قد يقال كلام ابن حزم مفقوض بالحديث « حاب قوم وثوا أمرهم
امراً »

وحسن أمير السمين في النساء تعرض الأمة بحسنة فسمى ألا بسد إيه
وصفة كبيرة ولا صغيرة

ابن حزم يرى حبيب مقصوداً على يدسه بدوه . أمام دور دت فلا
علاقة للحديث به

ويحب أن يلقى نظرة أعمق على الحديث الوارد ، وسأنا من عشاق حسن
النساء رئيس الدول أو رئيس الحكومات ! بما يعيش شيئاً واحداً . أن
يرأس الدولة أو الحكومة أكفأ إنسان في الأمة

وقد تأمب في الحديث المروى في الموضوع ، مع أنه صحيح سداً ومتم .
ويكن ما معناه ٢

عنده كتاب فارس تنهاوى تحت مطارق الفتح الإسلامي كانت تحكمها ملكة
مسيحة مشنومة

الدين وثى ١ والأسره المانكة لا تعرف شوري . ولا يحرم أي محرف .
والعلاقات بين أفرادها صفة سوء قد يقتل الرجل به أو حوته في سس
مآربه واشعب حابع مقاد

وكان في الإمكان ، وقد هزمت الخيوش الفارسية أمام الرومان الد

حرو و نصر مس بعد هزيمة كبرى وأحدث مساحة مدونه تنقصر أن يكون
لأمر قائد عسكري نصف سن اهرام لكن اوثنية السياسة جعلت الأمة
ونادوة ميراث لمة لا نرى شيئا ، فكان ذلك إيذاء من الدولة كلها إلى
دهاب

في اسعوى على هذا كله فان اسى بحكم كمنه انصافه ، فكانت وصف
للأوضاع كلها

وبو أن الأمر في درس شوى وكانت امرأة احكمة تشبه « حوب ، منير »
اليهودية التي حكمت اسرائيل واستنقت دفة الثور العسكرية في أيدي فادى
لكان هذا تعليق آخر على الأوضاع القائمة

ولك أن تسر ما تدعى^{٣٦} وأحيب بأن السى - عيه الصلاة والسلام - قرأ
على الناس في مكة سررة انهم وقص عليهم في هذه اسورة قصة ملكة سبأ التي
قادت قومها إلى الإي - والصلاح بحكمتها ودكائب ، ويسعيل أن يرسل حكما
في حديث يناقص ما رل عليه من وحى^{٣٧}

كانت يقبس ذات من عريض - وصفه ، بعدد يقوبه « إلى وجدت امرأة
منكمهم وأوتيت من كل شىء وها عرش عظيم »^(٣٦)

وقد دعاها سليمان إلى الإسلام ، وسهاها عن الاستكبار والاعداد ، فلما تلقت
كتبه ، تروّت في الرد عنه ، واستشارت رجال الدولة الذين صارعو ، إلى مساعدتها
فى أنى قرأ تحده . فائى « نحن أولو قوة وأولو بأس شديد » ، ولأمر بيت
فاطرى ما تأمرى^{٣٧}

وم تعتر برأه الواعة هون ولاطاعه قومها ها ، بل قامت كخبر سليمان هذا
ستعرف أهو حار من طلاب السطوة والثروة أم هو بنى صاحب إيمان ودعوة^{٣٨}

وما التقى سيديا فقتل عنى دكتها واستدارة حكيها من أحواضه وما يربد
وما يهمل ، واستبان لها أنه سيّ صالح

وتد كرت ، مكتاب لدى رسته إليها « إياه من معبر وإياه سم الله برحمن
الرحيم ، لا نعو عنى وأتولى مسلمي »^{٣٨} ثم هربت طرح وثبتها الأولى والدخول في
دين الله فائنة . « رب إلى صمت نسي وأصمت مع صليان لله رب
لعالمين »^{٣٩}

من حجاب يوم ولو أمرهم مرأه من هذا نصف ، خيس ، ب هذه مره
شرف من الرجل الذي دعه يعود بقتل الدابة ومرعمة بينهم صبح « هادو
صاحبهم فعطى فعهر وكيف كان عداى وبدر إن أرمنا عنهم صبحه
أحده فكانوا كهشيم المختطر ولقد يسرنا بقرآن بلد كره من مدكر »^{٤٠}

ومرة أخرى تؤكد أنى ست من هواه بولة النساء المناصب الصالحة ، فإن
لكمة من نساء فلائس وبكد البصافات هي التي تكشفهن ، وكل ما ألقى ،
هو تفسير حديث ، ورد في الكتب ومع الساقص بين الكتاب وبعض الآثار
لواردة ، « واسبى نفهم على غير وجهها » ثم مع الساقص بين الحديث والواقع
التاريخي

إن احصوا عت عصرها الذهبي أدم الملكة « فيكتوريا » ، وهي الآن بقيادة
ملكة ورئيسة وزراء ، وتعد في قمة الازدهار الاقتصادي والاستقرار اساسي فأين
الحياة المتوقعة لمن اختار هؤلاء النسوة ؟

وفد حدثت في مكاب آخر عن انصريات القاصصة الى أصوات المسلمين في
نقارة الهندية على يدى « انديرا غاندى » وكيف شطرت الكيان الإسلامى
شظير فحققت لقومها ما يصبون !

على حين عاد المرشال ، بجي حان بحر أديان الحية !!

أما مصائب العرب التي لحقت بهم يوم فادب « حويدا مثير » قومها فحدثت
ولا حرج . قد يحتاج إلى حل آخر نحوها ! إن القصة ليست قصة أوثنة
ودكوة ! إنها قصة أخلاق ومواهب نفيسة

قد أحرقت أديرا انتحانات يرى كُتبتا ها قومها بلحكم أم لا ؟ وسقطت في
الانتحانات التي أحرقتها نفسها ! ثم عاد قومها فاحتاروه من نفاء أنفسهم دون
شأنه إكراه !

أما مسلمون فكأنهم منحصصون في تزوير الانتحانات بقصور بالحكم ومعانعة
برغم أرواف الخيبر

أي الفريقين قوى برعاية الله وتأييده والاستحلال في أفضه ؟ ولماذا لا يذكر
قور من تحية ؟ الله قد يصير أدوية بكافره - بعده - على أدوية استسلمه إلى
يقع فيها من مظلم ؟

ما دحل الكورة والأوثنة هـ ؟ مرأة ذات دين خير من دى خيه كفور !!
والمسلمون الآن نحو خمس عالم . فكيف عرضون دينهم على سائر الناس ؟
يهموا فلا شيء . كذب دينهم وعرائمه وعدديه اعظمي ! أما ما سكك
لإسلام عنه فليس هم أن يلزموا الناس فيه شيء قد ألقوه هم أنفسهم من
هبل !!

إننا لسنا مكلفين بنقل تعاليم عيس وديان إلى أمريكا وامتريدا .
مكلفون بنقل الاسلام وحسب !

والأهم نلقى عند الشؤون مهمة ! هـ أن لا يكسر يرمون الحرب الأسر
من الطريق على عكس عيهم من أهل أوروبا . بل ذلك لانتأثيره في حلف
لأطلسي ولا في دستور الأسرة الأوربية !

ويركب الفقهاء أنفسهم قد اختلفت وجهات نظرهم في تقرير حكمه ،
فإنه يجب علينا أن نحترم الناس أقرب الأحكام إلى تقاليدهم

والمرأة في أوروبا تناشر رواجها نفسها . وها شخصيتها التي لا تنأى عنها ،
وليس من مهمتنا أن نعرض على لأوربيين مع أركان الإسلام رأي مائت أو اس
حبل إذا كان رأى أى حقه ' أقرب إلى مشاهيرهم فإنهم يصنع أو صدى عن
سبيل الله

وإذا ارتضوا أن تكون المرأة حكمة أو قاصية أو وريرة أو صغيرة ، فهم
ماشاءوا ، ولدينا وجهات نظر فقهيته تغير ذلك كله ، فلم لإكراه على رأى ما ،
إن من لافقه لهم يجب أن يعلقوا أفواههم لئلا يسبوا إلى الإسلام بحديث لم
يمهموه أو مهموه وكان ظاهر القرآن ضده

والجماعة من شعائر الإسلام ، ومنذ قام لمجتمع الإسلامى واستحدث محور نشاطه
ومتقى أسائه ، تتصافح فيه الوحوش والأيدى ، وتتلاقى فيه على الحب والتعاون
ويقف المؤمنون في صفوف مرسومة بين يدي الله تبارك وتعالى قدم قدم
وكتفها لكتف . يريهم الخشوع سمع بقرآن ، واستسيح والمحميد خلال الركوع
والسجود

(٢١) فإن لأخاف إن نقرأ اسد نقد روح أى امرأة وفار « حتى تكبح روحا غيره » (سورة
٢٣٠) وقد « فلا حرج عليكم فيما فعلتم في أنفسكم بالعرفان » (البقرة ٢٣٤) ففهمها
استأثر صحيح . و « عاصى الله تعالى المصدا الحكيم في سراج » و « دو حديث » ، إنما هو
انكحت نفسها فكاحها باطل باطل باطل . لأنه حذف ظاهر الخبر

فمن حذف « المرأة » مذهب إلى حقيقة ، وقال : « إن نقطة » تكبح روحا غيره « حقيقة في لوطاً
وحده ١١ وهذا « عرص من فاحش مدعى
هل الكاح المشود يقع من رضى أو من « وح » لا أصل عافلا يرعى أن الذى يحل منه
روحها لا بد . فهم من لا « كنه » تكبح « حقيقة في العهد والوطء معا . ولكن
لتعصب المذهب غير لصحته إلى العرب ١١

وَأثر الصلاة الفكرى والخلقى عميق . فإب انقراض التأليف المستوى ويورث
ثقوى ، والنماء المتكرر يصبو العلاقات الخاصة ولعامه . وجعل الأمانة تواحه
بومها وعندها وهى متعارفة لامتناكرة

وتم أمر آخر أن المبطلين أقاموا فى هذه الدنيا حوا من المادية والأطع
والآرب بصميرة يملأ أدينتهم . ويسود صرقتهم . ويصنع تقاليدهم . ويدعم
بعدهم عن الله وكهرهم بآياته . فمحبت أن يكون للمؤمنين حواً أتقى يعلو فيه ذكر
الله . وسمع فيه فصلا الحق . ويتحول فيه الإيمان بالعباد من حقائق مأنوسه
لأحبيالات مستوحشة !

من ثم كانت الجماعة من معدم الدين ! وبعض الفقهاء يرى جماعة فرسا
للتصوات الخمس لا يسقطه إلا عذر صحيح . ولكن يدى عليه جمهور الأمة أن
الجماعة منه مؤكدة

فهل هى سنة مؤكدة للرجال والنساء على السواء ؟ كذلك يقول
الدهرية !! ولكن الأمر يحتاج إلى تأمل

فقد صحّ فى السنة أن المرأة رعية فى بيتها وهى مسئولة عن رعيته ! ولا
رب أن شئون الأولاد خصوصاً برصع . وإعداد لبيت لاستقبال الرحل يحدث
من عنده . كل ذلك يحول دور نظام المرأة فى المجتمعات الخمس

ولذلك يرى أن حضور الجماعات مضمون منها بعد أن نخرج من وحدت
نساء . وقد قامت لنا عيب فلا نخور برحمتها أن يمنعها من يذهب إلى المسجد وقد
حاء فى الحديث « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله »

ونحن موقنون بأن إبنى - عنه الصلاة والسلام - جعل أحد أبواب المسجد
خاصاً بالنساء . وأنه أقامهن فى الصفوف المؤخرة من المسجد - وحدث أصوب
هن فى الركوع والسجود - وأنه رحل الدين يقترب من صفوفهن . كما

بحر النساء للآلئ يتعلم قريبا من صفوف الرجال

وقد قُتِ صفوف النساء في مسجد طيبة العهد اسوى ونام الخلافة
ارشدة هـ شعب عنده شعيت ، تبدأ مع لبحر وتنبى عند لعشاء
وكانت قمت بساء حمى حب حاشده لصلاة ابرابيح في رمصم ومعلوم
ن اشركهن في صلاة العيد وسمع الحصة من شعائر لإسلام
به أن لاردى لدى أحده الإسلام في علم امرأة احد تعرض لنسوة
ونلاشى فوضع حدث مع نعيم النساء الكدة كى يقين على أميتهن
الأوى !!

لحساب من تعود هذه الخاطلة هـ

وعند مرص عن نصف الأمة ، لهن ولعى فكيف تشأ الأحيال النقة هـ

ثم شاع حديث آخر يوقى على ساء حضور اجتماعات كنها بل طلب من
المرأة إذا أدت صلاة في سها أن تحب أماكن الموحش المعروف ، فصلاتها في
سرداب فصل من صلاتها في برفة وصلاتها في انظمة فصل من صلاتها في
اصوه !!

وروى هذا الحديث بطوخ وراء ظهره بالنس العمبة انواترة عن صاحب
الرسالة

وسطر إلى امرأة المصليه وكأها لدى تحب حصره في أصير نطاق وأبعده ،
ولمراً هذا الحديث العرب كما ذكره ابن حريجه وغيره

« عن أم حميد امرأة أن حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي - صلى الله عليه
وسلم - فقالت .

يا رسول الله إنى أحب الصلاة معك . قال قد علمت أنك تحبين الصلاة

معى ١ وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرةك ، وصلاتك فى حجرةك خير من صلاتك فى دارك ، وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك ، وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى « قال اراوى فأمرت فبى لها مسجد فى أقصى شىء من بيتها وطمه ، وكانت تصلى به حتى لقيت الله عز وجل ١١

وبيت فى الحديث هو غرفة اليوم ، وعجرة عرفة الخوس ، والصلوة فى الأولى أفضل من الصلاة فى الأخرى ١

والصلوة فى غرفة الخوس أفضل من صلاة فى عرفة الدار ، وهى فى عرفة الدار أفضل من الصلاة فى مسجد الخى

وكما صاق المكن وبعد واستوحش كانت الصلاة فيه أفضل ١

وجعل من حرمته عبور اسباب التى ذكر فيه هذه المقاصد « صلاة امرأه فى بيتها أفضل من صلاتها فى مسجد رسول الله « واد قوب اسى - عنه الصلاة والسلام « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فى سواه من مسجد « إنما أراد به صلاة لرحم دون صلاة النساء ١١

وسؤل السرىح إن كان هذا الكلام صحيحا لهدا نرى نبي نساء يشهدن الخى عاب معه طول عشر سنين من الفجر إلى الغشاء ٢ ودا حص أحد أبواب المسجد يدخولن ٣ ودا لم يصحهن بعده فى البيت بل هذه بعده الداطلة ٤

وداد قصر صلاة فجر على سويج صعبين عنه سمع بكاء صبي مع أمه حتى لا يشعل قلب ٥

وداد قال لا تكعبوا ماء الله مساجد الله ٦ ولدا مشتب الخلافه ارشاده صفوف نساء فى المساجد بعد وفاة الرسول بكرم ٧

إن ابن حرم أراح نفسه وأراح غيره عندما كتبت أحداث مع النساء من

الصلاة في المساجد . وعنه من الدليل !

وعناء المصطلح بثوب . بعد حديث شدا إذا كان النعم قد حالف به
الأثر

فإذا كان المحقق ليس ثقة بل ضعيفا ، فحديثه متروك أو منكر !

وم يخفى في أحد الصحيحين ما يند مع أساء من الصلاة في المساجد
فهذه الأحاديث مردودة كلها فكيف إذا حالف ، ضعيف ، سنة العمدة
المواترة والمشهورة ؟ إن حديثه يستعمل ابتداء

وقد أتت على المسلمين عصور مات فيها سنة الصحيحه . ولا تزال هذه
الثبات باقية تنعص هـ شاذ لا يعرف إلا برويات ، مروكة والمنكره
وقد يفصل ربح المرأة عن حضور الجماعات إن كانت مترخة ، فإن الذهاب
في المساجد من استعراض برباب . وبعثرة للفتن ! إنه معنى برصاة الله .
وعرس للتقوى

وحجر أساء عن هذه البشر هو شهيد وصده رسول الله ﷺ يخرج
تفلات ، أي في ملابس عديدة وهيئة طبيعية لا تعطر ولا تحتر
أما إصدار حكم عام بتحريم المساجد على النساء فهو مسئلة لا صلة به
بالإسلام

وإن الفقهاء ليرتاعون لما يروونه المحدثون مخالفا لما ثبت لديهم !

انظر ما رواه المذري تحت عنوان « بزيه من برك التسمية على الوصوء
عندنا » ، قال : لإمام أبو بكر بن أبي شيبه رحمه الله ثبت أنه قال : صلى
الله عليه وسلم - قال « لا وصوء من لم يسم الله »

وعن أبي هريرة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . « لا صلاة من لا
وصوء له ، ولا وصوء من لم يذكر اسم الله عليه » !

وقتها المذهب على أن التسمية سنة لأعرصة ، واحتجوا بما روه
اندركضي واليهي عن بن عمر مرفوعا « من توصأ وذكر سم الله عليه كان ظهوراً
جميع يديه ، ومن توصأ ولم يذكر سم الله عليه كان ظهوراً لأعصاء وصوته »
وبالمدري ، وفي باب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال »

وقد ذهب الجمهور إلى أن التسمية على الوصوة سنة ، وذهب الخنابة
واسطمة إلى أنها برصة ، ولأحاديث مروية بسند أو الإخبار موضع
أحد ورد ولا داعي لتحويل في الأمر

ومن أخير أن نعم أن تعرض لأشك إلا بدليل قطعي وأن التحريم لأشك
إلا بدليل قطعي . وأن الأدلة المنظمة هي دلالات أقل من ذلك

والذي يدخل ميدان الدين وبصاعته في الحديث مرحلة كاندس يدخل
أسوي ومعه نفوذ مرفعة لا يومن إلا بقصة إذا أحده شرعه ممكن
أيدين !

وبريد من جماعات المعاملة للإسلام أن تكون بقصة فلا مبدع بالآثار
انواهة والأحداث الموصوفة كما يريد منها أن تعرف المعنى الصحيحة « صحيح من
نقول

وأتممة الفقه هم أرباب تلك الصناعة »

حَقْل شَهَادَةِ الْمَرْأَةِ -

ومعروف أن شهادة امرأة على نصف من شهادته لرجل وقد عُلّق القرآن بكرم ذلك بأن امرأة قد نسي أو نحر أو يشته عصبه وحمه الحق ، وعدمه تكون معها امرأة أخرى عوف يتعوض عن الإدلاء بالحقيقة كاملة

وقد حُت في هذا الموضوع فأدرك أن امرأة في عاداتها الشهيرة تكون شبه مريضة وأن الحراف مراحها وضطرب أحهرها لحونه بفسها بعض لارتباك . وانتشت في أداء الشهادات واحب

دأب سرّ قومه يعني «استشهدوا شهيدين من رجالكم» فإن لم يكنا «حسب فرحل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء» أن يصل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى « (٤٢)

وكان يجب أن يقف الأمر عند هذا الحد لكن جاز بشأ في الفكر لديني يستبعد شهادة المرأة استعدادها في أهم مبادئ التقاضي ! وهو ما نلاحظ قصاص واخذود أي فيما يتصل بالدعاء والأعراس

وإذ كان المصوص يسرفون اسلوب بلا أدب إنما معنى رفض شهادة المرأة في حد السرقة « وإذ كان العدوان على النفس ولأطراف يقع كثير تشهد من النساء لما معنى أن ترى امرأة مصرع آلهة أو أقرب الناس إليها ثم ترفض شهادتها ؟

(٤٢) انظره ٢٨٢

ودا م يلتزم بصلب الشهادة كما ذكره القرآن الكريم^٥

إن ابن حزم في تمحيصه للأثر المدوية يؤكد أن رفض شهادة النساء في الحدود والقصاص لا يوجد له أصل في السنة النبوية

ونسب أحب أن أوهن ديني أمام القوانين العالمية عوقف لا يسجد اسبدا
قريبا إن النصوص القطعية . وإد. كان المستبور لأن أكثر من مسار نفس لها
معنى لتطويح بكرامة حميئة ملوثة امرأة لقول أحد من الناس :

المأساة أنها نحن المسلمين مولعون بهم تقاليدنا وآرائنا إلى عقائد الإسلام
وشرائعه لتكون دينا مع الدين . وهديا من لدن رب العالمين . وبذلك يصد
عن سبيل الله !

وذكر هنا قصة الباقية التي عرصها صاحب عشرة درهم . واشترط أن
تباع فلادتها معها بألف درهم ! فكان الناس يقولون : ما أرحص الباقية لولا
هذه البفلاة الملعونة !

وأقول كدبت ما يسر الإسلام وأيسر أركنه . وما أصدق عقائده
وشرائعه . لولا ما أصعبه أتباعه من عند أنفسهم . واشترطوا على الناس أن
يأخذوه به ويدخلوا فيه !

ولسقل كلام ابن حزم في موضوع الشهادة من كنه « الخلى »

قال : « ولا يجوز أن يفصل في الزنا أقل من أربعة رجال عدول مسلمين أو
مكان كل رجل امرأتان مسلمتان عدلتان فيكون ديت ثلاثة رجال وامرأتين أو
رجلين وأربع نسوة أو رجلا واحدا وست نسوة أو ثمان نسوة فقط

ولا يقل في سائر الحقوق كلها من الحدود والدماء وما فيه القصاص ،
والسكاح والطلاق والرجعة والأموال إلا رجلا مسلما عدلا أو رجلا وامرأتين
كذلك أو أربع نسوة

قال « وصح عن شريح أنه أجاز شهادة امرأتين في عتاقة مع رجل
 وصح عن الشعبي قول شهادة رجل وامرأتين في الطلاق وحراح الخطأ ولم
 يجر شهادة النساء في حراح عمد ولا في حد
 وصح عن إياس بن معاوية قول امرأتين في الطلاق

وعن محمد بن سيرين أن شريحا أجاز شهادة أربع نسوة على رجل في
 صدق امرأة

وعن الزبير بن الخزيم عن نبيد قال إن سكرانا طلق امرأته ثلاث فشهد
 عنده أربع نسوة فرفع إلى عمر بن الخطاب فأجاز شهادة النسوة وقرئ بين
 الزوجين

وعن سفيان بن عيينة عن أبي حنيفة عن امرأة أن امرأة أوصت صبيا فقتلته
 فشهد عندها أربع نسوة فأجاز علي بن أبي طالب شهادتهن

وعن عطاء قال أجاز عمر بن الخطاب شهادة النساء مع الرجل في
 العتاق والكفاح وفي رواية أخرى عن عطاء بن أبي رباح قال : يجوز شهادة
 النساء مع الرجل في كل شيء »

قال ابن حزم عن عبد الله بن عمر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 أنه قال في حديث : شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل

« ما ما جاء عن الزهري الذي قد مضى السمة من النبي - صلى الله عليه وسلم -
 ومن أبي بكر وعمر أنه لا يجوز شهادة النساء في الطلاق ولا في الكفاح
 ولا في حدود قبله لأنه منقطع من طريق إسماعيل بن عياش وهو ضعيف
 عن الجراح بن أرطاة وهو هالك

وأما لرويه عن عمر لم يفتح هذا الباب ثم تشأ امرأة أن تفرق بين رجل

وامرأته إلا فعنت ذلك فهو عن الخارث لعوى وهو مجهول ثم إن عمر لا يقول هذا الكلام

استقيت هذه اسطور من عدة صفحات تصمت آراء فيها الخلف والنصواب ، ومرويات فيها المقبول والمردود ، ورأيت - حتى أستفد نفسي والماس من هذه اللجة - أن أعصم بالمتواتر من كتاب الله ، والمشتهر من السنة النبوية ^١ وأن أقرر قول شهادة المرأة في كل شيء وفق النصاب الثابت في ديننا

ومن حق كل مسلم أن يتحاور ما وراء ذلك غير مهم ولا مربب
ولي أن أشاء هل من مصلحة الامن العام إهدار شهادة المرأة في قضايا تقع ألوف منها بمحصر النساء ؟ وهل من مصلحة الفقه والأثر ترجيح مذهب يسىء إلى الإسلام أكثر مما يحسن ؟

ثم تحتم هذا الباب نقول ان حرم « وحائز أن نلى المرأة حكمه وهو قول أنى حيفة ، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه ولي النساء - امرأه من قومه - السوق ، فإن قيل قد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لن يفلح قوم أسدوا أمرهم إلى امرأة » قلنا إنما قال ذلك رسول الله في الأمر العام الذى هو الخلافة

برهان ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « امرأه راعية على مال زوجها وهي مسنولة عن رعيته »

وقد أجاز - كيتون أن تكون وصية ووكيلة ^(١٣) « ولم يأت نص من معها أن تلى بعض الأمور » والله تعالى التوفيق »

(١٣) وإجاز الأختاف تركها بالخصومة ، المهمة »

الغناء

حبر الواحد وبيعته - ابن حرم يناقش ماورد في تحريم لعناء
من أحناف - الترويح عن النفس بالمباحات - عمادح بلعناء
الشريع - هساد أغلب البيئات الفصيه - انتظرف في التحريم
برعة عبر إسلامية

محمد صاحب الرسالة الخاتمة أحب البشر إلي وأحبهم إلي نبي
 وإذا حُبيتْ أقدار الناس ، وفق جهادهم لإحقاق الحق وبطلان
 باطل . محمد أصدقهم نبلا وأهداهم سبيلا وأهداهم - بالحق الحميل
 وأصبر المطول - على إيرا الحقيقه وحباته وتفتح الخمور ، المعقده على مساهما
 لقد أنصف الروحى الإلهى كنهه وصديه ثم عره خلال القرون الألى ،
 وعرف بأنه الأحد الصمد . وحط بنا سبل رصده فى رحة سبطات شرسة
 وكهانات خرفة وحماير توارثت الحلال

وله من صام الملبى ويكافح الطغاة حتى بيع رسالة اعدى واخبر ، فله فى
 أعناق صائغ المعروف لاساها له أسدا ، وب جهل الخاهول وححد
 الخاحلون ...

إن سورة محمد تلقى فى هذا العصر حديثا بلقاء بالآراء شارك فيه
 نصرانيه وأصليه واشيوعه بخوس حمدا غمط حقه وبحس تراثه ؟ ولكن
 نظر إلى ما تقدم هذه لنحل لندي من عوج وشرو وما بقدمه محمد مدس - فى
 كتبه وسنه . من استقامة وحج . ونعم أن المستقبل لنا وأن يوم الإسلام
 هذه « فاما اريد فذهب حمد وأما ما يبيع لاس فيمكث فى الأرض »
 ولهم أن يعرف رسالتا صدق ، وأن يصفها على نفس نوره ، وأن
 معها إن الناس محاوثة لا تعلق من أكدار لأرض قلى يفر منها أصحاب
 المعطر السبمة .

عن معهم أن الأنبياء كلهم معصون عن الله ، ولا يعجب عندهم نقراً لوجه
عائ « من نطق لرَسُولٍ فقد أطاع الله » وهو « قل إنا كنتم نخشون الله
فأتعنون بجهنم الله ويعلم لكم دنوبكم »

فلرَسُولٍ عيب عن السمع والصدع ، ونحن ندس سريره سبحانه ونسحق
رأه ونعتدي به فيما فعل وترك

ولا خلاف بين المسلمين في أن محمداً أسوة الخسنة وإمامهم الأول
والصورة الحسنة ، الواسعة لما في القرآن الكريم من هدى ونور

وعندما نقرر مصدر الأحكام والإجماع معتمد على الأصلين الأولين هما
الكتاب وسنة والكتاب لا ترقى إليه شبهة فهو متواتر حرفاً حرفاً ، ونحن
نؤمن به حملاً وتفصيلاً

و « مع من أسسه درجة أبيض فسيبه سبل القرآن الكريم لا يربح عنه إلا
هالك » ومن علم على وجه النفس أن رسول الله أصدر أمراً ثم قرر رفضه فقد
استبح عن الله ، لا خلاف في هذا

و إذا وقع بعض حواري حديث ما فمداره هل قال الرسول هذا ؟ ثم لم
يصد عنه ؟ إن الكلام في صحة السنة وفي صحائف هذه الصحة لا في حوار
التقدم بين نبي الله ورسوله ، أو أحد ما يعجب وترك ما لا يعجب ١١

وقد فرأت محب نبي كنه الأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي في أسلوب
التعامل مع السنة (١٠) فوجده وفي معنى لعينه وجمع أنفس ما نقاب في هذه
المصيبة ، والحق أن الشيخ يوسف من العلماء الذين يظهرون بقة في تاريخنا
وهم رسوخ في اللغة والأثر ، ونصر بانص الإلهي وواقع الحية . بل هو في
مدته إمام من الثقات العدول ، والدعاة الأماة .

وإن أضعف أن أصف بي جهده أشياء يستندراكا عبيه ، وبني

(١٠) ينصر قريباً عن المعهد العالي للفكر الإسلامي

هي إصافات توضح مواقف جمهوره خصمين من السنة الشريفة ، عمنه
تركوا حديثا من الأحاديث منقطع آخر من ملاحظ الشريعة رأوه أحسن
بالترجيح .

وقيل أن أشرح ما عني أحب أن أقول إني مع الجماعة الكبرى أسنط
سوانها وأنتظم في صفوفها وأكره أشدود وأرفض الخروج على ما ارتضاه
جمهور الأمة

إني أعرف العداوات ارميه لني تواضعها أمت في هذه السوت
العرف ، وأريد أن يتي حبيته متحدة لصبوب نصبا وكنت عدونا

نقد تخرجت في الأهر من نصف قرن ، وبكث في الدراسة بضع عشرة
سنة لم أعرف حلالها إلا أن حدثت لأحد بعيد اطر العمي ، وأنه دليل على
الحكمة الشرعي ما لم يكن هناك دليل أقوى منه ، والدليل الأقوى قد يوجد
من دلالات القرآن العربة والسعدة ، أو من السنة المتوترة ، أو من عمل أهل
المدينة

واعون أن حديث الأحاد بعيد اليقين كما بعيد امتواتر صرب من مخافة
مروضة عقلا وعفلا ومن هنا عند قلنا قول أحكام شتى تخالف المتأدر من
بعض الرويات الصحيحة

كتب وأنا أدرس هذه على المذهب الحنفي نسمع من الكيين يقولون من
أقصر في رمضان دسما فعليه القصاء ، أو يقولون : الشك ينقص الوصوء ،
وهو يخالف أحكاما مقررر عدنا تعتمد على أحاديث صحيحة

وكنا لا نقر حرقا وراء الإدم في الصلوات الخمس ، أو ترك السمنة
أحيانا لما استقر عدنا من مرويات ، على حين كان الشافعيون يصرون على
تلاوة الفاتحة ويرون السملة جرها منها

ولم يكن شعر بعضه من هذا لاختلاف ، وقد ناز جدل عمني ركز
بعد قليل غير محقق عصبا ولا أسفا .

وفي المسهب الخبي يعرف الموضع بأنه ما ثبت بدين قطعي ، أما الواجب وهو دون الموضع ، فيثبت بدليل قطعي ، ويعني ذلك أن حدث الآحاد لا ثبت به موضع ، كما أنه لا يقع به تحريم ، بل يعيد الكراهية وحسب ..

وعندما توعدنا في دراسة القرآن الكريم وحدنا المفسرين المحققين بمحصول إلى ذلك السبع يقول صاحب المنار : « المتفرقة بين ما ثبت بنص القرآن من الأحكام ، وما ثبت بروايات الآحاد وأقيسة لفقهاء ضرورية ، فإن من يتخذ ما جاء في القرآن الكريم بحكم بكفره ، ومن يتخذ غيره ينظر في عذره ! فما من إمام يتخذ إلا وقفاً من أقوالاً محائمة لبعض الأحاديث الصحيحة لأسباب يصدر بها ، وتبعه الناس على ذلك

ولا يعتد أحد ذلك عليهم خروجاً من الدين حتى من لا عذر له في التقليد .. »

ثم نقل صاحب المنار عن ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين قوله « الرب يوعظ حتى وحشي ، فالحشي حرم ما فيه من انصر العظيم والحشي حرم لأنه دريعة إلى الخبي .. »

وبرى ابن القيم أن ربا الفصل المعروف في حديث الأصناف الستة إى حرم من باب سد الدرائع ، ولوقع أن ربا الفصل لا يكاد يوجد في الحياة لعملية ، فمعنى أن تباع حرام من ذهب نجرام من ذهب مثلاً بمثل ، هاء وهاء ؟

المقصود بإعلاق الباب من بعيد على ربا لسيئة والحق أن الحديث المتفق عليه في تحريم التفاضل والإرجاء بين الأصناف الستة لا يفهم إلا في ضوء بيان ابن القيم ..

إن العقائد والأركان والعالم الرئيسية لدينا تؤحد مما نقله دوائر ، أو مما استفاصت شهرته من الصحاح أم الأحكام الفرعية فلا بأس عند تقريرها من

اسطر في أحاديث الآحاد ، وقد بدل عباؤنا جهدا مقدورا مشكور .
صسطها ، بهم م يهدروا ثقل عدل صسط ، بل أعصوه ما يستحق من هبة
يد أب في بيدار الشهادة لا تحمي دماء الناس وأعرصهم وأموالهم شهاده
رحل واحد معها كانت حالته إن يظن ساهدين أو أربعة في الإثبات .
ودين الله أهم من دينا الناس !

ذلك ، وهناك قصايا لا يجوز فيها التساهل خطورتها ، وقد شرب بالعيط
واخرج وأنا أقرأ أن يهوديا وعدا سحر أسى عنه الصلاة والسلام وأعمره عن
مباشرة سائه مده قد ها ابن حجر سنة شهر ! أكذلك تنال القمم ؟

قلو كما يستطيع سفيه أن يدفعه حجر أو كما يستطيع محرم أن يصبه
نحر ! وهذا اعتداء مرفوض ، فإن السحر تسلط على الإرادة وتفكر وهذا
مستحيل ، لاسيما والوسيلة تسبب أرواح شريرة ، أو بعض الحس على
الظهار العنصرى للإنسان ، فيوقعه في اضطراب وخيرة

وهو سرى أب الشيخ محمد عبده رفض هذا الحديث ، وساءلى أن لرحل
اصبحم أنهم في دينه هذا الموقف المحمى نقدر الرسول !

وسمعت الشيخ محمد أحمد عثمان حمة الله - وكاب وكبلا لجمعية
الشرعية في مصر - يقول : إن في سند حديث السحر مقلا ، فقلت له
لست من عملاء هذا الهر ! وكل ما لاحظت على سند أنه محفل برون
المعودتين في المدينة ، وهم في «علوم القرآن» وعد كتب المصاحف برنا
ممكة

إني أطيل النظر في كتب السه ، معتقد أن ما كور ثنية من براء
السرة ، وأسهدى بطرق في تحب الضعيف وقبور الصحيح ، وهي فطره
صقلتها لتلاوه الدائمة لكتاب الله ، وأحب صادق هذا النوحى المبارك ،
والدراسة الخمسة لمدهج الفقهاء الأربعة الكبار ومن بينهم من أهل الذكر وقاده
الفكر . !

ومن هنا ابعدت عن أحاديث تركها أبو حنيفة ومالك وغيرهم ، ومن رواها اشتغلوا بجمع الأحاديث

نقد تركها الأئمة تنظف وأدب ، وأمامي الآن تفسير المنار لقوله تعالى «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» يقول الشيخ رشيد لم ير في الأحاديث الصحيحة «هو أقرب إلى كلام الصوفية منه إلى كلام الله عز وجل إلا حديث «من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب» !!

بعد انقراض السحارى وفي سنده كما في منه عراه ! قال الحافظ بن رجب : هذا الحديث تفرد السحارى بإخراجه دون بقية أصحاب الكتب .

إلى أن قل وهو من عرائب الصحيح ، تفرد به بن كرامة عن خالد بن محمد ، وليس في مسند أحمد ، مع أن حديثا هذا تكلم فيه الإمام أحمد وغيره وقابوا له ما كبر ! ثم قال وقد روى من وجوه أخرى لا نحو كتبها من مقال ! وذكر الحافظ في تهذيب التهذيب اختلاف أئمة المخرج والتعديل في حابه ، ومنه نصريح جماعة بروايته للمالك وفي إسناده للذهبي . يكسب حديثه ولا يجمع به ! الخ .

قال الشيخ رشيد وأما العروة في مثل هذا الحديث فهو قوله تعالى - والحديث قدس - ولا يزال عيسى يتقرب إلى ما سافر حتى أحبه ، فإذا أحبته كتب سمعه الذي سمع به الخ يدي استدلووا به على الحلول والاحتاد وقد أوتيه العلماء ، ويست أمثل تأويل له عند الكلام على حب لله تعالى

والإبصار بقصى عيسى بأن تؤكد مكانة صحيح السحارى فهو بلا ريب أدق كتب لسة ، ومن الإبصار كذلك تؤكد إخوان كتب اسمه على آلاف الأحاديث المنقولة ، بدل الأسلاف في تدوين جهود مصفية ، ولا تتم الإفادة منها إلا تعاون الفقهاء ، والمحدثين جميعا على ضبط معانيهم ومعاريف

والأساسه لتي يعنى بها ، ويحشى بلاءه على صحوة الإسلامية تحيى من قبل قوم سموهم «الأخوة أهل الحديث» يلاحظ عليهم عيون ثلاثة

أكثرهم بالمرويات لواهية ، وساء العالى موقعها

ثم سوء فهمهم للصحيح وتعصّبهم لما يهمّهم من أخطاء

ثم عجزهم عن إدراك الحكمة القريبة ، ووقوعهم بعيدا عن محاور القرآن وعيانيته ..

وقد استورد في الشكوى فوق إب من هؤلاء من برفع حسسته فاطعن في لأئمة الكبار ، ومن يوارى سونه بالحجة في تكبير أحكام محدودة أو تجسيم خلاف تافه

ولأنك صريح في توصيح ما أخافه من أيام وقف بين الإسلاميين في الحرائر من بصيح بأعلى صوته

إن المرأة في الإسلام خلقت لكي تذل الرجل ! لا عمل لها إلا هذا

وهذه النصيحة تطلق والعرو التفاف الدبى واشييعى بعد المرأة بالعلم والكرامة واستكمال الشخصيه والمشاركة في إصلاح الارض وعرو القصد ا قت للإسلاميين وأنا كاسف اسأل فتوا هذا المخون قل أن ترتد آخرثر وتستولى عليها فرسا مرة أخرى

هذه المحدث المسكين ، سم الإسلام لا يعرف إلا حديث مكبوس أن امرأة لا ترى رجلا ولا يرها رجل وأنها خلقت ليهترشها رجل رجس !

وهذه مُحدث إسلامي آخر يرى أن خروج لرسوب في « بدر » يدل على حوار أن يكون الحرب في الإسلام هجومية ! بل يدل على أن الإسلام قام السيف !

بقع هذا الفهم واسمعون لا يهدرون على التقاط أنفسهم من وطأة المحكوم عليهم !! لا يصعرون سنا ولا يقدمون برها ولا مضى في هذه الشكوة فالأمر بطول

من حق المهتمين بالأحاديث الصعبة أن يدكروها بعيدا عن دائرة العقائد
والأحكام التشريعية

فإن الدماء والأمور والأعراس أكرم من أن تتداول فيها شائعات عسفيه
وكذلك أصول التربية ، وتقاليد المجتمع ، والشعائر التي يشخص إيمان
الرأى العام ، وتعد مبادئ على حقائق الإسلام وأهله في الحياة

يمكن الاكتراث بالأحاديث الصعبة في قصصها همدسية أو حيث تكون
ريادة تنبيه إلى مآقرته الأدلة المحترمة في كتب الله وسنة رسوله

وهذا هو مسيح عهنا من قديم . ولكن طوائف من العوام ، أو من دوى
الأعراس حادوا عن هذه المسح فرأوا أشياء نهج هـ حمهه ما كان السلف
الأول بأنه ها !!

وتم ذلك على حساب حقائق الإسلام الكبرى في مجال العقيدة
والشريعة ، ومجال الإدارة والاقتصاد والسياسة !

بل أستطيع القول بأنه تم على حساب الأخلاق والتركبة التي بعث بها
صاحب الرسالة العظمى

ومن الدهماء من يهتم بقضية دفع اليدين قبل الركوع وبعده أكثر مما يهتم
بتوثير الخشوع والقنوت بين يدي الله سبحانه وتعالى . وحلاف الفقهاء في هذه
القضية معروف

والعد لدى لاحظناه عن مسيح السنف يرجع إلى انتشار الأحاديث
الصعبة ، ويرجع فن ذلك إلى انتشار مقولته لم يكن لها رواج بين الفقهاء
القدمى . وهى أن حديث الآحاد يعد اليقين العسمى الذي يصده المتواتر !!

إن الحديث الصحيح به وبه ، والعمل به في فروع الشريعة به مساع
وقول ، وتركه لأدلة أقوى منه أمر مقرر مأبوس بين فقهاينا ، أم ابرعم بأنه

يحب اليقين كالأخبار المتواترة فهي محازفة مرهضة

وقد قال في أحد متمسكين بأن حبر الواحد يقيد اليقين إن المدرس - وهو رجل واحد - يؤتمن على التعليم ، وبالسفير - وهو رجل واحد - يؤتمن على أخبار دولته ، وبالصحناء في الحديث الذي ينقله يؤتمن على ما يذكره . الخ

قلت إن العجبات التي تنقلها الرويات ليست مثل ما ذكرت من وقائع !

وبدأ فرصا جدا أنها مثلها من كل وجه فإن اليقين لا يستمد من هذه الوقائع ، فإن المدرس قد يخطئ فيصحح نفسه أو يصحح له غيره ، والسفير ترفعه دولته وقد تروجه فيما بلغ ، وكذلك الأحاديث الصحافية ، إن ما يحتملها من قرائن الشر والإقرار أو الرد يجعل الثقة بها أقرب

ونحن مع تحري عدالة الشاهد لا نكتفي شاهد واحد ، وربما طلب أربعة شهداء حتى نطمئن إلى صدق الخبر

والشهداء أو الأربعة يشنون ظن راحح ، ولا يشنون يقينا ثابت ، بيد أن حجة المجتمع لا تتم إلا بهذا الأسلوب ، أسبوب قبول الظن الراحح ؛ وهو ما قامت عليه الشرائع والقوانين في ديار الناس

وذلك كله غير ماء العقائد في النفوس ، وإهمة لأهم عيب ، إن عقائد أساسها اليقين الخالص الذي لا يتحمل أثارة من شك

وعلى أنه حبر فإن الإسلام تقوم عقائده على اتواتر النقي والثبات عقلي ، ولا عقيدة لديب تقوم على حبر واحد ، أو تحميم فكر

ثم يحىء دور التشريع في تحديد مسار الأمة العام ، ومسالك الأفراد الخاصة ، وعندما في هذا من الصوص وهو قطعي الثبوت والدلالة ، وما هو

حتى الثبوت والدلالة ، وما هو قطعي الثبوت طلي الدلالة ، وما هو طلي
الثبوت قطعي الدلالة !

واستددة الأحكام من مصادرها ها عيم خاص بها وها رحال ثقات وعلى
العامه أن تسمع وتطيع

وقد رأيت في هذه الأيام من يسمى نفسه أمير جمعة ، والجهل الذي
ينصب له عرق وهو يقوم به ، هو إشاعة لفتاب بين النساء ، وإشاعة لحداب بين
الرجال ، وتحریم للذهب على ساء والرجال جميعا ، أو ترك شعر لدحية بسمو فلا
يؤخذ منه شيء حتى نقاء لله !!! .

أهذه عدايات تكون ها جماعات^٥ والعرب أن الأحاديث نواهي
ولخلافات انفرعة ها خطوط متناقضة أو طوايع سعد ونحس !^٦ فست تدري
لدا عاشت هذه ؟ ولماذا ماتت تلك ؟

في مصر تحتمل العمة لينة النصف من شعاب ويست هذه ابنة الصمة
انتي تعطيها هذا اشأو الربيع . وفي حديث مع أحد الأخوة من عمماء الخسح
قال إن للأحاديث الموصوعة والواهي سوقا رائحة عندكم ! قلت للأسف
وعندكم كذلك !

قد يحس سحرى الأحاديث اني مصدر وفقها أحكاما^٧ فصحت وأنا
أرد عليه بإحاده سرعه .

فص الأحاديث التي وردت في للة النصف أقوى من الأحاديث التي
وردت في تحریم العناء !

وأحاب مستكرا هذا غير صحيح ! إن حرم بعد وآلانه ثبت في
السنة النبوية

فبت به نعل بقراً سوي ما فانه اس حرم في ذلك الموصوع ، ثم نظر ما
تفعل

قال من حرم « وسع الشطرنج والمرامير والعديد من المعارف والطب
 خلال كنه ومن كسر شيئاً من ذلك صعبه . إلا أن يكون صورة مصورة
 تمثلاً محسباً - فلا حرج على كسرها . ونصمى المعتدى على هذه الأشياء
 واحب ، لأنها مال من مال مالكتها »

ق - « وكذلك يخور بيع المعصاة - من الخوري - وأبيي عنهما وأما من
 الخوا . في كل ما ذكرنا قوله تعالى « خلق لكم ما في الأرض حصيداً »^{٤٤}
 وقوله « وأحل الله البيع »^{٤٥} ، وقوله « وقد فصل لكم ما حرم
 عليكم »^{٤٦} - يعني الأصل في الأنبياء الإباحة . وأنه لا تحريم إلا نص .
 وقد فصل الله ما حرم في كتابه وعلى نصابه . ولم يأت نص بتحريم شيء مما
 ذكره من البيوع السابقة ثم ذكر أن حرم أن أن حصة يوحى الصمان على من كسر
 شيئاً من آلات اللهو التي سماها آباءنا !

قال « واحتج المدعون بأن لا نصح ، أو يصح بعضها ولا حجة لهم فيها
 مما عن عمدته أم المؤمنين رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 قال « لا والله حرم بيعها وبيعتها وتعييمها والاستماع إليها » قال من حرم
 وهو ساقش منه هذا الحديث « فيه من الرواة » يث « وهو ضعيف ، وسعيد بن
 أبي رزين ، وهو مجهول لا يدري من هو ؟ عن أخيه ! وما أدراك ما عن أخيه ؟
 هو ما يعرف وقد سمى فكيف أخوه الذي لم يسم ؟

وعن علي بن أبي طالب قال سئل رسول الله إذا عملت أمتي خمس عشرة
 حصة حل بها البلاء

منهم « راكبو ، قصاب ، واعرف ، فتوقعوا عند ذلك ربحاً حمراء
 ومسحاً وحسباً »

(٤٤) ، (٤٥) انقرا ٢٩ - ٢٧٥

(٤٦) الأنعام ١١٩

قال ابن حرم في رواية هذا الحديث للاحق بن الحسين وصرار بن علي
والحمصي مجهولون وفتح ابن فضالة متروك

وعن معاوية قال « مهي رسول الله عن نزع ، وأنا أنهاكم عن الآب ،
قد ذكر فيهم العناء والنوح » قال ابن حرم في روثه محمد بن المهاجر ضعيف ،
وكيسان مجهول ! .

وروى أبو داود بسنده عن شيخ (١) عن ابن مسعود يقول سمعت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول إيا العناء يست اسفاه في
لقلب !

يقول ابن حرم الرواية عن شيخ عجب جدا ١ من هذا الشيخ ٢
وعن أبي مالك الأشعري أنه سمع أسي - صلى الله عليه وسلم - يقول
« يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يصرب على رؤوسهم
بالمعارف ، والقياسات يحسف الله بهم الأرض »

قال ابن حرم وهو يناقش السد معاوية بن صالح ضعيف ، وليس فيه أن
بوعبيد المذكور إنما هو عن المعارف ، كما أنه ليس على اتحاد القياسات ، والظاهر أنه
عني استحلالهم الخمر ، والديانة لا تؤحد بالظن

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله « من جلس إلى قبة فسمع من
صلى الله في أدبيه الآنك يوم القيامة » والآلك هو الرصاص المذاب

قال ابن حرم هذا حديث موضوع تصبحة ، ما عرف قط عن طريق
أنس !!

وعن مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله « من مات وعنده حريرة
معبية فلا تصلوا عليه »

قال ابن حرم: مكحول لم يلق عائشة ، وهاشم وعمر الراويان مجهول !

وهذا حديث لاندري له طريقا وهو « من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
عن صوتين ملعونين صوت مائحة وصوت معبة » وسنده لا شيء !

وعن أنى إمامة سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « لا يخل
بيع لمعيبات ولا شرؤها ، وتمهن حرام » وقد برر تصديق ذلك في كتاب
الله وهو « ومن الناس من يشتري هو الحديث ليصل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا »^(٤٧) ، ولذى يهسى بيده ما رفع رجل قط عقيرته نعاء إلا ارتدعه شيطانان
يصرين على صدره وظهره حتى يسكت ، وقد نظر من حرم في الرواة فوجدتهم من
صعيف ومتروك ومجهول

ولعل أهم ماورد في هذا الباب ما رواه البخارى معلقا عن أنى مالك
لأشعري أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « ليكوس من أمتي
قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعافى »

ومعلقات البخارى يؤيد بها ، لأنها في الغالب منصبة الأسابيد ، لكن
ابن حزم يقول « إن السند هنا منقطع - لم يتصل ما بين البخارى وصدقه بن
خالد راوى الحديث

يقول « فعل البخارى يقصد أحرء الصورة كلها ، أعني حملة الخمر
التي يصم الخمر والعباء والفسوق ، وهذا محرم بإجماع المسلمين

قال ابن حزم عن تحريم العباء ، « لا يصح في هذا لباب شيء أسا ، وكل
ماورد فيه موضوع ، والله لو أسند جميعه أو واحد منه عن طريق القاب إلى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ما ترددنا في الأحاد به

ثم نظر ابن حزم في الآية الكريمة « ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليصل عن سبيل الله »

(٤٧) نقلا ٦

فنى أن تكون في الغناء وقال إيا نصها يشرح المراد منها ، فإن من يريد
لإصلاح عن سبيل الله واتخاذهم هروا كافر بإجماع المسلمين

قال وهو أن امرأة اشترى مصحفاً ليصل عن سبيل الله فكان كافرًا
بن الله ما ذم قط من رُوح عن نفسه شيء من اللهو ليعينه على الكثير من
الحلّة ، وإيا الأعمى بالبيت ولا حرج على مسلم أن يطر في بيتا مسرها ، أو
يتنقل هنا وهناك محرّجاً ليربح طبعه المكثود

والحق أن الغناء كلام ، حسنه حسن وقبيحه قبيح إياك أعاد آثمة ، بنى
في بيال طيلة مظلمة وين كثرت فيها الأصواء ، لا تسمع فيها إلا صراخ العرائر أو
فحيح الرعبات الحرام

وهناك أغاد سليمة الأداء شريفة المعنى قد تكون عاطفية وقد تكون دينية
وقد تكون عسكرية تتجاوب النفوس معها . ونغضى مع ألقائها إلى أهداف
عالية

كنت مع رفقة طيبة نتعدى في هلق عفاظ بحى «أهرم» ووصل إلى
سمعا صوت حذب استاهى . وألقيت إياه رمى ، كأنه صوت ناصح
حزين يقاوم الخوف والاسترخاء

وحدثت أنشأ لأفاد اننى تصدر من مسجل موضوع ياخذى الروايا ،
وبدا هى للوصيرى أو تعبير أدقّ تشفير لأبواب من الردة ، كان للوصيرى
والشاعر الآخر دوران فيها حوب بيت اشهور في وصف الرسول الكريم
كأنه وهو فرد - من حلاته في عسكر حين تنقاه وفي حشم

م تكن هيك أحوال مصاحبة تثير الشاعر ، كان صوت سهل الشادى
مريح من إيدى وحب جعلالى أطوى العصور لفهمى . وأمثل في حصرة
صاحب الرسالة ، وهو في محسه الروحى يوحى ويرى ، ويخلق الخيل لدى

سشش حصاره أرق وأتق ، ويلقى مدور الإسائية الحديدة نقي مستفد العدم من
جبروت الرومان والفرس

كان فردا يحبس كما يحبس العمد ويأكل كما يأكل العمد . ولكن الأشعه
سشفة من أركانه تجعل لأبصار تحبس عنه . وتعمل الأبطرة والقيصرة يحثون
عند قسميه ١

إن العمد الرقيق تتواضع لدى سمعته لايران يؤثر في نفسي كما استحصرت
حرصه ، بعد ما صار ذكرى

قال الإمام لشاطبي في خرم الأول من كتابه «الاعصم» : إن هو أنو
عمر من الخطاب رضي الله عنه فقوا : يا أمير المؤمنين إن ما إمدنا هذا فرع من
صلانه تعني ١١

فقال عمر من هو ؟ فذكروا له الرجل ، فقال قوموا بنا إليه ، فإننا إن
وحيها إليه - من يحصره - نصا نخشنا عليه أمره

وقام عمر مع جماعه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى نوا
برحمن وبعد في مسجد ، فلما نظر إلى عمر قام إليه واستقبله قائلاً : يا أمير
المؤمنين ما حدثك ؟ وما جاء بك ؟

هذا كتاب أحججه ما كنت أحق بك من أن تأتي ، وإن كنت أحججه
بك فأحق من عظمته حجة رسول الله ! . فقال له عمر ويحك يعني عليك
مر سعد ؟ فقال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : نتمحش في عبادتك - من
نحوه ولا تصح ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، نكها عظه أعط ؟ يعني !

فلما عمر فيها ، فإن كانت كلاما حبس ، قلته معك ، وإن كان قبيحا
يبتك عنه فاشد الرجل هذه الأبيات

وهؤد كلب عاتسته في مدى افخراو سعي تعي
لا أراه ، لدهر إلا لاهب في تعاديه ، فقد برح لي

يا هرس السوء ما هذا اضيأ ؟ فيسّ العمر كذا في اللعب !
 وشبّني ناد عني نصي فقل أن أقصّي مي أرني
 ما أرحي بعده إلا القفا صبقّ الشيب علىّ مطلبي
 ويح نصي لا أراه أبدا في حميل ، لا ولا في أدب
 نصي لا كنت ولا كان الهوى ! راقبي المولى . وحاي ، وارهبي !
 فقل عمر رصي الله عنه مرددا البيت الأخير .

نصي لا كنت ، ولا كان الهوى ! راقبي المولى وحاي ، وارهبي !
 ثم قال عمر : على هذا فليعرّ من عني .
 فقول ولد في أمير المؤمنين أسوة حسنة ! كل إنشاد يبعث على اسمو واخذ
 والاستقامة فهو عناء حسن ، وما أحبّ أحدا يرى نفسه تُتقّى لله من عمر ! أو
 برّه مم قرّه ودعا إليه

وعلمنا أسمع قول شوقي

ويدرب هل تعني عن لعد حجة ؟ وفي العمر ما فيه من اهتوات !
 أتذكر فصل لله في جعل الملح توبة كاملة ! لكن صوت نعمة انصارعة بحرك
 شحان الأخطاء القديمة ، كي بحرك الآمال في عفو الله ، وهذا كله نور من العودة
 المصوبة لله سبحانه

وكي يشب المرء لخلاص من مص مرهق يطق الشعر والعناء إلى
 ستند الأمة الإسلامية من حاصر مؤسف ، مع مسحة صدقة برسول عليه
 الصلاة والسلام

شعوبث في شرق البلاد وعرب كأصحاب كهف في عميق سبات !
 بأيمانهم يروان ذكر وستة ! فما ناهم في حالك الطمات ؟
 يقول الدكتور عددة إن نا حامد العروى - اقتلاء ناشع - يرى أن
 شعر كلام . حسه حس وقسحه قبح وأن سمع العناء مه ماهو مسح ومه

ما هو مسح ، وما هو واجب وما هو مكروه ، وما هو حرم ، ثم يصف
العبء إلى سعة أقسام

١ - إهاب الشوق إلى ربه الأمل كل المقدسة ، وانتعاش المسمين في
لأقطار سعيدة كي يتسعدوا بالرحال إلى حرمين وديت يبدو في قصيدة شوق
إلى عرفات الله يا خير راثر عليك سلام الله في عرفات !
٢ - إثاره لخمسة للقتال ، واندفع عن العقائد والأوطان ، وأحب
الشعوب نصح لسيما شيدا قوميا يتعاون به جماعات

وحير محمود هذا السوي من أعباء ما جمعه أو تمام في ديوان الخامسة
ولت أمتنا بحسن العناء معنى القوة المستة في قصائده

٣ - وصف المعارك والمعارك وثبات الرحال في الساعات الحرجة

٤ - الرباء المحرك للأحزاب سنة ، وادنى بعد للنفس منهم الصحيح
لصحة حياة الدنيا ، وهذا الرباء قد يكون بكاء سينا متفجعه مثل قلوب منتم
اس نورية يرى أحياه ملكا

يقول : أسكى كل قبر رأيت ، فخر ثوى بين النوى ويدك ذلك
فقتله إلى الشحا بعث الشحا ! فدعى ، فهذا كله قبر ملك !
وقد يكون رثاء مفعلا بمحمد المصطفى والانتفاخ حوله وذلك كقوى دريد
اس صمه

تقول : لا تنكى أحث ، وقد أرى مكان نك لنك سب على الصبر
فمن أعبد الله أنكى م سى ، حيث لأعلى قبل سى بكر
أبي القتل إلا آل صمة إهم أنوا غيره والقدر يحرق إلى بقدر !

٥ - وصف ساعات الرضا والسرور ، احتفاء بها وامتنعها لأثرها

٦ - المعزل الشريف ، وشرح عواطف المحبين وارتقاء جمع الشمل

وربما كان بلائم والأفراد في هذه المدن هبوط وهزل ، لكن هناك مشاعر
جديدة بكل إعزاز مثل

حسب إلى « ر » وبصك دعيت	مزرك من رين وشعنا كما معا
لما حس أن تأتي الأمر طائعا	ونخرج أن داعي نصبة نسمع
فما ودعا لحنا ومن حلّ بالحصى	وقلّ لحد عدينا أن يودعا
نمسي تلك الأرض ما طيب الرب	وما أحسن المصطوف والمترعا
وليس عشيب حصى برواح	بيت . ولكن حلّ عيشك تدعا
نكت عيني اليسرى في رحرها	عن الجهل بعد الحيم أملك معا
وأذكر آدم الحصى ثم أنشئ	عن كدى من حشة أن تصدعا
كأن حلقنا لسوى وكأني	حرام على الأيتم أن نتجمعا

٧ - وصف الاتحاد الإلهية ، وما يليق لدى الحلال والإكرام من تجميد
وإعظم

ورنماع المعين إلى مستوى المعالي التي يترجم بها أمر صعب ! ونح
الأعباء يعود بعد شرف المعنى إلى حسن الأداء وجوده نحن ، وتجميع
الأعمال التي نخدم في النفس البشرية ما يحقق الاستشارة المشودة !

وقد استمعت إلى بيت شوقي

ولسحرية الحمراء باب لكل يد مصرحة يلقى !

وشعرت بأن المعنى مثل مشلا دريبا في تحبه . كما يسمى أن تتعاون
مع والأداء على إررار صوت المطارق التي تهوى على الأبواب ابوصدة .
وحوار المحامدين وهم يهجمون السجون التي قعب داحها الخماهير المستعدة .
وعرائم شهلاء وهم يهودون أنفسهم فداء لنحق ، ونين الخرجي . وعدد
المكائيرين . إن حشودا من الأصوات لمزجها ، ولحيوش انتحمة كان حب

أن تبرر خلال تلحين القصيدة وعند عشاء هذا البيت ذاته لكن الملحن المعنى
ليس رجل هذه النجمة !

والواقع أن ستة لفظة - كما تنزى إلى ألباؤها - تعيش في أرض الحرث
ونحن انطلق ولزمر وهي حدود العواطف الرخصة ، وما أحسنها بهن في
هاتف عال

أذلك سر تحريم بعض ألوعط سناء ؟ ربما ، إنه ليس لديها نص خطره
واب أولى العبرة ينظرون إلى سيرة المشتعين سناء والموسيقى ثم يرفضون هذا
النمط من اسنوك ، ويستذكرون ما يلاسه وما يصاحبه من آلات - وحز
عام

لكن الإصاف يحرص علينا غير ذلك

من حملة الأقلام من عشب ديلا حكام الجور ، يتلون كسخر في خدمتهم ،
ويصبح رئيسي وهو يجادع الجماهير عن حقوقها وحريتها فهل هذا السناء الصالح
يحمل ، لصحافة ديلا ؟ كلا !

ومن رحاب الذين همس من تحيا بلا دين ^١ بل ربما كان عائقا عن الدين
كما قال حل وعلا في وصف بعض الكهان « إن كثيرا من الأحبار والرهبان
لأكنون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » ^(٤٨)

فهل ذلك يعني أن الدين باطل ؟ كلا !

وهناك من يقول لا يسوون قلامة ظفر ^٢ وهناك أيضا من صبت معهم في
جماعات عامة ومن أنهم في قوافل الحجاج ولعل يؤدون مسكت بأدب
وتقوى !

وأذكر أنني عندما كنت مدرسا بمكة المكرمة ، حسنت سامان في بيتي يوما

(٤٨) تنويه ٣٤

أعدى من بعض المتاعب فقلت أنسى عن همومي شيء . ووفحت ابرديو
وسرى أن كانت به أعية أحب

وما كنت نمضي مع الأبيات والألحان حتى طرق الباب طرب شرف على
رسالته !

وحسب أني أنست مع سماع مع وجوده وبكته قسم على أن أعقب
ايرديو !

ورئت إكراماً له أن أنسى رعيته ، وأكملت وحدي بعض كتاب الأعية

يُن مابدى صلاماً يا رقيق الليل أياً ؟
إن نور الله في ظلي ! وهذا ما أراه !

وصح بطاب م هذا ؟ فب به كل نبي في الأندلس بيلاه ، بى
أعني شيئاً آخر !

قار أما تعلم أن إهداء حرام كنه ؟ قلب له . ما أعظم هذا !
ثم أقست عليه تحد قول به إن الإسلام ليس ديناً يقبى لكم
وحدكم . إن لكم فيها بدوا صق البطاق ! وعدم تصعوبه مع الإسلام في
كفه واحده . بتقريب هذه لصفحة لا يفصل أحده عن الآخر ، فسطيش
كفة الإسلام ويصرف الناس عنه

وهذا ظلم كبير برسالات الله وهداياته !

قار كيف ؟ فبت له . تستطيعون إعلان حرب شعواء على الهداء
بوصع . ومتحدون من يؤيدكم من أهل الأبرص ! أما ابرعم بأن الإسلام
حرب على الفس كله حيره وشره فلا !

إن أهل القدرات لهم عدا يجمعون عليه فيروا الخشت من المط ثم
دعوا لهم مايستحقون

وكتب الأستاذة عهديّة « مريم حميلة »^(٤٩) فصلا عن الإسلام والنسب في كتابها « الإسلام في اسطرية والتطبيق » وذكرت أن الأوربيين يحترمون احتراماً بالغا « تهووس » و « ناح » في الموسيقى و « فردى » و « واحر » في الأوبرا و « شكسبير » في المسرح . لح وبقصوبهم بالسادة العظام ، ويعتبرون تكريس الحياة لأى فرع من هذه الفنون الحميلة من أشرف المقاصد ، وأكثرها حمداً !

قلت وإذا عرفت موهبة شخص ما بالتفوق الفنى - وعامداً ما يقع ذلك بعد سنوات من رحيله - حسب في رمة العصماء الخندين ؟ وبحق الروائيون التقليديون حدودهم الفنى عندما تطع كتبهم مرات ومرات وتمتدح على أنها أعمال أدبية عظيمة يلزم كل صائب في مدارس أن يدرسها

ويجلد مؤلفو الموسيقى المسيحية ، والأوبرا بأداء إبتاعهم مرارا وتكراراً في قاعات الاحتمالات اعطى في المدن الكبرى كما يكرم أعظم المعين ولعاريين سحيل أعماهم على الأشرطة والاسطوانات

قلت نفسى « المباح الإسلامى الذى أقدمه لهذه الأوساط ؟ هل أطلب إليهم إلغاء الفنون الحميلة حملة وتفصيلاً ؟

علام أعتمد في هذا الطلب ؟ على حملة من الأحاديث الواهة ونوصوعة لا وزن لها في محال التحجيص العلمى ؟

إبنى عندما أفعل ديت أكون كئى العلاء المعرى الذى قال لكل إسند عدوت مريض الدين والعقل والحقى لتعرف نساء الأمور الصحائح !
فما التقى الناس به واسمعوا به رأوه بيتا يعرض الأمور الصحيحة عنده على أنها ترك أكل اللحم !

إبنى أطلب من الأوربيين وغيرهم ترك التجسيد ولتعلمد لإصلاح

(٤٩) سيده من أصل يهودى عاشت في سنة بصراة بالولايات لمتحدة الأمريكية ثم أسلم

عقائدهم فهل أصبح عائقاً أمام هذا الإصلاح الخطير بدعوتهم إلى ترك البغاء والموسيقى ؟ هذا يكون موفقاً من قوله تعالى في كتابه المصنوع « قل أرأيتم ما أمر الله لكم من رفق فجعلناه حراماً وحلالاً قل الله أدن لكم أم على الله تهنئون وما طر الذين يهنئون على الله الكذب يوم القيامة إن الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون » (٥٠)

أستطيع أن أحرم تحت القائل ، أستطيع أن أحرم كل صورة عارية ، أستطيع أن أحرم الرقص مفرداً ومزدوجاً ، إن هذه هي رديئة ولبست هونا حميله

أستطيع أن أبرر الصوائط لإسلامية لسلوك الأفراد منها كانوا عاقرة ، فالعقري في أي عزم أو هر يح أن يستشعر بعماء الله عنده ، وأن يكون أنقى لله وأحفظ لحدوده ، وأدعى لحقوقه من الآخرين

والمصادر الوثيقة لتحديد ما يفعل وما يترك وما يأمر وما ينهى ، هي كتاب الله وسنة رسوله ، لا اشائعت الطائفة في ميدان العلم الديني !

قرأت السطور التالية (٥١) عن بعلق الأوربيين يقولون حميله ثم صرحت كما تكف من شدة الحب بصلان اسير الذي استولى على أفتاة هؤلاء الباهلين . وهم كم ما كتب نقلاً عن كتاب « ثقافة الإسلامية » للإستاذ محمد مرادون بكثاب قال « لاشئ أن بعضكم يذكر لمحت الذي أوردته الصحف البريطانية من سنوات ، كب اسوار لغرض أن مثلاً يومنا شهيراً حميلاً فريداً في نوعه ، وهو من أهل ديت لايعوض ، كب في عرفة واحدة مع طفل حتى ، ثم ادعت اسيران في العرفة . ولم يكن في الإمكان إلا إيقاد واحد من الإثنى إما التثاب وإما الطفل (١) فأيهما يجب إيقاده ؟

(٥٠) يوسف ٥٩ ٦٠

(٥١) في كتاب - الإسلام في نظرية والتطبيق - نسبه مرم جب

إن كثرة عظمى من الذين أحبوا على هذه السؤال في رسائلهم إلى
الصهيبة من الرحان دوى الثقة والمكانة المرموقة قبلوا - حسب ما أذكر - أنه
يجب بقاد التمثال وبرك الطفل يهلك (!)

وكانت حججهم في ذلك أن ملايين الأطفال يولدون يوميا على حين أن هذا
الناس لا يمكن تعويضه ، فإنه عمل في عظيم من تراث اليونان »

أرأيت كهر أقبح من هذا نكهر ؟ وإهانة للإنسانية أشع من هذه
الإهانة ؟

حجر يستنقد وطفل رقيق وديع يترك حصصه سر

المثير في هذه ، لفصية أب مصورا يرسم على الورق مطر الشروق أو الغروب
عنه تحاكي الأصل أو تومئ إليه بعد فانا حديرا بالإشادة والتقدير ! أما
صاحب الأصل نفسه ، أما فوق الإصباح وحمل الليل مسكنا واشمس
والقمر حسنا ، فهو يُسنى أو يُخجذ ، ولا يوجه إليه عبارة شبه !!

عندما يحىء هناك إلى حجر فيضع عليه صورة إنسان ، يكون رجلا عظيما
وتلعب عظمته القمة عندما يقترن في بحثه من قسائم الإنسان الأصل
وتعديرو وجهه

أما حائل الإنسان نفسه ومودع الحياة في حلايه ومحرق ندم في العروق .
وأي الحسن في الأعصاب ، ومودع الذكاء في لمح ، ومطلق هذا الشر
العجيب لملأ الدنيا حراكا وإنتاجا هذا الخلق ماخذ لا تذكره الحصارات
الصالة بكلمة تقدير وإعزاز

إن وثنيات اليهودية والرومسية انتقت إلى إحصاره الأوربية ، وليست
النصرية إلا فشرة مرورة ملصقة على وجه كهور يرفضها ويبأى عي

أما الحصار الإسلامي مثلاً آخر ، إنها ترمق عصمة الله قل كل شيء ،
واضطرب إلى أبي حامد العراقي يتحدث عن الحمال وهو يقول (٥٢)

يا ابن محاكاة لبحر لدى أمدعه الله في آفاق العالم ، أو هو تشبيه
لصعفة الخنقة وما من شيء يلهه أهل الصاعيات مجدهم إلا وله مثال في
الخنقة التي احتزعها الصنيع الأعشى ! فيه تعم الصانعون وبه اقتدوا !
ويقول كل حمال في العالم تدركه العقول والأنصار والأسماع وسائر
الحواس من مستدئ لعام إلى منقرضه ومن دروه الثريا إلى مفرح الثرى ، فهو
درة من خزائن قدرته سبحانه

* * *

وبل هنا سؤالاً وجوباً بصلان بموضوع بحث ، حتى لا تنفي هاتك أمانة
من شئت أو شئت

ما موقف الإسلام من مظاهر الحضارة الحديثة ، السينما والمسرح والموسيقى
والفنون جميعها ، كالرسم والسحت والتصوير ؟

الحضارة الحديثة ترح تقدم على دهر ، وصل به الإسلام بعد فروع من
السحت لمصطفى وانتحرب العاية ' وم يكن عجب أن يستعين الإسلام كشيء
لاسرار ، يكون وعده خفة في ترقية هذه ورقية معاشه من إن ديت قرب إلى
الحكمة من ستملائ هذه لكثوف في تدمير الحصاره نفسها ويسير الانتحار
الجماعي على الناس '

وأحسب أن التقدم يصاعى اعام وفر للجماهير متعة ما كان يحصل عنها
سوك الأقدمون ! الاطعمة أعم ، ولاشربة صوف ، والملاسل تفصيل الخرب
سحا ولون ورقه ، وأدوات انقل نعت عن الحين واسعان والخمير ، ولقيان

(٥٢) العاراب من تلخص للدكتور « عبد اللطيف عباده »

بني كات تعي في مفاهيم لامراء اسفل صوتها في لأكواح . ونام على حبه
 العيون ولفلاحون ، وامرء في اشترق يكلم صاحبه في المغرب بمن مسور . وري
 سمع الناس من الرهافة درجه أعنى ، وملكوا عدا أنصه أكثر^١
 ومع هذا كله فالأعصاب مشدودة ولاصراع طاعة ، وانكفاء على انفس
 المشدود بقصد السعادة بالكثير لوجود ، ونحاسد الأعداء والاقطار أشعل الأعصاب
 هنا وهناك !

وقيل في وصف العام أن عضلاته أكبر من فكره ، وهو أنصفه ، يقو
 إليه عام يكبر نفسه ، ويسى ربه ، ويحدد حقه ، ويغاري في لقائه ، ويص أن
 هذه الدنيا كل شيء ، فلا امتداد لوجود آخر ، ولا حبة إلا هنا . |^١
 وأنا رجل مسلم أحب أخيه وأنتع بطاها إن الله استضافني في كونه
 وأطعمني حبه فمن سقاهه أن أقص الكرم مبدون ، ومن سقاهه كسك أن
 نصن شكر المم !

إن الله تبارك اسمه يعطى لفصل ولا يصب إلا لأعراف باخمل . فهو
 هذا نحن فادح ؟؟

سألو أن ناسا كثيرين نعو عنهم دفع هذا ، بشئ « وفيل من عبادي
 أشكروا »^(٢)

على ذلك ، الأساس أنظر في ما قامت به الخصارات فديتها وحديثها . به . به . به .
 عمى الإسلام - لي ونس لعيرى . ألس يهوب الله . هو لدى حلقكم ما
 في لأرض جميعاً^(*) ؟

ومن ثم فالأصل في الأشياء الاماحة . ولا تحريم إلا بعض قاطع ، والواقع
 أن نوا من سوداوي حرج أولعود بالتحريم ومبهم في الحكم على الأشياء
 بجاف مباح في الإسلام عليه لصلاة وإسلام الذي ما حيرت في أمري لا احار

(*) سآ ١٢ (ه ه) البقرة ٢٩

أنسرهما ما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أبعد الناس عنه روى أنس من مائدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تشددوا على أنفسكم فشدد عليكم ، فإن فوما تشددوا على أنفسكم فشدد عليهم ، فتلك نهاياتهم في الصوامع والأديرة رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم »

وقد شاعبت المدينة الحديثة « لراديو والتليفزيون » وغيرهما من الأجهزة الحديثة للثقافة وبلاهي على سواء ، ومعروف أن هذه لأجهزة أدوت عبر مسئلة عما يصدر عنها ، وإن مسئولية تقع على المؤلفين والمعين والمخرجين ، على استطاعتهم أن يقدموا النافع ويحجبوا انصاف . !

لقد كان من المستطاع أن توصل هذه لأجهزة لأشاعه ، بعهه سليمة وتدوق الآداب اربعة رجابة الأخلاق ودعم ، بتقليد الفاصلة ، بل كان من الممكن أن سرب الأتوف على تقدر حرف نحن محتاحون إليها ، وأن رفع مستوى الأداء لأشعان كثيرة ، فإن استطالة لساهرة والملقعة تصدق لدينا بأعجز الناس

كان من الممكن أن نحارب عادات صارة موروثة أو مستورده انتشرت بينا ووصفت مسيرتنا ، ب وسائل الاعلام بوا أحسنا ، استعمالها تصنع بكثير ، ولكن ذلك لا يستطيعه إلا أمة تحس أن لها رسالة في الحياة ، أما لأمة الدب فقد سقط عنها التكليف لأن غيرها يشدها

قد يفهم من ذلك أني أحارب بقاء والموسيقى والترويح عن النفس لا . ولكني أخط أن الأمة العربية والإسلامة تريد أن تعمل للبلا وتعنى كثير ، والاستعجاب حق المرهقين للاحق القاعدين ! .

أما البقاء فكلام ، حسه حس وقبيحه قبيح ، ومن عني أو اسمع بى غناء شريف لمعنى طيب ، للحن فلا حرج عليه ! وما يحارب إلا غناء هابط ومعنى واللعن

د برد حديث صحيح في تحريم البقاء على الاطلاق ، وقد احتج البعض بقوله تعالى « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله يعبر عنهم

ويتحدده هرو ، وثلك هم عذاب مهين وإذا تبنى عليه آياتنا وإن منكم من لا
يسمعه ۝

ويعبرى أن من يشتري حدا يحدث أو طوء للأنسب المذكورة في الآية
حدير سواء اعتقد ، أو من يبيع عصاه المذكودة بصوت حسن ولحن حسن
فلا علاقه بالله به ، وكل يقول اس حرم أو يشتري مصحفا بالاصلال فهو
محرم

ويندو أن اقتراب العبد لبعض المحرمات من حمر وفحش وما يشاع عن
بيته الصبة من تحبس ، هو الذى جعل عددا من العبداء محرمه ، وإلى هذه
خملة من الأدائل يشير حدث البحارى إلى من يستحلون الحر والخبر والحمر
والمعارف

بدنه ليس من الضروري أن تختص هذه العباد كلها عند سماع أعمة
وعلى أية حال فإذا كان العبد مقروبا بثب المحرمات فهو مرفوض ، أما إذا برئ
مها فلا شىء فيه

والموسيقى كالعبد وقد رأيت في اسمه أن اسمى صلى الله عليه وسلم مدح
صوب أنى موسى الأشعرى وكان حيا ، وقد سمعه يتبعى بالقرن - فقال له لقد
أوتيت مرما من مرامير أن دود - ولو كان المرمر آفة رذيلة ما قال له ذلك
وقد سمع رسول الله صوت المدح والمرمر دون تخرج - ولا أدري من أين
حرم العصى الموسيقى ، ومن من سمعها ؟

على أن الأخلاص تختلف في تأثيرها وصداها النفسى ، وإذا كان هذا ، فبحر
لاعتراض فعلى الأصوات الخشنة والأخلاق الطرية الملائمة

ويعود إلى ما بدأ به موضوعا وهو أن المدح يحاحه إلى بكثير من الحد
والحسن من السهو ، وهو قد يصابى دوى شرف ومهارة لأمكن تحويل الصوت

في عوامل لابد لا تلهيهم ، ولإثارة المشاعر السيئة لا إلهاجة العواطف الدينية
أما الصور فيجب أن تفرق بين نوعين ، المحسم الذي يصنع المثلثات والآ
لأغراض شتى أو ترسيم التي توضع على مسطحات من أواني وقشيش وغير ذلك
ولتصوير سواء كان شمسيا أو غمما هو جزء من طبخ ولأمن والعلوم
الكونية والحيوية والتاريخ والاشئون الاجتماعية الكثيرة ، والأصل فيه الإلهام
لحديث مسلم « لا رفا في ثوب » وحديث زر بن عبد الله عن أجرة كتابه
« مصحف » فقال « لا بأس إني فيه مصور » ، وأهم إني يأكلون من عمل
أبدانهم »

ولم يزل أحد أن صورة روح في المرأة محرمة ، ولا نقول أحد أن ثيابها
بطريقة أو أخرى تحول لمساح إني محرم .

ولا يحرم من هذا النوع إلا ما جعل طبعه دين بعضه برفضها الإسلام
كصور بود ، أو إبراهيم ، أو صناد لنصارى ، أو أي شعار ديني يحذف
التوحيد

كما يحرم أي تصوير يمثل بالأدب ، وعركه لغرائز إلى المعصية
أما تماثيل الخمر في الصور الواردة تنظر على رفضها ما لم تكن
لأغراض نفسية أو غرض هرة كحصى المسحات المحلقة ، فإن أحد لا يفكر
في توفيرها أو عبادتها

نقد رأي عيني من بعض هذه الأصنام في حجاب آسيا ، ورأي في مصر
من جبي خشوع غملا بعد مصر ١١ وحدث أثناء عمله من مكان في
مكة ١١

وعرف أن حدث من رحا لغتوني من حرم تصوير كنه سواء كان محسنا أو
كان رمحا عن ورق ، وأخشي أن يكون سوق النصوص مضبوغة عن ملاساتها
سما في صياح الدين والدين مع

الدِّينَ بَيْنَ الْعَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ

آداب الطَّعَامِ

آداب الْمَلْبَسِ

آداب الْمَسَاكِنِ

آداب الطعام

هذه عادات لها ، ناس ويستعربون ، خروج عليها . وهناك عادات كنتموها
سها ويرون انتماعها دينا ' . وعادات من صنع الناس ، أما العادات فمن عند الله
سبحانه

وقد فرأت نعام همدى آداب الإسلام في الطعام . فوجدت الرجل حبط
بين لعادات والعادات ، وحارب عادات عربية بعادات عربية ، وهي حرب
لا صلة لها بالإسلام

قل « يجب أن يوضع الطعام على الأرض لا على الصولة » وقال
« يجب على الآكل أن يجلس مترعا أو على ساق أو حائطا على الساقين ولا يتناول
الطعام أبدا مستندا إلى كرسى

و يجب أن تسبق الله ، طعام - أى أن يقصد بالأكل ، لقوة على طاعة الله -
لا إشباع لشهوة . ويجب أن تترك الأذى ، بكثرة في ، إنباء ابواحد ، ويجب
أن يذكر اسم الله قبل أن يأكل » ١١

وأكثر ما دعه الرجل بعيد عن الصوب ' فلاأكل حائثر على الأرض وعلى
المصدة . ويحذر احبوس على الكرسي في أثناء الأكل ، ويسعى أن يرمى رثه
بالطعام في الوقت الذى يشبع فيه بهمه منه ' وله أن يأكل وحده في إنبائه أو
مأكل مع آخرى '

والرجح حقا أن يسمى الله قبل الأكل فقد صح قول رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - « سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك » ١

وقد وردت أحاديث شتى في آداب الأكل بعضها صحيح . وبعضها
مرفوض ، وبعضها من عادات العرب

فأقول بأن استعمال السكين في الأكل حرم لا أصل له وقد روى أبو
داود حديثاً عن عائشة حاء فيه « لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع
الأنعام والميتة شئان » !

وهذا حديث باطل فقد ثبت في الصحيح أن الرسول عليه الصلاة
والسلام - كان يستعمل سكين في تقطيع اللحم وهو يأكل . وسند الحديث
المروى عن أبي داود مرفوض

وم يحى أمر بالأكس على الأرض أو سى عن الأكل فوق طاولة ، وما
سكت أشرع عنه فهو في دائرة العفو . ولا مكاب لوجوب أو حرمة !

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - محشوشاً في حياته لا مرفوا . ومع
ذلك لم يجرم حلالاً . ولم يصيق وأساءاً عن أبي حارم سأل سهل بن سعد
هل أكل لسي النقي - الخبز المخلص من المشور - ؟ فقال ما رأى لسي
النقي من انتعته الله تعالى حتى قصه !

فقلت هل كنت لكم مسلحاً ؟ فقال ما رأى لسي مسلحاً من حين انتعته
الله حتى قصه ! قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير مسحول ؟ قال كما
نطحه وبفحة فيطير منه مطار - من قشر - وما بق ثرياء فأكناه .

تلك كانت حياتهم ! وعندها اعتدوا . ثم تأق الدس في صنع الخبز النقي
دول خرج

قال تعالى « يأيتها الدس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً » . (٥٣)
و « يأيتها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقكم واشكروا لله » (٥٤)

وروى أبو داود عن وحشي بن حرب أن لصحابة قالوا يا رسول الله ، يا
تأكل ولا تشبع ؟ قال فعصمكم تعزوب ؟ قالوا نعم قال فاحتملوا على
طعامكم . واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه !

وحن بن نفي في هذا الحديث بواعث الخود واستنصاف الفقراء ومجانبة
الأزمات . فلا يحور ترك المحرومين يتصورون جوعاً !

ولا يحور أن يفهم من الحديث تحريم الأكل في غير طوب واحد ، كيف والله
سبحانه يقول « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أنشت » ^{١٠٠} وو
وضع لكل فقير طعام في صحفه ما كان هناك من حرج

ومن أركان استنصافه أن يأكل المرء سميه ، فإن لإسلام جعل اليد يسرى
لإزالة الفلدى وهذه فسمه لا بد منها . وليس من الشرف أن يصع إنسان يده
على فرجه ثم يئسها بعد ذلك في فة !!

ولأى إنسان أن يأكل بماء مباشرة أو يأكل بشفقة ، في الأمر سعة وكان
العرب يأكلون بأيديهم وبنك عاداتهم ولا عراة إذا كان الأكل بيده يلحق
أصابعه ولكن جعل هذه العادة ديناً لا أصل به ، ومن الذين ألا يترك المسهم
في صحفه طعام كثيراً أو قليلاً ليؤمى بعد في نهامة فهذا مسلك دميم

والعرب أن الأورسين يتكون صحفهم أقرب ما تكون إلى النظافة أما العرب
فمدعون في صحفهم ى برجم أو في القمامة وما يقر عين الشيطان بالإسراف

وفي هذه الأيام يذهب وهود من المسمين إلى أورنا وأمريكا . ويمكن أن
تتمرو عن غيرها في آداب الأكل . ترك محرمات وتسمية الله مثلاً !

أما الخلوص على الأرض حتماً . ولا مسع عن استعمال الملاعق ، والمحرص

عنى لعق الأصابع لح فهذا تطع أصراً بالإسلام ورسالته ، وأضيق صد
اسلمين شائعات رديئة ا

هه أنست الدعوة إلى الوحيد دعوة إلى عطف من سلوك العرب الأوائل
حتى في أيام جاهليتهم ؟ إن هذا السلوك ليداني صدق عن سيد الله

آداب الملبس

وسترك الطعام إلى الملبس

قرئت للعالم اهلى السائق ذكره حديثاً عن اسيفي « عليكم بالعمائم بابها
سماء الملائكة وأرحوها خلف ظهوركم !

وقرأت عدة أحديث في فصل العمائم رواها الترمذى وأبو داود ، وهى جميعها
لا قيمة لها كما قال الشيخ محمد محمد العقي « ليس في فصل لعمامة حديث
بصح »

وعمائم لباس عربى ، وليس شارة إسلامية ، وكذلك عقال ، ونواقع أب
البيئة اخارة تفرص تعطية الرأس والقفا ، ويستحب فيها الياص والسعة أما
السات الدردة فطلب بدوء يدفع إلى تصيق الملبس واختيار الألوان
الدكنة وقد جاء في الحديث الصحيح « كل ماشئت ، وبس ماشئت ما
أخطأتك حصلتان سرف ومخيلة »

ومح يحصد أب الإسراف والخيلاء ، من وراء عادات عربية وعرة كثيرة ،
وأصحاب الحق واحد يزعمون عن المداغة في اختيار الأرياء ، حتى لكأ قيمة
الرجل من عصمة ثوبه . ا

واحصارة الحديث لفساد تديها وعرام شهواتها عقت تقاليد للباس
والرياء . فحمت للسهراب ملبس فصحة ، وجعت للإقامة رياء وسهر رياء
ولأكل رياء ولرياضة رياء ، ولربيع رياء وللصيف رياء الح

وانسلم يرتدى مايشاء غير جابع إلى إسرائاف أو حيلاء

وحمهور النساء على تحريم خريز وذهب للرجال ولباحتهن للنساء . كما
أن الحمهور على أن نساء ملاس . ولرجال ملاس . والأصل في ملاس
نساء أن تكون صابرة لأحسانهم . ولا حرج في أن تكون حميه غير مثيره .
والأصل في ملاس الرجال أن يلائم أفعالهم . ولا حرج في أن يكون حميه كما
قال ابن عباس : « رأت على رسول الله أحسن ما يكون من الخلق »

ووددت لو كانت لرجال أرباء موحدة . وللنساء كذلك أرباء موحدة .
وبهذا لو حشد بقصع دار المسلمين الدهط تنكس . الفسد للأخلاق .
اندى نراه في ميادين كثيرة

هل للإسلام رأي معين ؟ كلا . وقد توهم بعض المشرك أن الخليل هو رأي
لإسلام . وأن السنة رأي الكفار ! وهذا خطأ !

وإن أرادوا الحفط على « شخصيات » فإن ذلك يتم بفضل اليقين وشرف السيرة
وسعة المعرفة ودمائة الخلق !

ب خلدت العربى في عواصم علمية مسي شارة على الإسرائاف الفقه
والاصلاوى المحبوب ورء نهوات مقصدة وأهواء حرجية ١١ أدلك ما يجدم
لإسلام ونشر دعوته ؟

آداب المساكين

ويقتل إن مساكين . وميتوب يعيشه داخلها . إن الله سبحانه من على
ناس أن جعل لهم نونا نأوون إنيها ويستريحون ليها . والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا وجعل لكم من جنود الأنعام نوتا تستحقونها يوم تصحبكم ويوم
يقمنكم . ٥٦

وطهر من السياق أن البيوت نعمة تسرح الشكر ، وأن باسمه عدة
وعدة معاً ، وهل يستغنى البشر عن البيوت ؟

من أجل ذلك استعرت ما رواه الشيخان عن خطاب بن الأرت وهو « بن
أصحابنا الذين سلبوا ومضوا لم تقصهم أسبب . ويا أوصيا ما لا تحمله موضعاً إلا
التراب ثم يقول يا مسلم يؤخر في كل شيء يفتقه إلا في شيء يجعه في هذا
التراب » !

وكلام خطاب رضي الله عنه عليه مسحة تشاؤم عمت عليه لمصره الذي
اكتوى منه ، ولا يجوز أن يعد اسم رديئة ، فقد يكون فريضة ١

والأصل الذي يرجع إليه في مسالكنا كلها هو القصد الطيب المصاحب
لعمل ، أو السبب لطيفة انبعثت على العمل ، فإن كانت سبب حسنة ولعمل
صالح ، وتحول فيه العادات إلى عادات

ويصير أن كثيراً من الناس جعل من السبب إعلاناً عن العظمة ، وسنطلة
على الآخرين ، بل أن يجعلها مواطن استعظام ويهين العمل في أرحاء الحياة
ويظهر ذلك في قول الله لنحو « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وآلهم في الأرض تتحدون من سهولهم قصور وتحتون الخيام بيوتاً وذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين » (٥٧) !

وربما طحات سخاب وعمرها عرفتها بالتسبيح والتمجيد لتمس الله
منها ، أم سوء دا صغيرة ، وتقلب داخلها نظراً وكبراً فداك مالا خير فيه ،
وهذا ما نقرأه حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« السفة كلها في سبيل الله إلا الساء فلا خير فيه »

وانواقع أن هناك حصارات ددت ومداش دمرت لأن مبابها كانت

صححنا لا تتيسر فيه شكراً لله ولا أثارة من تقوى !

وفي هذه الأثم الماحدة يساق قوته تعالى « أو لم يهد هم كم أهلكنا من قبلهم
من القرون يمضون في مساكنهم » في ذلك لآيات أفلا يسمعون » (٥٨) »

ثم قوته من حياء من بعدهم « وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
أنفسهم وتبين لكم كيف فعلهم وصورنا لكم لأمثال » (٥٩)

وقد قرأت حمزة أحاديث تكاد تحمل الساء حريجة ! وهي تفهم على
وجهها الصحيح داخل اسطفا الذي رسمناه هنا ، ولا ضروره لذكرها

سمعت نقداً لادعاً ما كتبه عن ذاب ابن كس حمله على إيراد لأحداث
التي دونها صاحب « تيسير الوصول إلى جامع لأصول » تحت عنوان كتاب
البيان لقد أصبح هناك ضروره لذكرها ، فلأنفسها كاملة ، ولأترك دلائلها
بصريح على انفسهم ... ثم أعاني عليها بعد ذلك

كتاب البيان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد ربي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد بيت بيتاً بليدي كني من انظر ونظري من شمس ما أعاني عنه أحد
من خلق الله تعالى أخرجه البخاري وفي رواية ما وصفت لبيبة على لبيبة هذا
فبص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وعن قيس بن أبي حارم رضي الله عنه قال : كتب حباب بن الارت رضي
الله عنه بعوده - وقد اكتفى سبع كيب في خطه - فقال : يا صاحب الدين
سلفوا ومصوب ، ولم تنقصهم الدين و... أصلاً ما لا أحد له موضعاً إلا نزل ،

(٥٨) السجدة ٢٦

(٥٩) إبراهيم ٦٥

وولاً أناسي - صلى الله عليه وسلم - ما أن يدعو بالموت يدعونه ثم أنسبه
مرة أخرى وهو يبيح حائطه فقال إن المسلم يؤخر في كل شيء يتفق عليه إلا في شيء
يجمعه في هذا لرب . أخرجه الشيخان

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أبقة كنها في سبل الله إلا الباء فلا حبر فيه أخرجه الترمذي

وعنه - رضي الله عنه - قال خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يوماً ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه ؟ قيل بقلان - رجل من
الأبصار - فكسب وحميها في نفسه حتى جاء صاحبها فسلم عنه في الناس
فأعرض عنه فصنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل . لعصب فيه والأعراس عنه
فشكى ذلك إلى أصحابه فقال والله إنني لأبكر بظرس رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ما أدري ما حدث في فقالوا حرج فرأى قتلك فقال من هذه فأحبرناه
فخرج الرجل إلى القبة يهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
عليه وسلم - ذات يوم فلم يرها فقال ما فعلت القبة فحدثوه بما كان من صاحبها
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بين كل ماء وماء عني صاحبه إلا
مالاً إلا مالا . يعني ما لا بد منه أخرجه أبو داود

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال مررت برسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أظن حائطاً لي من حصن فقال ما هذا يا عبد
الله ؟ فقلت حائطاً أصحبه فقال الأمر أيسر من ذلك ، وفي رواية ما أرى الأمر
إلا أعجل من ذلك أخرجه أبو داود والترمذي وصححه «الخصص» القصب

وعن ذكوان بن سعيد المزني - رضي الله عنه - قال أتينا رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - سأله أن يطعم فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى إلى عتبة
فأخرج المفتاح من حجره ، ففتح - يعني أنه كان هناك عرفة عينا -
فلا حرج من سوء عرفة عليا

القرى لحنه هذه الأحاديث لا يفكر في سوء دارة أبقة ولا قصر شفق من

لعبه يرى العيش في مدخل أقرب إلى التقوى

وإصحاح أن هذا أحدث مرصق نحاسها وما نفهم إلا في الحوائدي
قيل فيه ونحن في حياتنا المعتادة قد يفكر امرؤ في «رواح» ويؤخر التضرع
عارضة ، وقد ينوي سوء بيت ثم يؤخر السوء لعتق باشة !

ومصطفى الاستمرار غير مطلق الصق ، ولقد كانت المدسة أسوة بحاي لكثير
من «عبء» الدعوة والجهاد والحصار والدفاع ، وكانت جمهرة الصحابة «شرا» في
«سرايا» والمعزات ، فهي بين قد أو استعداد له .

وقد نظرت إلى لترهيب من بناء القصور ووجرتها من خلال هذه
الأملاسات ، وإلا فلاصل إباحة الضباب في الأكل والمسكن وسكح . وو
أخذنا الأمر على عمومته ما بيت مدينة ولا قامت حصارة

وأعرف من عدسة السلف معاصرين من بني العنار المشاهدة . وأخرها
سكبتها لما يشاء من مال ، وبه ن يفعل دنت ، ولكن ليس له أن ينهي أسس
عن سوء وتأنق فيه .

إني أنظر إلى حرمة استعمال الحرس فأرى أن هذه الحرمة بدأت بحمية شعيرة
الأدب وبعدا عن معدم انصراسة ، فإذا «سفر» لأدب وارفعت «ذنه» فلا حرج
من سماع حرس عند مرعى السكك «حده» . أو عند الاستشهاد في دحون بيت
أو مع لساعة الموقظة من النوم أو في جهاز الهاتف . إلح

وابيت مسلم له وظائف معروفة وآداب مقررة ، ومن الخير ملاحظتها عند
سائه وإعداد مرافقه

ولم يكن العرب في العهد الأول قد ورثوا هندسة معمارية تسعهم مع تعاليم
الإسلام الجديدة . بل الذي كان يحدث أن سوب عدما تخلو من المراحيص !
وكان لكار والصغار والرجال والسوء مخرجون إلى الصحراء لقضاء
حاجاتهم .

على أن هذا الموضع المرفق قد احتق مع استقرار المجمع للإسلامي وإشراك
صعته على الحياة الداخلية والخارجية !

هناك أدب لمست تفرق بين الأولاد في المصاحح وتعمل لكل منهم فراشا
حصص

وهناك أدب بالاستئذان وسلاقي تصون هيئات وامرؤات
وهناك مطهر دقيقة ترسي قواعد النظافة شخصية في حب موصوء
ويعمل

ولاشك أن المسلمين أمام إردهر حصارهم كانوا أظهر أهل الأرض إمداد
وثق وأن اسجد منهم لنبيه في الأعين المصوعة ، جعل إيمانهم أرقى
أما غيرهم من الأوربيين فكانوا درسهم مكينة وكرامة

وقد حرص بشر في هذا العصر على استكمال أسس النظافة ونحن
لناوارن بين عادات وعادات ونحن نعرف على مطهر ديننا ، ونشئ
العادات التي تسمحهم معها

وقد قرئت أن اللحم المعروف سبي لأنه يجعل المرحاض في المكان الذي يتم
فيه الاعتسار ، ولأنه بعد اشخص على السور قديم وهذا ما يحرمه الإسلام
والإسلام لا يحرم التبول قديم ، ولا مانع منه من لتطوف أولا بالوزق . ثم
يردد لتطهر بالماء

وهذا يعني نقى عما كان مأوفا من لتطهر بالحجارة ثم بالماء أو الاكتفاء
بالماء وحده

الإسلام دين الفطرة السليمة ، وكل ما يسمو بحسد ويؤمر به النساء
والرجال مطلوب

ونحن نعرض بعض دينا على أساس كلهم عديم شيء اسمه حصاة بالإنسان

الذي يحترم المني والمعنى أو الشكل والموضوع لقوته تعالى « من عمل صالحا من
ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون » (١)

المَرِّ الشَّيْطَانِي
حَقِيقَتُهُ وَعِلَاجُهُ

طرق ماني حل بقول إيه بحاجة إلى عون ، فقامت لاستفدته وأن
متعب ، ودهشت برآه . فقد كان عملاقا بادي الصحة . ولم يكن عليه
سيماء الفقر ١

وبأن الحديث من غير مقدمات ١ قال : انه مسكوب ١١ واستعنت
مداف . فكرر شكواه مؤكدا أنه مسكوب ١ قلت : من مسكبك ؟ قال : حتى
عات علي علي أمري ١١

فقلت : وأن أصبحت مدد لم يسكه ت ؟ إيت رجل طويل عريض ؟
فسكت حائر .

وأخبرت تأمل في ملاحظه وحاشه بعمه ثم فسح ما أظنك مريضا
باصرع . أتعتريك بواب مد ؟ هم يرد على القول بأنه مسكوب

إن عددا كبيرا من النساء وعدد قبيل من الرجال يجيئون مثل هذه الشكه .
وكانت أمد شت من الجهد في تثبيت لقلق ، وتسكين الحائر . وإعاده الاستقرار
المعنى والفكرى إلى هذا ودان

وشعر أن الأزمات الروحية والاضطرابات العصبية من وراء الإدعاء
بأن الحس تحتل هذه الحسد أو تحتك هذا الناس وربما استعنت ببعض ابرق
والنلاواب والبصائح لحسن أولئك المرضى أحسن حالا . وإن تديد أوهامهم
شيء يصوب

وتحدث معي بعض أهل العلم الديني . وكأهم رأوا بكاري على أولئك

المرضى ، وقالوا في لماذا ترفض فكرة احتلال الشياطين لأجسامهم ؟

كان جوابي محمداً لقد شرح انقراى ككرم عداوة إبليس ودريته لآدم ونيه ، وبين أن هذه العداوة لا تعدو لوساوس والخداع « وستهر من استطعت منهم بصوتك وأحبب عليهم بحبك ورحلتك وشاركهم في الأموال والأولاد وعلمهم وما يعهدهم الشيطان إلا عرورا » (٦١)

وليس يملك الشيطان في هذا الهجوم شيئا قهرا ، إنه يملك استعمال بعضه فحسب « وما كان في عبيكم من سلطان إلا أن دعويكم فاستجتم لي ، فلا تنوموني ولوموا أنفسكم » (٦٢)

وقد تكرر هذا المعنى في موضع آخر « وقد صدق عليه إبليس طه فاتهمه إلا هريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان » (٦٣)

إن الشيطان لا يقيم غائفا ماديا أمام داهي السجدا ولا يدفع صكرا في فمها بكرع الإثم من إحدى الحيات إنه يملك الاحتيال والتخادعة ولا يقدر على أكثر من ذلك

ولكن لي أخدمهم هذا صحيح لكن ما أوردته لاسي أن بعض المردة قد يساور شرا مسلما ويبال منه ! قلت : وأنا صحر : هل العذريت مخصصة في ركوب السمين وحدهم ؟ إذا لم يشك أدنى أو ناني من احتلال الحس لأجسامهم ؟

إن سمعة الدين ساعدت من شيوخ هذه الأوهام بين المتدينين وحدهم ، إنكم تعلمون أن العلم المادي استغنى دائرة ورسم دعاته . هذا كان ما وراء هذه سوف يدور في هذا المصنف المستقل الإيجاز كله في خطر فلسفت عمل

٦١ - الأ - ٦٤

٦٢ - ر - ٢٢

٦٣ - س - ٢١ ٢١

وثالث شاكر بروية . وليرج أعصابهم المسكنة . ولا معنى لأهم نحن بما لم
يفعلوا !!

وحديث صديق يقول لي رى ن سمع كلام أهل العلم في هذه
القصة ! قلت . مرحبا بكلام أهل العلم ، هات ما عندك

قال إن مسر الشيطان للإنسان ثابت بالكتاب والسنة . فأما الكتاب
فقوله تعالى « الذين يأكلون ربوا لا يقومون ، لا كما يقوم الذي يتحبطه الشيطان
من المسر » (٦٤)

وأما السنة فقوله ... صلى الله عليه وسلم « إن لشيطان خرى من
لإنسان خرى الذم » وقوله « فإني أمتي بالضعف ونطاعون وحرأعدا لكم
من نحن وفي كل شهادة » وقوله « ما من مولود يولد إلا بحسه الشيطان
فيستهل صرخا من تحسه الشيطان إلا أن مريم وأمه عليها السلام »

قال الشيخ منصور ناصف رحمه الله إن الواقع من هذا كثير ومشاهد
حتى إن عبد الله بن الإمام أحمد سأب والده - كما في آكام المرحا - فقال
يا والدي إن قوما يقولون إن الحى لا تحصل بدون المنصروع من الإيس .
هنا يكذبون . هو د يتكلم على سببه ! ثم قال الشيخ منصور من هنا
رصح الحق ومشتد من شاء فليؤمن . ومن شاء فليكفر !

قلت فحرم الإيمان ولكم هذا لا معنى له ، ولعله من غير بعض المتدينين
في إثبات قصصا هامشة وأهل الفقه منزهون عن هذا المسالك

إن عالم الفلك لا يعبه أن يصب محرى الإسكندرية في الصحراء أو البحر
المتوسط ، ولا يعبه أن تمر أسفن النحرية من قناة السويس أو تدور حول
رأس الرجاء

الذى يعنى هو عقائد الإسلام وحاصر الوحي الالهي ومستقله !

وعندما تدققت الصحف أن الشيخ عبد العزيز بن باز أخرج شطبا يودي
من أحد الأعراب ، وأن هذا الشطط أسمم ، كنت أرقب وحوه القراء ،
وأشعر في نفوسهم مدى المسافة بين العلم والدين . إن قدر القرآن الكريم
أعظم كثيرا من هذه ، تقصيا

ويعود إلى مذكره صديقا من أدلة على أن الشيطان يسكن جسم الإنسان
ويؤثر فيه بما يشاء !

أما الآية الكرمة » لا يقومون إلا كما يقوم لدى يتحطه الشيطان من
امس » فجمهور المصرين على أن ذلك يوم اخراء ، ومنب هذا التفسير أن
أحد لم ير أكله الرنا مصروعين في الشوارع توشث أن تدوسهم لأقدام !
ومن ثم جعلوا ذلك عندما يقول الله فيحاسبهم على حشعهم وطلدعهم

ونقل الشح رشيد عن لىصاوى في هذا التشبيه أنه وارد على مايرعمور
من أن الشيطان يحط الإنسان فيصرع ، والحط صرب على غير انساق كحط
العشوء

ثم كان صاحب المبر » فالآية على هذا لا تثبت أن الصرع المعروف
يحصن بفعل الشيطان حقيقة ولا تنبى ذلك وفي المسألة خلاف بين المعتزة ومصر
أهل سنة أن يكون للشيطان في الإنسان غير ما يُعثر عنه بانوسوسة . وكان
بعضهم إن سب الصرع من الشيطان كما هو ظاهر التشبه وإن لم يكن نصا
فيه . وقد ثبت عند أطباء هذا العصر أن الصرع من الأمراض العصبية التي
تعالج كأنماها بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة . وقد يعالج بعضها
بالأوهام الحج

أن حديث أن الشيطان يحرق من بن آدم محرق لدم فإن القصة التي ورد

فيها شرح المراد منه ! قالت صفة - روحه رسول الله صلى الله عليه وسلم -
 كان رسول الله معتكفا فأتته أروحه بيلا فحدثته ، ثم قلت إلى نبيي فقدم
 نبيي - صلى الله عليه وسلم - يمشي معي مودعا وكان مسكها في دار أمانة
 ابن ريد ، ثم رحل من الأنصار . فما رأي نبيي - صلى الله عليه وسلم -
 أسرعاً ! فقال لهم على رسكم - أي تمهلاً - يا صفة نبيي ! فالأ
 سبحانه الله يا رسول الله ! قال « يا الشيطان نحري من الإيسر نحري الدم -
 وحشيت أن ينفذ في قلوبكم شئاً أو قال شراً »

وصاهر من الحديث أن الرسول يريد مع الوسوسة التي قد يلقيها الشيطان
 عندما يرى مثل هذا المنظر ، ومع أن النصحين أنكر واستعظم أن يحرق في
 نفسه شيء من طوبى لسوء دلالة بمعصوم عليه الصلاة والسلام . في
 لسي أراد مع هذه الوسوسة

ولاصلة بالحديث باحتلال الشيطان لحسم الإنسان

وأما الحديث الآخر وهو أن الطاعون وحر الحن وهم أعداء لشر فكيف
 في شرحه صاحب المنار عندما قال يرى المكشوف أن الحن أحسام حية حبيبه
 لا ترى ، وقد فسا عبر مرة . إن الأحسام الحية الحية نتي عرفت في هذا
 العصر بواسطة اسطوانات انكسرة وتسمى « ميكروونات » يصبح أن يكون نوع
 من الحن وقد ثبت أنها على لأكثر الأمر ص ، فقد ذلك في تأويل ماورد من
 أن الطاعون من وحر الحن على أن نحن مسلمين لسي في حاجة إلى انزعاج
 بما أنته اعلم وقرره الأصـ أو بصافة شيء إبه مما لا دليل في اعلم عليه لأجل
 تصحيح بعض الروايات الأحادية

ونحمد الله على أن القرآن أرفع من أن يعارضه العلم

ونحنى إلى حديث بحس الشيطان بالإيسر كما يذكر الرواة ! ونقول

حيل إلى أن الشيطان قدع تحت الرحم يستقبل الوليد القادم وهو شديد

حققت . يقول له إن قصتي مع أمك الأول م تته بعد وسأحاول إرهابك
كما أرفقته

ثم يحسنه تحفة بصرح الوليد اسداح منها ثم يستغل بعد ذلك حمانه
حارج الرحم

وقد اقرب لشعراء من هذا المعنى علما قال قائلهم

لما تؤدب اديبا به من صروفها يكون بكاء الفصل ساعة يوند
وقد كسب أم مريم ردية القنق عليها عندما استعارت بالله أن يصوبها
ويصوب دريتها (وإلى سميتها مريم وإلى أعينها بك ودرتها من الشيطان
الرحيم) (٦٥) ومريم واسها على أنه حال من عند الله الصالحين ، وليس
للشيطان سلطان على أولئك العباد !

وسطر في الموضوع من خلال أقوال العلماء المحققين ، قال صاحب المنار
« في حديث أبي هريرة عبد شحيح وغيرهما واللفظ هما مسم « كل بي آدم
يَمَسُّهُ الشيطان يوم ولدته أمه لا مريم واسها » فسر ليصاوي المسم « ما طمع في
الإغواء » وقال الأستاذ الإمام : « إذا صح الحديث فهو من قبيل التمثيل لا من باب
الحقيقة ولعل الصواب يرمى إلى ذلك » قال الشرح رشد « وحديث صحيح
الإمام غير خلاف ، ويشهد له من وجه حديث شق (٦٦) « لصدر وعسل القلب ،
بعد ستخرج حظ الشيطان منه ، وهو أظهر في التمثيل ، ولعل معناه أنه لم يبق
للشيطان نصيب ، في قلبه ولا بالرسوسة كما يدل على ذلك قوله في شبطانه « إلا أن
الله أعاني عليه فأسلم » وفي رواية مسم « فلا يأمر إلا بخير »

ثم قال صاحب المنار رضى الله عنه المحقق عندما أن ليس للشيطان
سلطان على عباد الله المخلصين وخيرهم الأنبياء ، والمرسلون ، وأما ماورد في

(٦٥) آل عمران ٣٦

(٦٦) رجع إلى كتابنا هذه لسيرة . وقد شغ عنه بعض الناصرين

حدث مريم وعيسى من أن شيطان م يمسها وحديث إسلام شيطان النبي
صلى الله عليه وسلم وحديث برائه حط الشيطان من قلبه فهو من الأحرار
الطية ، لأنه من رواية الآحاد . ولم يأت موضوعها علم العيب ، والإيمان
بعبس من قسم عقائد . هي لا يؤخذ بها بلط لغيره تعالى « وإن الطل
لا يعنى من الحق شئاً »^(٦٧) كما غير مكلفين أن يؤمن بمضمون هذه الأحاديث
في عقائدها

وقال بعضهم أيؤخذ بها الأحاديث الآحاد من صحب عنه ا ومذهب
السلف في هذه الأحاديث نفويض العلم بكيفية إى الله تعالى الح

ومع أن مذهب السلف أحب إلينى إلا أن مدفة أعداء الإسلام تقتضى
مربها من الحذر والنفقة . ولست أحب أن أفتح أبواب السحرة والسحر
والدخل باسم أن الشيطان احتل بدن إسان

وقد قصت الشرطة من أيام على رجل ظل بهوى على أحد المرضى بعصاه
حتى أحمدا أنفاسه وكان الأحمق يص نه يصرب الشيطان بهرح . وكان
يقول له ارح الله ! وانتهت المأساة بقتل المريض الناس

وما يرويه صاحب «كام المرحب في أحكام الجن» كثره حرافات
وحالات ، وإن ذكره من حبل وان تيمية وغيرهما !

عن نعم ل لأرض لى سكها هذه صغيرة فى كون صبح فصح يصح
بلحة والأحياء نعم قد تكون أصا حة من على شاطئ النوحود ارحب
الدى تحق أعاده عن وهما^{١١}

ونحن نعلم سعة السكوت عندما تابع مبحث الفكيين ، وفطرت من
المعارف التى ترشح عليهم من إيمان انظر فى الفصاء ..

وستطيع الحكم بأنه من الحقايق لعل أن وحدنا الأحياء في هذا الوجود
لكي ١١ إن احدى بي بي صفحة سحاب لاسع اريح تصير في حياتها مكتف
باسكن عرفة في سرداب مـ

ن لعم مشحون بالأحياء التي خلقها الله تدلّ عليه وشهد بمجده . ومن
عزور الشر أن يحسبوا أنفسهم الحياة كلها

ومع النظر في القرآن الكريم نذكر تلك الحقايق . يقول الله تعالى « وانه من
في السموات والأرض ومن عنده لا يسكبون عن عبادته ولا يستحيون
يستحيون للذين لا يؤمنون » ويقول « ومن آتاه حتى يسموه بالأرض
وما نك فيها من دابة وهو على جميعهم إدا يشاء قدير »

والآيات كثيرة . ومنها يعلم أن أبناء آدم نوع من المخلوقات ، ويسوا
مخلوقات كلها . هذا سلايكه ، ولا نتحدث الآن عن وظائفهم ، وقد يكون
هناك كائنات أخرى لا نرى شيئا عن سيرها أو مصيرها ، وهناك عدم الخ
الذي يوميها إلى بعض سماته

إن هراب بكرم حدث عن شيطان الأكر بليس عدو آدم وسبه ، وحدثنا
عن الخ من سبهم يأكلون ويسلّون ويكتفون وأن فهم المؤمن والكافر والتقى
والفاجر

وقد علم أن الخ لهم حياتهم الخاصة بهم . وأنهم أشد ما قوة ، وأهم
برون ولا ربه ، ومع ذلك فإن حلا من لشر أمكهم الله من سحير الخ
كلين الذي جاء في وصف سطرانه « ومن الخ من يعمل بين يديه ياد ربه ،
ومن يزع منهم عن أمرنا يدقه من عذاب اسمير يعملون به ما يشاء من محارب
وتحاشين وحش كالحواب وقدور راسيات إلخ

وفي هذا السبق كشف القرآن الكريم عن أن الخ لا يعملون العيب ، وأن
هواسهم في عواه أبناء آدم لا تتعدى انكر سبيي واسد رح العقلين . وندت
فان في وصف عصبه من الشر « ولها صديق عنهم إبليس طه فسمعه إلا فريقا

من المؤمنين . وما كان له عنهم من سلطان إلا يعلم من يؤمن بآخرون من هو منها
في شك . »

بدر هذه الحمية « ما كان له عنهم من سلطان » لتعلم حدود مقدسه عن
الإيداء !

هل الخرائيم الحفية من عدم الحق ؟ لا يسعد صاحب الدار هذا ! مستشهدا
بحديث في باب الطاعون ، وقد يكون رأيه صحيحا ! وقد يكون الحق
بواعون الخفاء أصحاب مصر يعلم الخرائيم وأصحاب قدرة في إصابة البشر بهذه
الخرائيم وما تحمل من عذاب !

وبعد مصابه المؤمنين بالعدو من الحق في أوقات وأماكن معينة ما يشهد
لدلت . فاسم مكلف عند الذهاب في الخلاء أن يقول « أعوذ بك من
الحث والحادث » ! وعندما يتنص بروحه أن يقول « اللهم حبب الشطر
وحب الشطر ما ورفق »

ولا أحب أن مصى في صريق عاصمة المعالم ! ولا أن اشعل المسمين « معبر
توافه ، ونصبتهم مستدحه وحدودهم محتاجة !

بذلك فسب في الأديرة يزعمون أنهم يسحرون الحق . وهذا رجس .
يرددون المدعون بفساد

والفرصة أمام الخرافيين موحودة بيسمو ويبرحو ! ولا يخبر . لسي قن
لله لكل مسلم « ولا تقف ما بينك وبينك من علم إن السمع ونصر وبقواد كل
أولئك كان عنه مسئولا »

بالمسلم الحق بخاصم الأوهام ويصادق ليقين ولا تستقره ربه . برصبي
قرأت هذا الحديث ثم استعزى الفكر عن عطاء بن أبي سفيان ، قال في ابن
عباس لا أرى امرأة من أهل الجنة « فبني » قال هذه امرأة جوداء
نبي لسي - صلى الله عليه وسلم - ، فهايت إلى اصترع وانكشف في ذلك !

فان ، ان شئت صرحت ولدت اخوة وان شئت دعوت الله ان يعفوك ؟ قال
نصر ، فادع الله لي ألا أتكشف ، فادعنا هـ

هذه امرأة مصابة بصرع آرت ان تموت به صامه اخوة كي سنره رسون
الله - صلى الله عليه وسلم -

وكال ما حفته ألا تتكشف منها في أثناء لعسوة التي تتأهب ، وقد تكفل لك
السي بدت فب . لو كان مريض من شيطان يركبها أكان السي المكرم يركبها
صريعه هذا ، البعد ما أظن ؟

ماذ يقع لو كان امرأة من أهل هذا العصر ؟ ربما عوجب ، صدمات
تكهرسه تشي ؟ ربما فان بعض الناس يسكب شيطان ويطو بصروها حتى
يخرج الشيطان المرعوم منها ، و كما حرجت ، وحج مع البصر المخرج

س من يدى مانع من مافنه موضوع كله بغير معتد مفتوح ؟ ما ابدى
أرضه قوة فهو بحام الإيمان والكفر في الموضوع كإن ابدى سلوك ما حين ، أو
بروع محين ؟

الخطأ والبصواب هنا في تشخيص مرض ، وقد استعمل ما يصدره لأحرف
سول حرج وأن يد حياه أمم من لشعوره ، و غنائم ، وحروف الخفل ، و فاء
الحروف وحساب الصواع ، و صداقة الأشباح وسحير الخد . إلح

مرض الخفي عند قوم يسمونك بأنك تنكر حق وعدم العيب ، لأنك
تقص أوهامهم ، أولئك بلاء على الإسلام

والدس في عصرنا يعانون من الوحشة والإلهق . وقد نفي قتيب وفئات
يشكرون من مس الشيطان وكذا الأعصاب . وهم بحاجة إلى مربيين رحماء

وفي أقطار اورن ومريك يقوم الأطباء بتسبون د و كبير في علاج هذه
المانى بد أن أعيب هؤلاء الأطباء من مدرسة « فروند » وهو رجل معتل

انفكر طامع شهوة ، ووصايا هذه المدرسة تدور على محاربة الكبت ، وإرخاء
العبد للنفس !

وانكبت اندائم قد يكون سبب بلاء . ولكن انكبت الموقوت دعامة التربية
وانترقى والتفرقة بين الأمرين لا يعرفها عديمو الإيمان تاركوا الصوات ،
أحلاس الشهوات

وهناك شيء كان أولى بالمتدربين أن يعرفوه ويعرفوا الناس به . ذلك أن
شياطين الإيس والخر تنشر في كل مكان . وتحول لايقذع بكل بسب ،
والاستعانة بها وجهه .

وقد أمر الله بها بـ « وقل رب أعوذ بك من هرات الشياطين وأعوذ
بك رب أن يحصروني » (٦٨)

وكان رسول الله يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من
همره ، ومخجه وبغته ، (٦٩) ومن أدعته اللهم إلى أعوذ بك من الهرم ،
وأعوذ بك من الهدم ومن يعرف . وأعوذ بك أن سحطني الشيطان عند
الموت »

هذا المسلك أفضل من إشاعة سبكي لشيطان بيد الإيس والاحسان على
طرده شئ الأوهام

(٦٨) المؤمن ٩٧ ، ٩٨

(٦٩) أمر النعم إلى العصيان ، وسمع بل لكر . والنم إلى الغنى

فَقْتُ الْكِتَابِ أَوَّلًا ...

أحاديث حرّفت عن مواضعها أو جهل معناها - القتال في
لإسلام - الأمة ليست على مستوى الدعوة الناجحة -
أحاديث الرمد - - جهالة بعض المتحدثين في السنة هذه
الأيام

بلاوة حسنة لمقرن الكريم ، وقرءة كثيرة للأحاديث ، لانعطيت صورته
 دوقة بالإسلام من تكن الحق ، بل ذلك يشبه سوء التعدية ، إذ لابد من
 نوارب العاصر التي تكون الحسم والعقل على سواء

ونصرت أمثلة متداخلة من حذف إلى تدقيق يرى يصعب أن احد
 حرام معصدا على حديث من عمر بن أبي - صلى الله عليه وسلم - أنه
 منى عن النذر اوقف « إنه لا يأتي خير - وإي يسخر به من مال المسكين ،
 والله الذى لا يأتي خير هو الله المشروط الذى يشبه المعصية
 لعناريه ، يقول الإيساب لله على كذا ان شئت من مرضى أو ب حج الى
 الحج

ثم الدور لأخرى في صاعه الله فلا حرج فيها مذهب من الدخلة
 انصبيه صححه

«سؤال كيف حكم بأصل الحرمة في المعصية ، كذا مع قوله تعالى ؛
 وصف لأزار «توقوا الله وخافوا يوما ، كان شره مستطيرا» (٧١) وقوله في
 موضع آخره ثم يقتضوا تعذيبهم ويؤفوا ما ورهه وليصبروا نالت انعتق ، (٧٢)
 وقد رأيت الخليل ، فذاب الكريم يبع حداً منكورا عند شرح حديث مسلم

(٧) لسان ٧

(٧) الحج ٢٩

« كل ذي ناب من السباع فأكله حرام » فإن شرح الحديث رعم أن الحديث قيل في المدينة المنورة ، وأنه مسح ما نزل بمكة من قوله تعالى « قل لا أحد هم » وحى إلى محرم على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » (٧٢)

والرعم بأن حديث آحاد يسح آية من القرآن الكريم رعم في عاية لغثائه ! ثم إن الآية التي قيل نسحها تكرر معناها في القرآن أربع مرات ، مرتين في سورتي الأنعام والسجدة لمكئين . ومرتين في سورتي البقرة والمائدة للمدينين ١١ . بل ما جاء في سورة المائدة هو من آخر ما نزل من الوحي !

فكيف يفكر عاقل في وقوع انسح ؟ ثم إن عددا من الصحابة يسهم من عباس ، وعددا من التابعين فيهم الشعبي وسعيد بن حدير . فقصو حديث مسلم ! فكيف نترك آية حديث موضع لعط ؟

ولندع ما ذكرنا إلى حديث يدخل في دائرة اقاتون الدولي بلعة العصر عن عبد الله بن عون كتبت إلى نافع رحمه الله أسأله عن الدعاء قبل القتال - وبهضم الدعاء دعوة الناس إلى الدخول في الإسلام قبل المعركة - قال عبد الله فكتب إلى « إنما كان ذلك في أوّل الإسلام وقد أعارني - صلى الله عليه وسلم - علي بن المصطلق وهم عارون »

ونافع - عمر الله به - محطى الدعوة الناس إلى الإسلام قائمه ، نداء وتكرارا - وسو ، مصطلق لم يقع قدامهم إلا بعد أن بلغهم بدعوة ، فقصوها وهرروا الحرب

ورواية نافع هذه ليست أول خطأ تورط فيه . فقد حدثت بأسوأ من ذلك !

قال كنت أمتك على ابن عمر المصحف فقراً فوجه تعالى : « ساؤكم
 حرث نكم فأتوا حرثكم أني شتم » (٧٣) فقال : تدري فيم برلت هذه
 الآية ؟ قلت لا قال برلت في رجل أني امرأته في دبرها ، فشق ذلك
 عليه ! فنزلت هذه الآية !!

قال عبد الله بن الحسن : إنه لقي سام بن عبد الله بن عمر ، فقال له
 ياعم ، ما حديث يُحدّثه رجع عن عبد الله أنه لم يكن يرى بأساً بإتيان النساء
 في أدبارهن ! فقال : كذب العبد وأحصاً ، إنا قال عبد الله : يُؤثّون في
 فروجهن من أدبارهن

ويعود إلى رواية نافع وهي عدم الدعوة قبل القتال ويقول : إنه مع اهترارها
 فإن أهل الحديث - لقلة فقههم - روحوا لها حتى جعل الصنعاني عنوان الموصوع
 « انعارة بلا إسار ! » (*)

عنده بلا إيلدار : أين هذا المست من قوله تعالى : « وإما نخاض من قوم
 حيانا فابداً إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » (٧٤) وقوله : « فإن تولوا
 فقل آذنبكم على سواء وإن أدرى أقرب أم بعيد ما تنوعدون » (٧٥) ١

والعرب أن الشيخ ناصر الألباني - وهو من أعلم رجال الحديث في
 عصره - عتب على أني تركت رواية نافع ، وآثرت عليها روايات أخرى وأنا
 أصور طبيعة القتال في الإسلام ! ١

في كتابي « جهاد الدعوة بين عصر الدحل وكيد الخارج » أخصيت أكثر
 من مائة آية تتضمن حرمة التدبير ، وتقيم صروح الإيمان على الاقتناع الذاتي ،
 وتقصي الإكراه عن طريق البلاغ المبين

(٧٥) الأنبياء ١٠٩

(٧٣) البقرة ٢٢٣

(٧٤) الأنعام ٥٨

(*) هذا المصوب من وضع مخرج الكتاب استعانة من جوهر الموصوع ، ولالوم عليه

وليس في تاريخ الثقافة الإسلامية كتاب يشئ العفل المؤمن إشتهاء ،
ومعرض آيات الله في الأنفس والآفاق لتكويب بسايع فكر يتعرف على الله ،
ويستريح إلى عظمتها كما وقع في هذا القرآن

ومع ذلك ، فمحر المسلمين يوجد بسا من يسى هذا كله لبغف عبد راء
نائه يرعب أن لدعوه إلى الإسلام كست في صدر لإسلام ثم أليت ! ومن
أعاهها ؟

إله لأمر ما ، يحىء بمختام خاص لسورة براءة التي نزلت في سنة التاسعة ،
يهول عن الكافرين : « فإن يوتوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم » (٧٦) أنى هذا ختم راحة إكره ؟

ب الإيماء أساس ، والجهاد حارس ، وستبقى الحرسه فريضة قائمة مابق
في الدنيا من يهدد الأمان ، ويستنكر الإيمان ؟

ومعنى هذا أن الجهاد وسيلة وليس غاية ويوم نسود الحريات أرحاء
الحياه . وسمو أعمود التوحيد فلا يرى من يكسرها أو يحرقها . فلا قتل
ولاقتال . نعم ! لاقتال حيث تستحق الفتن وتشيع العدالة

دنت هو ديسا كما تشرحه آيات الكتاب العزيز ، ويظهر في السيرة السوية
المباركة

وفي أربعة مواضع مشابهة من القرآن الكريم كانت وصيفة الرسالة الخاتمة
١ - تلاوة الوحي . « أو قراءة المباح الذي يسير عليه المسلمون » وتحديد
انطاق الذي يعملون داحه

٢ - تربية لأمة تسمية مكاتبه الطيبة وكبح عرائرها الخائفة

٣ - تقرير الأحكام التفصيلية التي جاء بها الكتاب نظام مفرد واجتمع والدولة ، وهي أحكام مفروقة بالحكمة والسداد

هذه لأثلاث الثلاثة هي عناصر الرسالة التي مهض بها كبر الأنبياء ، وأحيى بها مواريث من سفوف وأعنى بها العلم عن المفسدات الأرضية والأهواء البشرية !!

وقد ذكرت ثلاثاً (٧٧) عند مشاهد سبعة ، لأخيرة ، دعا إبراهيم وإسماعيل ربهما بإرسال محمد

وذكرت كلها مرة ثالثة (٧٨) عند جعل مسجد الخراء قبله الدس في المشارق ومغرب ، فكان اتحده اشترى في الكعبة بعملة أخرى على العرب بعد انتعاش السق منهم ، فكان تشريفها لأرضهم بعد تشريف جسمهم

وذكرت مرة ثالثة (٧٩) بعد هزيمة أحد وبكسر قلوب المؤمنين وحاجته إلى ما يحضره وبعد لثقة إليها وذلك في سورة آل عمران التي وست المهرومين وذكرتهم برصالتهم

وذكرت مرة رابعة (٨٠) عند كشف السر في إقصاء اليهود عن ميدان البرية

٧٧ - آية ١٢٩

« يا واثق منهم رسولا منهم سنوا عليهم آياتنا ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم »

(٧٨) - آية ١٥١ - ١٥٢

« كي أرسلنا فيكم رسولا منهم سنوا عليهم آياتنا وبركناهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم تكونوا تعلمون فادكروا اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون »

(٧٩) - آل عمران ١٦٤

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين »

(٨٠) - الجمعة ٢ ، ٣ ، ٤

« هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم من علمهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » =

الدبية . وبعاده عن رسالات الله ، وإحلال العرب محهم ، بعد فشل بني إسرائيل في هذه الساحة

تنت هي رسالتنا تحت عناوينها الرئيسة ! وما من شك في أن الجهاد حق لتأمين الدعوة وهزيمة القاتلين !

فإن تصوير الإسلام بأنه شحش بالأحرار وينعش ندماتهم فهو افتراء على الله والمرسلين ، ومع أننا نشهد هذا المصوح بحثا في كتبنا الأخرى فإن الخجة إلى الكلام فيه لا تزال ماسه . دت أن حديث الإفك لا يقطع !

وفي هذه الأيام ، سحسات شاعت الخلافات في أرحاء الأمة وقتل بعضها بعضا . بل إن حصنة ، يقتل في لفسر الداخلية أدنى من القتل في محاربة الاستعمار الصليبي العائد المتحالف مع اليهود والسقيين

والحكومات الإسلامية على لإحمال دون مشيقاتها من حكومات العالم عدالة ورتاهة

و محاهير أقل ثقافة وإتجا واقتدارا على الحياة وتكاليها

والتقاليد السائدة تنعد عن الإسلام الخيف روحا ونصا

فمتنا من أفقر أحم الأرض إلى النعيم والترية ومعرفة الدات

وفي هذه الآونه استخرج العص حديث ، نعت ، السيف بين يدي الساعة ، وحعل ر م تحت ظل رمحي ، وحعل النذل والصغار على من يخالف أمري »

فت . ليت لكم سيفا يحى الحق ، ويرد عنه العواذى فإن الحق يعرف وبس له صريح !

كأن من قبل لو صلال بين . وأحرير منهم لما سحواهم وهو . نوير الحكيم . ذلك قصو الله يؤتيه من شاء والله ذو العصل العظم »

بنت بكم رحما ترتزقون في طه ، إياكم تتسولون أروافكم من عراس
عنوكم ، وهو الذي يصنع السلاح الذي تشنونه بالعالي والرحيص لأعراس
بعلمها الله !

مالككم وهذا الحديث ؟ قال لي علام متعام إيه يرد كل ما تقول !

فبت سأناور عن ضعف هذا الحديث من ناحيه سده . وبن أطلع في
صحته - مع أن الطعن ورد - وبكى أسأل لماذا لا تتعلمون الدين وتحسبون
فقهه والعمل به ، ثم تحسبون الدعوة إليه ؟ عندما يراكم العالم أدنى مستوى
منه هل سمع منكم ولن يرتصكم قاده له . لانهور أن يكون الإمام أحسن
من المأموم !

موضيفة السيف في أيديكم وأنتم متظانون ؟ جاثرون عن سين الرشاد ؟

وبذكرت أن « ليس » الحاكم الأول لشيوعية . وبأفلها من الميدان
الطرى في ميادين السياسة ، ألف كرامة عن ايسار اطفال أو العفوة
اليسارية ، نعي فيها على حبل من الناس يرفع شعار الشيوعية ولا يحس
خلفها !!

قال « هذه طفولة ، واطفولة تتميز بالقصور والمناذ » وقد طردتها من
ميدان العمل حتى تستطيع الشيوعية الانطلاق دون عائق

وليت انقياد بقى في يد الأطفال ! إبد لاحتفت الشيوعية من زمان طويين
بفصل الأصيلة الجهلة !

واليوم توحد طفولة إسلامية تريد لأفراد برمام الأمة . وعندما يسمع أولو
الألباب حديثها بطرقون محرومين !

و بحيف أنها طفولة عقيمة تجمع في عمارها أرباب خبي ، وأصحاب هامات

والمصاحفة ، ويقدر أن أخطاء نطاع الشريعة فإذا أخطوا بعدد لفقتان كانوا
رحلاً ، وكانوا كراماً

وهذا ما فعله محمد - عليه الصلاة والسلام - وعرف في سيرته بوصوح ، وهذا
لخصه شوقي في كلمات موحدة :

الحرب في حقّ لديك شريعة ! ومن السوم الناقصات دواء !!

فإذا جاء مسلم قصير الرؤية ، وكان أول مبدكه في معاملة أعداء الإسلام
الحديث المعروف « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » كان
إنساناً ممن تحرفون نكلم عن مواضعه ، ويعاملون بعناء شديد مع تراث
النبي

وقد شرحنا في كتاب آخر أن الحديث قبل مع برول سورة براءة ، من
وفاء الرسول بحوكم ، وبعد جهاد رهيب مع وثقات أعداء الإسلام حتى
حياة ، ولم تعطه إلا الموت ، وعاش معها دهرًا على مبدأ « لكم دينكم ولي
دين » فلم ير منها إلا العذر والاعتذار !

وكان آخر ما صنعت لتعد ميل إلى حرية العرب أن كذا اسم
« مسلمة » قام بحركة ردة مرعبة لم يطمئنها حُطاط القرآن إلا بدمائهم ، فتصدوا
لإعطائها حتى كادوا يبيدون ، وحتى حيف من انقراض الحفظة بعد العدد
الكبير الذي استشهد بهم !!

وصدر سورة براءة يعطي صورة كاملة لهذا الوسم الخائن الخرن ، وفي هذا
حو قبل هذا الحديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله »
ولا يجوز جاهل أن يعدونه مكانه !

من قبل يوم صعد رسول الصفا عداة أرسل وشرع بذكر الخليلين
بالعنف وادعواهم إلى التوحيد ؟

هل قبل يوم عداد كسير القلب من الصائم ، ودخل مكة في حوار مشرك ؟
هل قبل يوم ، حتى في العار ليصل مصدره ويطلب الحياة لنشر الدعوة في
رجاء الحرية ؟

هل قبل يوم أعطى ، الناس في المدينة المورة حق ، المحقق بمشركي مكة وترك
الدين إذا استهظوا تكاليفه ؟

والحمد لله لم يرتد أحد ، ولم يلحق بمشركين رحل ولا امرأة ! بل الذي
حدث هو العكس

هل قبل في عمرة انقصاء ، قبل فتح مكة نعم ، وهو يطوف بمكة
وحول منات الأصم هم يكسر منها صم ، ولم ينقص بمشركين عهدا ؟

إن أهل الفقه هم الذين يتحدثون عن الإسلام ، ويشرحون المرويات التي
حصلت بها الكتب ووقع عليها الدهماء كما يقع المذاهب على الفسل

وقد كان أهل الفقه قديما هم المتحدثين عن الإسلام ، وأعرف الناس
براث النبوه

وإن وعيري من المشتغلين بالدعوة لإسلامية سطر باهتمام بالغ إلى أحوال
الناس وراء دار الإسلام ، سطر إلى التيارات الفكرية التي تسودهم والمذاهب
الخاصة ودينية التي تؤثر فيهم وأصناف ، حصرة التي حصلوا عليها ، ومقادير
الإنتاج التي يصنعونها للعالم الح

وكيف نحس الدعوة إذا لم نعرف ذلك كله ؟ وقد قرأت كلمة للأستاذ أحمد
سـاء الدين بشرح فيها شئنا من ذلك ، رأيت أن أسجلها هنا

« بعض القراء يرأى معجنا بالمجتمعات الأوروبية والأمريكية عليها أحدث
عها في رحلاتي ، وهذا صحيح ! لكنني كذلك أكره فيها أشياء أخرى . ترى
ما الذي أؤثر نقله إلى الناس في بلدي ؟

العص يعض أن أنقل نقاط الضعف في اجتماعات الأخرى ! وهذا
خدع للنفس - وحرصاء لمرور كذب ، واستئانة إن أنا أحسن من غيرها
ولدت عسوة باهضة الثمن !

نحن هنا نحب أن نتكلم عيونا وأمرضا ! أما هناك فهم يسرعون إلى
مناقشة أمراضهم الاجتماعيه علانية ومصارحة ! ولذلك يستشفون مبكرا ، على
حين يبقى المرض نديما كامنا

ومالاراء أو مالاشره بعد كانه غير موجود . وذاك بلاد مجتمعات
النكمان : لاتزال تفاق حتى هلك !

وقد تحطى غيرها هذا طور - وشر يناقش أخطاءه بقوة المخدرات -
الخمور - تصبح مشكلة قومية ضخمة وشعبة ! و«الإيدز» تنفجر أساؤه
مجرد ظهوره كالقنبلة على حين سمي نحن «الكوبيرا» حين تظهر بأمراض
النصيف ! ويمضى كل شيء في هدوء !

وهناك أمر آخر الانكبر يعتبرون كسالى لأهم يعملون من الصبح إلى
المساء . والأمريكان يعتبرون الانكلم كسالى ، لأن الأمريكي يعمل صعب
لايكيرى . ولايقطع يوم العمل شرب البيرة ! ومن يرى الأمريكي أو
الأمريكية يعملون يظن أنهم شعب فقير يبي مستغله بالكذب والكفاح . مع
أهم أعنى الشعوب !

والآن طهر الباناميون ينهمون الأمريكيين بالكسل ! . والأمريكان في دعر
من «مرض» العمل والاحتياط ولتجان لدى اساناسين !هم يعتبرونهم مرضى
نعدم وجود أى متعة يرفهون به عن أنفسهم . ولذلك يرون اساهنة غير عادلة
بين اشعين الكبيرين . هذا هو العالم الذى يتقدم من حولنا

ويفتى بقوة شيوع القم النى لاحتياج إلى عمه صعبة . ونكرها ثمارا
يابعه . أو مردودا هائلا . النظام . احترام الدور والقواعد العامة بحجة

الطعامة الثامنة فلا نجد من يلتقي ورقة على الأرض»

ثم قرأ الأستاذ أحمد سهاء الدين «شكالي صانع أمريكي - وحن في روما -
من قدادة الإيطاليين ، لأنهم يزلون من السيارات - لحافلات - ويلقون نداء كر
الركوب على أرض الشارع » [انتهى كلامه] ويقول

هذه ألباء الساق الخضاري بين الدول الصناعية في أوروبا وأمريكا وشرق
آسيا ، ترى ما أضرار العرب والمسلمين في هذا الميدان ؟ الأحبر المؤكدة أن
شعوب مستهلكة لامتحة وأنا بأحد أكثر مما نعطي

ويستحيل أن تنجح رسالة كبرى يوم يكون حملتها في هذا المستوى ، إن
امتلاك الحياة الدنيا عن قدره وحرره هو السبيل الأوحد لمنصرة المبادئ
والداهب

ويوم اشتبك المسلمون الأوائل مع الدولتين العظميين الروم والفرس كانوا
أحق بالنصر لأنهم نازحوا أعداءهم في الميادين التقيدية المعروفة ، وحملوا داب
الأسلحة ، وتهوقوا عليهم بالإيمان الحق وتأيد الله

ثم وقع في عصور لتحلف الخضاري أن انسحب المسلمون استعانة عام شائنا
من آفاق الحياة ، وسيطرت عليهم أفكار عربية فهموا أن الاستعلاء على
معريات الدنيا يعنى ترك الدنيا ، وأن النجاح في الامتحان يكون بالقرار منه
لا بالدخول فيه واحتبار مشقاته

وسببت تعاليم القرآن التي تقرر أن الأرض مبنوقة للناس ، وأن ، تمكين فيها
حرره من رسالة ، الحياة الأولى والأخرى وحلت محل هذه التعاليم أحاديث تعرى
بالفقر والتحرر

ومع أن هذه الأحاديث عدد المتأمل تحالف أحاديث أخرى أصح منها سند
ومسا ، وقبل ذلك تحالف منطق القرآن الذي يجعل الجهاد ركنا لحراسة الإيمان

وسطه وشغفه . مع ذلك فإن هذه الأحاديث وحدث روح وسيطرت على الجماهير الكثيرة

قرأت خمسين حديث ترعب في الفقر وفلة ذات اليد وما جاء في فصل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحجهم ومخيلتهم كما قرأت مئة وسعين حديثا ترعب في الرهد في الدنيا والاكتفاء بها بالقبيل وترهب من حجب والتكاثر فيها والتنافس . وقرأت مئة وسعين حديث أخرى في عشة بسف وكيف كانت كفه

ذكر ذلك كنه اسدري في كتبه ترعب والترهب وهو من أمهات كتب السنة ، ورحم الله المؤلف الحفظ وعمر لنا وله ، فهو حسن البية ناصح للأمة . بيد أن لفقه الصحيح يقتضي مهجدا آخر . ومسكا أرشد

وأعرف ويعرف غيري أن عادة الدب أن يهكت الأولين والآخرين وأنها من وراء حرم مدممة يقتربها الخاصة قبل العامة ، والرؤساء قبل لأتباع والأدكاء قبل الأغنياء ، ولكن العلاج الصحيح للناء انصاف يكون بالتمسك من الدنيا والاستكثار على دنياها

املك أكثر مما ملك قارون من المال ، وسيطر على أوسع مما بدعه سليمان من سطوات ، واحمل ذلك في يديك ، تدغم به الحق حين يحتاج الحق إلى دعم . وتركه لله في ساعة هدة ، حين تحين المية ١١ أما أن تعيش صعبوكا ، حاسبا أن الصعوبة طريق الجنة فهذا جوف وفنون

إذا كان الإخاد يمرض سلطانة ، يتمكبن في الأرض ، فإن انصرفك عن التمسك من الأرض فاحشة أشد من الرأ والربا

ولسنا نقش بعض مروي في هذا المجال يعرف ما وراءه عن أسس من مالت رضى الله عنه ، شتكي صباه المدرسي - في مرض موته - فعده سعد بن أبي وقاص ، فراه يئكي ، فقال له سعد : ما يبكيك يا أحي ؟ أليس قد صحت

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ أليس ؟ ألس ؟

قال سلمان ما أنكى واحدة من اثنين - صفا على الدنيا ولا كراهة
للآخرة ، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد إينا عهد ، وما أراى
إلا قد تعدت !

قال سعد وما عهد إيت ؟ قال عهد إينا أنه يكفى أحدكم مثل راد
الركب ! ولا أراى إلا قد تعدت وأما أنت يا سعد فتق الله عبد حكمت إذا
حكمت ! وعبد قسمت إذا قسمت ! وعبد همتك إذا همت !

قال اسبرى وقد جاء فى صحيح ابن حبان أن من سلبك جمع بعد
وفاته - جمع خمسة عشر درهما

إن سلمان من أكار الصحابة وأوعياهم ، والحديث يهيد أنه وحل من لقاء
الله وتركته خمسة عشر درهما

وإيا بصورة تأثير الخشية والخشوع أن يرى أميرا من أمراء الفتح الإسلامى
بلى ربه بهذا المحرد والنسل !

على حين يرى القادة والأمراء يتشعوب من الدنيا بلا حدود !

لكن للفقه سؤالا هذا إن سعد بن أبى وقاص الذى كان يحاور سعد بن
من رسول الله هذا التوجيه « ليت أن يدر ورثت أعباء خير من أن تركهم عاه
تكتفون الناس ، فلس الميراث ، لكن حريمة !

وسعد بن أبى وقاص أحد عشرة اشترى دابة - كم جاء فى السنن -
وهؤلاء العشرة كانوا من أعيان المسلمين ، من لم يكن منهم فقير !

ورغم الرواية أن أحدهم حلف من الذهب ما كانت تعمل فيه القومس !
مشكلة ليست فى ، متلاك ، بل الواضع من المشكلة فى كيف تمتلكه ؟ وكيف
تفقه ؟ وقد رأيت فى الدنيا أعيان سوا الجامعات حصونا بعم ولحث ، وأعيان

حاربوا الدرس والشطط سأس شديد ، وأعباء قدموا لدوهم ما نطلب من صرائف
كى تصع موازباتها إقامة للمصالح العامة

ورأى عثمان بن عفان يعين إعانة رائعة فى لإعداد بعروه العسره ، حتى جعل
الرسول يقول اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه
الواقع أن حديث سلمان ليس إلا تعباً عن حالة نفسة خاصة . ولا يعطى
حكماً شرعياً عما

ويظهر النظرة نفسها إلى ما رواه أحمد عن أى عسيب قال حرج رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لئلا قرى . فدعاى فحرج إليه ! ثم مرأى بكر
رصى الله عنه فدعااه فحرج إليه . ثم مر عمر رحمه الله فدعااه فحرج إليه
فدطلق حتى دخل حنطاً بعص الأصدار ، فقال لصاحب الحائط أضعما

فجاء بعدق فوضعه ، فكل رسول الله وأصحابه . ثم دعا ماء ورد
فشرب ، فقال يسأل عن هذا يوم القيامة ! فأحد عمر العبدق فصر به
الأرض حتى تناثر السرق قبل رسول الله ، ثم قال يارسول الله إنا لمستولون عن
هذا يوم القيامة ؟ قال نعم إلا من ثلاث

« حرقة كف عورته (أى سره) وكسرة سديها جوعته ، أو حخر يتدخل
فيه من الحر والقر » !!

وفى رواية أخرى ليس لاس آدم حتى فى سوى هذه الخصال - والرواية عن
عثمان بن عفان - .

« بيت يكبه ، وثوب يوارى عورته ، وحنف الخبز والماء » !!

وفى عبارة اسبهي « كل شيء فصل عن ظل بيت وكسرة حر . وثوب
يورى عورة ابن آدم وليس لابن آدم فيه حق » !

قال الحسن البصرى لروى الحديث ما يمنعك أن تأخذ به ؟ - وكان يعجبه

الحكام - فقد ارحل للحسن يا أبا سعيد إن الدين تقاعدت في !!

ورأى أن ارحل كان يستطيع تقديم حقه أفضل . إحداه من كتاب الله تعالى ، فمن أن يردّ تطعنه المصطفى في حب الدنيا ، يقول « قل من حرم ربة لله التي أخرج لعمده والطيبات من مرق . قل هي لدين آمنوا في الحياة الدنيا حاصلة يوم القيمة »^(٨٢) ولو جمع هذه مرويات محور حياة عمدة لشاع الحرب في أرحاء الدنيا !!

فهم هذه المرويات ساطلة ، رند ظنّ العصف أن رى ذلك ' الواقع ان هذه مرويات تنساق في محور محدد هدف محدد . وهي خرجت من أدوية يسوءها الإسلام حتى لا يكون مبهوما بالدين شفا وراء بعض الحرمان الذي يطأ عليه !!

كم من الناس لا يجد إلا هذه الضرورات ؟ ومع ذلك لم يمت
وكم من الناس أيام الحروب والأزمات عذش داخل هذا النطق ومع ذلك لم يمت

وكم من الناس نسيه نصية مصاعفه من هذه الأرواق ومع ذلك لم يندم ولم يشكر !!

يا عثمان بن عفان راوى هذه دعوى كذب من الأعياء . وقد استند من وعيها طيب الآخرة والاستعلاء على ردائل النحل والطمع !

إن سعة الفقه لا بد منها لفهم مرويات شتى !

وقد وقف خرميون عند هذه الآثار فوفوه بالعالم للإسلامي كم وقف حمار اسبح في العقبة لا تقدم ولا يتأخر ! من لعمه تراجع إلى العصر الخجري في بعض جوانبه !!

ويدوان . عشت في فهم مرويات ، وسوء تقديرها مرض محسور اعقبى من

قديم عهد روى انه ملى عن الحديث الأعور قال **مررت في المسجد فإذا الناس**
يخوضون في الأحاديث ^١ فدخلت على عبي رضى الله عنه فأخبرته ، فقال **أوقد**
فعلوها ، **قل** **نعم** ^٢ **قل** **أما** ^٣ **إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -**
يقول **أما** ^٤ **إنها ستكون فتنة** ^٥ **قلت** **فما المخرج منها يا رسول الله ؟**

قال **كتاب الله تعالى فيه بيا ما قنكم ، وحر ما بعدكم ، وحكم**
ما سكم ^٦ **هو الفصل بين الخير من بركة من حذر فضحه الله تعالى . ومن**
انتفى اهلى في غيره أصبه الله تعالى وهو حين الله ليس . وهو يذكر
الحكم . وهو الصراط المستقيم

وهو الذى لا تريع به الأهواء . ولا تلتس به الأنسة . ولا تشع به
اعماء . ولا يحى على كثرة البر . ولا ينقصى عذائه

وهو الذى لم يسه الخى د سمعه حتى قالوا ^٧ **إنا سمعنا قرآن عجب يهلى إلى**
الرسد فآمنا به ^٨

من قال به صدق ومن عمل به حر ومن حكم به عدل . ومن دعا إليه
هلى إن صراط مستقيم ^٩

حبها إليك يا أعور ^{١٠}

إن حكمه يبنى لأبو حنيفة من حديث واحد مفعول عن غيره . وإني يصم
الحديث إلى الحديث . ثم تفرد الأحاديث المجموعة بما دون عليه القرآن
كريم . فإب تقرت هو الإصدار الذى يعمل الأحاديث في نطاقه لاتعدوه . ومن

^١ روى بعض الأئمة عن بعض الصحابة - منهم من يروي عن بعض الأئمة - أنه قال
 الأعور من أرواه الله من أرواه بعض الأئمة - منهم من يروي عن بعض الأئمة - ويروي
 أن ذلك فصله بشده وى إلى أنه ، وقد قرأت عنه خيرا تحت بعض الأئمة . بين المشغولين بعد المخرج
 وانتدبل ، وهم مؤلفات حديثه كثيرة ، وعرفت أن الحديث من الثقات ، وقد يكون أحسن حالا
 من بعض هذه الصحاح

ومن حديث ابن أبي شيبة يبدو عليه أنوار السوء ولا يصرفه عن انطاعين

عن أن السنة تقضى على الكتاب أو نسخ أحكامه فهو معرور^١

ويوضح معنا مرواه ابن كثير في تفسيره عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال « كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من فهمه من القرآن » قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن كتب الكتاب بخلق محكمين فلا تأكلوا أموالكم التي هب الله لكم ولعلكم تتقون » [١٨٣]

وقال « وأمرنا إنك تذكر لتبين للناس ما رزل إليهم ولعلهم يتذكرون » [١٨٤]

ولقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه » يعني السنة

وهذا صحيح^٢ فإن حياة محمد - صلوات الله عليه - كانت تطبيقاً عملياً لتوجيهات القرآن^٣ كانت سيرته في العادة والخلق والجهاد والعمامة قرآناً حياً يعبر الأرض ويصنع حضارة أخرى . ولولا هذه السنة لعمية والقوية لكان القرآن أشبه بالفلسفات النظرية الشبثة في عالم الخيال^٤

إن سنة محمد في الواحي الاجتماعية والمدنية والعسكرية ، وقبل ذلك كله في شريع العادة والاعتقاد حرة لا يسحراً من الرسالة الخاتمة . فإن الإسلام يتكون من الكتاب والسنة كما يتكون الماء من عنصريه المعروفين

ومن هذا ندود المرويات الواهية ، والأحاديث المعسوة كما ندود عن القرآن نفسه التفسير مشحونة ولأفهام مختلفة . لينتج نوحى لإتباعى نصبا

إن ركاز من لأحدث الصعيقة ملا آفاق شفافه الإسلاميه بالعموم . وركاز مثله من الأحديث لى صحت ، وسطا احريف على معادها . أو لاسها كل ذلك جمعها تنو عن دلالات القرآن ، فتره ، وسعده

(١٨٤) النحل ٤٤

(١٨٣) النساء ١٠٥

وقد كتب أرحم بعض الناس عروا به الحديث الصحيح حتى يكشفوا
الوجه عن معناه ، إذ كان هذا معنى موهمًا مثل حديث ابن ياحن أحد
الجنة بعمه الحج

إن صوئف من السطيرين وناشدين وقتت عند ضاهرة المرفوض . وحسوا أن
الجنة تدخل دور عمل ، وتدسوا عامدين عشراب الآيات التي تجعل دخول
الجنة نتيجة عمل واحد

فكثرت بينهم أن الحديث يبي الأعرار والاسكار بالعمل أى بى أن
الجنة ثم العمل ، تقدم ، ولكنه لا يبي أن العمل سبب الخلود بقوه تعالى
« وبودو . أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » (٨٥)

وكثير من الفصاض ولوعاظ ينصهم الوعى الدكى بالقرآن والاقتراب
الحاشع من معاربه وبياناته ومع ذلك فليسهم ثروه طائفة من أحاديث الآحاد
بى تحتاج إلى ترتيب وحسن إدراك

وقا عاظى أن أحدهم كان يصيرى الخدمع بحديث « أبى وأبوك فى النار »
وكأنما يسوق بشرى إلى مسلمين ، وهو يشرح لهم كيف أن أبوى رسولهم فى
النار !!

فت قبححت الله من دأع أعمى المصيرة حديث شىء من لغة
الإسلام ، ولا من أدب الدعوة

ومثلت لا يريد الأمة إلا تحلا باسم السنة ، والسنة منك براء |

قد شح يوسف القرصاوى فى شرح حديث « أبى وأبوك فى النار » بى
أب قد يطلق لغة واصطلاحاً على لعم ، فعل المقصود بالأب هنا عمه أبو
صائب

ذلك ان انا طاب عُرِضت عليه كلمة اسوحيه قبل ان يموت فاني ان سطوي

٣

وخرى فصل هذه التأويل حتى لا يقع معارض من اسسه ويكتب ١

وقد سمعت نأدي من يقول حديث صحيح وهو خصص عموم الآية .

فأهل الفطره باحرون حصصا - عند عبد الله بن عبد المطلب ١١ قلت له ماذا

فعل حتى يستحق وحده السر ؟ كان عبد الله شديدا شريفا عفيفا حكما عنه التاريخ

ما يرميه ١ ولم يحدث عنه ما يشبه ! والآية حرة لا تتحمل اسشاء . فما حاسكم

في تعذيب عبد الله ؟ وما جريكم هنا وهناك بهذه الشائعة ؟ وماذا وراء تأكيدكم

ان أبوي رسو في السر ١ إني أشم رائحة البلب منه في هذا الخباس

لأعني ١٢

أَحَادِيثُ الْفِتَنِ

ظفرة سرينة - الدجال رعيم اليهود - مصرعه ، ودمه طو.
حديث للإسلام - مناقشة حديث اساق - مناقشة ما يقع
بصلابة

فرأت أحاديث كثيرة في نص وعلامات الساعة ، وحرحت من وراءني وأن
سرح النصر خلال غيوب لا أدري أعماقي !

إني ومائر السمين يؤمن بقدم الساعة ، ولايمان باليوم الآخر حق ، ولا ينزدد
فيه إلا كافر ، وليس يحيى كثيرا أن أعم حقائق ما يقع من حساب وثواب أو
عقاب ، فإن تفاصيل ديث فوق العقل

ولكني أشعر بأن العالم في أواخر عمره من هذه الدنيا سيتصاعف بلاؤه ،
ومحصلة الشر مما عرس على مهاد تاريخه من آثم والمحرفات !

طالما سبي رثه . وأهمس وحيه ، وأطع هواه ! فلا عجب إذا قال ربنا
ساركت اسمه « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا
شديدا . كذا ذلك في الكتاب مسطورا »^{٥٨} وتلك القرى أهلكتهم ما صموا
وجعلنا لمهلكهم موعدا »^{٥٩}

ولا يستعرب أحد أن يكثر الدجالون الذين يعررون بالجاهل ، ويسحرون
ماليهم من فصل معرفة في إتاغة الناس عن الحق ، وتدوينهم هنا وهناك
وتشير الأحاديث إلى أن عشرات الدجالين سوف يظهرون ، وأن هناك دجالا
مستطير البشر سيموت إخوانه في فصول الدجل وأن عشرات الألوف من اليهود
تبعون هذا الدجال الأخير !

(٥٨) الأسس ٥٨

(٥٩) كهف ٥٩

وقل أن أذكر معادح من الأحاديث الواردة أقروا حقيقة واحدة هي أننا نحن المسلمين نؤمن بالله لا حدود محده ولا منتهى لكرالانه وعامده ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير

حقن وررهما وكسانا وآوا وعصما وربانا وأخاص عينا من آلائه ملا يخصي .
وأنا سطر بذكره ويعدده ما يقب على ظهر الأرض ، مستعدين بذلك بلقائه بعد
الموت لتألف حدة أخرى عده عمرة بالشاء عليه والتسبح بحمده !

دیکم هو الصراط المستقیم الی سہم بہ امتیابی وردہ بہ اشیائیں ، وبراہم بہ کل دحہ ببول اہلانا او نیسا عن ہذا العظیم !

بعد هذه المقدمة أذكر بعض ما قرأت عن الدجال بإيجاز، في حديث أنه
مكس بالبيود في إحدى خمر سحر العرب، أو شحيط الهندى، وقد لقبه بميم
الندارى وهو رجل كان بصريا واسمهم ثم نطق برسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وحدثه بأنه نبي الدجال في وثقه لدى يحبه عن الانسح في الأرض .
وأنه موشك على الإطلاق ليقوم بمته آخر الزمان

وقی حدیث آخر وصف لأسره الدحاب ، وفيه إن أبوه بمكثان ثلاثين عاماً
لا يولد لها ولد وأخبر بولد هي علام أعور أصغر شيء وأقبح سمعه !

قَالَ نُوْكِرْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَسْنَا كَوْنُوْدِيْ اَلْمَدِيْنَةِ بِسِ اِسْهُودَ ، فَيَهْ شَيْءٌ
مِّنْ هَذِهِ اَصْصُوتَ ، فَدَهَتْ اَبَ وَرُبُّنَا بِسِ الْعَوَامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى اَبُوَيْهِ فَاِذَا
هُوَ كَمَا نَعَتْ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ^١ وَنَظَرْنَا اِلَيْ اِسْمِهِ فَاِذَا هُوَ
مُجْلِبِلٌ فِى الشَّمْسِ فِى قِصْعِهِ لَهُ وَرَبُّهُ هَمِيْمَةٌ اَلْحَمْدُ

قل لشارح نعل لصاحب - وقد ردد من جهود المدينة - قد يتقل بعد ذلك
إلى الحرية التي رآه فيها نعيم الناري !!

ومسألة من سمعت حديث صويل في الدعاء ، ذكر فيه طرقاً من نقوه التي

رُود هـ أو الفتنة التي يشهدها بين الناس قال هـ يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ -
إلى عبادته - هَيُّمُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ بِهِ ، قِيَامُ أَسْمَاءَ فَنَمَطَرَ وَالْأَرْضُ فَتَتْ
فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ مَارْحَتُهُمْ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ دُرًى وَأَسْعَى ضَرْعًا وَأَمْدُهُ حَوَاصِرُ ۱۱
أَمَّا الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِهِ فَيَصْرِفُ عَنْهُمْ فَيَصْحَابُ مُنْعَجِينَ لَيْسَ بَأْيَدِيهِمْ شَيْءٌ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ !! الح

ثم يرب عيسى بن مريم فلا يزال يطارد ، لدجال حتى يدركه بالندف فيقتله ،
ويرجع الناس من شروره

والأحاديث التي اقتضت منها هي 'حديث آحاد' ، وبعضها في الصحيح
وابروايت عنه كثيرة وفي إحداه ' أنه مكتوب بين عيني الدجال (كفر)
' كافر يقرؤه كل مسلم !!

وفي رواية عن 'م شريك عن أبي . صلى الله عليه وسلم - هـ لَيَقْرَأَنَّ النَّاسُ
مِنْ الدَّجَالِ فِي الْخِصَالِ ! قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟
قَالَ : هُمْ قَلِيلٌ ... هـ

ويظهر في ' لدجال من رعماء اليهود ، وقد يكون من كبار علمائهم
الكنوسيين ، وهو يمثل عَوَجَ الصمير اليهودي ونقطاعه عن الله ، من عداوته له

وقصته قبل ساعة تمثل حادثة الصراع لسيى بين أساع الأدباء الثلاثة
فاليهود بقادة مسيحيهم يحاولون الظهور واسيطرة واسيطرة مستعسكون
بأقاييمهم وتثليثهم وصلاتهم وسيرتهم الاجتماعية المعروفة ، وهم يظهرون اليهود
على العرب

والسلمون فرق شى هيم ، لصالح استميت في المقاومة ، وفيهم التائه الهائم على
وحده

ومع اشتداد الصراع الديني يقدم لرحف الأحمر من الشرق جيش بعد

حيث . وهو ما بعد فوج . فلا يصده شيء .

في عمر هذه الموصى الصادرة يراد عسى من مريم يؤيد عبادة البوحيد .
ويصدق اسمه الجماعة ويقتل إله اليهود وبواحه بالمسمين ارحف الأحمر .
رحف يأحوج وماحوج حتى يقصى بقدرة الله عليه

ذلك ما فهمته من حشد هائل من الأحداث التي تدست فيها عبارات
الرواة . وتخلتها بعض الأوهام

وفي القرآن الكريم إشارات موحدة لبعض ما فهمنا

ونترك الأحداث العظم التي تقع قبيل الساعة إلى بعض مشاهد القيامة .
وموقف الحساب أمام رب العرش لا رب أن يوم الحساب يوم رهيب . يلتقي فيه
العصاة والفجار ما لم يحضرهم نال «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى
السجود فلا يستطيعون خاشعة أعينهم ترثهم ذرة . وقد كانوا يدعون إلى
السجود وهم ساهون» (٨٨) !

والآيات تعني أن الذين ألفوا العصيان في الدنيا ولتتردد على الله خشيرون
بعادانهم التي ألفوها من قبل . فلا تقام لهم عوج ولا ينطق لهم حبل . ويكون
حاشيتهم على تلك المشاهد وهم ينادون إلى العباد ويوقع بهم القصاص

لقد أتوا في دنسهم إلا أن يكونوا شراراً فيسوقون ما ينصرون لأنفسهم !

وكلمة «يوم يكشف عن ساق» غير عربي أصلها قال ابن عباس يعني
للعرب ليرحل إذا وقع في أمر عظيم قطع يحتاج منه أن يخلو ويهرب أشد
شراً عن ساعدك !

وناسئلك عن هذه الآية قبل إذ حتى عبيك شيء من القرآن وسعده في
سعر ديه ديوان العرب . أما تتعمق هائل

سراً لنا قومك صرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق
وأشد أنو عبدة .

وب شمرت بك عن ساقها فسدت ربيع ، ولا نسأ
وقال حرير

الأرب ساهى الطرف من آل م. ب. يد شمرت عن ساقها ، الحرب شمر

عن هذ الأساس عهم اس عدس - وهو ترخمان اقرب - الآيات ، ونعه
العماء من الصحنه والتابعين ، وما يعرف إلا هذا التفسير بلوحى الكريم

حتى جاء بعض المولعين بمشكل الحديث وعرب الروايات ، فذكروا كلام
آخر لابد من كشف حقيقه لخطورة مضاميه وشذوذها عما يعرف علماء
المسلمين قدوا . بن الساق هي العلامة التي يعرف بها المؤمنون ربهم في امتحان
عصيب يجرى هم يوم الصامة !!

والقصة كما ذكروها تتلخص في أنه بعد إلقاء المشركين في العذاب يبقى المستسلمون
وحددهم . حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في
أدى صورة من التي رأوه فيها . فقال : ماذا تنتظرون ؟ تبج كل أمة ما كانت
تعبد . فربا يارب فارقه لباس في الدنيا أفقر ما كنا إياهم . ولم بصاحبهم .
فيقول أنا ربكم فيقولون . عود بالله منك لا بشرك بالله شيت مرتين أو ثلاثا حتى
إن بعضهم بيكد أن يتقلب .

فمقول هل سكم وسه آيه ؟ معروفه ه ؟ فيقولون نعم . فيكشف عن
ساق . فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أدب الله له بسجود .
ولا يبي من كان يسجد لله ورياء إلا جعل الله ظهره ضمه واحده . كلما زاد
سجد حر على ققاء . ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحو في صورته لى رأوه فيها أو
مرة فقال أنا ربكم ؟ فيقولون أنت ربنا .. !!

هذا سيد عامص مصطرب منهم ١١ وجمهور العلماء يرفضه ، وقد حارب
القاضي عياص القوي بأن الذي جاء المؤمنين في صورة أنكرها أول الأمر هو
أحد ملائكة وكان ذلك احترا من الله سبحانه وهو آخر حصار يلقاه
لثومون !

ومحاولة القاضي عياص لا تقدم ولا تؤخر ، فبيست الآخرة دار اختيار ، وب
لاختيارته في الدنيا ، كم جاء في البخاري « اليوم عمل ولا حراء وعدا حراء
ولا عمل »

ثم لما يقوم أحد الملائكة بهذه التمثيلية المزعجة « وباد من » وماحدواها «
وباد برك كلام عياص يتأمل في أوقائع نفسها وحسب مايسجل عقلا
وبلا أن يقل « يا لله لا يخفى في صورة نقص عظمتة وحلاله ، ثم يبدو في
صوره حقيقة بعد ذلك . مهما قلنا إن المقصود بالصورة هو الصفة ١١
الحديث كله معلول . وإضافة بالآية خطأ ، وبعض لمصنعي ناسجهم هو
الذي يشيع هذه الرويات وإن اسم الحق ليستحي أن يمس إلى رسوله هذه
الأحاديث

سيف الأمة وجمعها معقول على تربية الله سبحانه . وعلى أنه أهل شفاء
والحمد والمجد

واسمف وبحث مسكروا ما جاء في كتب جهود واصباري مهدي مسجود
أو ناسبا إلى ادبات الأقدس ما لا ينق خلاصه وحيله . تباركت أسمائهم

وجمهور حكائنا يلومون « المعبرة » على تأثرهم بفسفة لإعريق ، وتصورهم
بالآية الواحد تصورا مطربا يكاد يجمعه من اعتوى في تحريد

ولست أحب أن أحبي اخلد لقديم ، ولا أن أحرض فيه . ولا أن أعلق
عنه ، فقد كرهته فطرتي ! واعتمدت على القرآن الكريم وأن احبي أعقبته في
نصي وثي شمع ابدي أعش فيه

وعني استعدت من أسنادي حسن الب في هذا الإحاده . كما استعدت من
اشيخ محمد عده في اعتباره عن الأقدمين واعتباره لعدوك الباش بينهم بقطي
لا حقيقه

ورنما قلت كلمات في مساحلات الأونى خارج إن صعد . أو نهج في نطاق
ملاسات خاصة وإلا فهي كلمات مرفوضة

من ديث ما نقل عن بعض علماء السلف أنهم لا يهون ولا يثبون حسمه
لله يعني ؟ إن صاهر هذا الكلام مردود ، وهو مداف لآلية الكرمه ، من كشمه
شيء « إن بني الحسمية بداهة » وفي عصرنا هذا استيقنا من أن لحسم مادة ،
وبداهة خصائصها بني بدرس في عمر بطيحه ، ومن المسحيل أن يصف الله
سبحه شيء من تلك الخصائص

وحسب أن الباعه في البحث « نقل هي من وراء تلك لعبارت الخدرة ،
وقد حُ الخلف إلى نازيل كل مريوهم امدنة ، وأثر لسيف عدم الخوص في هذه
المرويات مفوض المعنى في الله ، ومؤمنين مدلائهم مع ثبات لثمة انطبق لرب
العلمين

وخطب سهل كما قلت ، بد أننا حين نفتح باب التفويض تأتي أن تدخل
منه آثار معلونه . هذا العنصر المسلم لا يحدج بهذا لاسلوب

واصصراط القوب يقع في الأمور بعينية كما يقع في الأمور اسكلفية العمية
ولا يصير الإسلام أن تشانه الأمور على أحد الرواة ، ولكتاب معصوم والسنة في
حمدت سسمة ، وليس العجب من عبط يقع فيه . وفي العجب من قول هذا
الخطأ ثم الخس في الدواع عنه ، ولم يكن ديث شأن الأئمة ولا مهب السلف
والخلف

روى مسلم بسنده سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « إن مر
بالطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها ، وحق سمعها وبصرها

وحملها وختمها وعصامها . ثم قال يارب أذكر أم أنتي ؟ فيقصي ربك ما يشاء
فيكتب الملك !

ثم يقول يارب أحبه ؟ فيقول ربك ما يشاء ويكتب ربك
ثم يقول الملك ربك رزقه ؟ فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك !
ثم يجرح الملك الصحيفة ، فلا يريد على أمر ولا ينقص .

أما سحاري فيروى عن ابن مسعود حدثنا اصادق المصدوق أن خلق
أحدكم جمع في نص أمه بطفة أربعين يوما . ثم يكون عتقة مثل ذلك ، ثم
يكون مصعة مثل ذلك

ثم يبعث الله منك أربع كتب يكتب رقه وأحبه وشي أو سعيد . ثم يبعث
فيه الروح .

وفي الروايتين تفاوت واضح ، فالأخيرة تعد أن الكتابة المدكوة بعد أربعة
شهور ولأولى تعد أن الكتابة بعد اثنين وأربعين يوما .

وبعد أمر الترحيح والرد والقبول للمستعيين بهذا الأمر . فإن أي مسموم
ذهب إلى الله يذهب وأصبح وعمل صحيح فمن يصيره الجاهل بأحد الحديثين أو بهما
مع

ب قواعد الإيمان وأركان الإصلاح مشروحة في الكتب والسنة وسن من
سب الإحاطة به ، الخلق . ولا منه التي يستعرفها . وحسب ما أثبتته القراء
لكرم في هذا المجال ، ولنتحه العرثم بعد ذلك إلى الجهاد وما به رفع
الدرجات !

إن نقاصين من أهل الحديث يعمون على ، لأنهم لا يعرفون حقيقته ولا
أبعاده ، ثم يسمون به على دين كنه دون وعي ، حد مثلا ، يقطع الصلاة .
فقد بشوا حديث يقول إن الصلاة تقطعها المرأة . والحمار ، والكلب الأسود !

وحمهرة الفقهاء رفضت هذا الحديث ، واستندت بأحاديث أخرى تفيد أن الصلاة لا يقطعها شيء ، وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يصلي وروحه عائشة مصطحجة أمامه ، كما أن ابن عباس مر بخمار كان يركبه أمام جماعة تصلي ، فلم يمسدها صلاة ، والكلاب أبصها وأسودده سوء !

الشيخ أحمد شاكر - وهو من أكرام علماء السلف - رأى يستحق لتسجيل وتصحيح هذه القصة ، ذكره في تعليقه على « المحلى » لآل حرم في سيق رواية جاء فيها « سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث عن عدي بن أبي ربيعة قال : بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي يوما بأصحابه إذ مر بين أيدينا حمار ففرد عديش أصحاب الله ! فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صلاته قال : أبكم سبحة فار عديس أن رسول الله ! سمعت اختيار يقطع الصلاة فقال رسول الله لا يقطع الصلاة شيء !

وقد قلب في شرحي على التحقيق لآل الخوري بعد روية هذا الحديث هذا إسناد صحيح

وشرح الشيخ أشياء تخرج إلى بيان ثم قال وهو صريح في الدلالة على أن الأحاديث في هذا حكمه بضع الصلاة - برأه والخبر والكتب - قد سحت !

فقد سمع عديش أن حمار يقطع الصلاة ، وعديش من أصحاب آل بيت هجرنا هجرنا . ثم حسن الحكمة ، وكان رسول الله يدعو له في الصلوات كما يك في الصحيحين ، فعلم الحكم الأول ثم عاب عليه بسجده ، فأعظمه رسول الله بعد أن الصلاة لا يقطعها شيء .. قال الشيخ شاكر رحمه الله : وهذا تخفص ذوق واستدلال طريف لم أر من سبقني إليه !

ولست ممن يبول بعلاني عن الاخلاقيات في فروع الفقه ويمضي بسمعة لاسلاه عديش سافر مؤر متعصب إلى أوروبا وأمريكا ثم يدكر بدس أن برأه والكتب واختار سواء في إفساد الصلاة عند مرورها .. !

وحي به أن يتبع جمهور الفقهاء 'و يئود بالصمت ، ويجمع الغنمة ، ولا يثير
المدحاح حول سمعة الإسلام

عندما كتبنا في أحد مؤلفاتنا به لائحة بلافقه كما يريد أن يجمع أناسا يشترون
أحد كتب الحديث ، ثم يبالغون أثرا لا يدرون ما قبله ولا ما بعده . ثم يحدثون
موصى قد تراقق فيها الدماء

كان نقص البيعة في تاريخنا القديم يعنى الخروج لمسبح على دوة الخلافة .
فإنه هو يحول في أذهان بعض الشباب إلى مصارقة إحدى الجماعات العاملة في
المداد الإسلامي ورفض الولاء بشاب تعير أميرا على هذه الجماعة ' .

وقد شاعت أحكام فقهية كثيرة مصدرها هذا الاطلاع الطائش

وَسَائِلُ وَغَايَاتُ

- المتغير والثابت في ..
- ١- ميدان الجهاد
- ٢- ميدان الشورى

ذكرنا في بعض ما كتب الحديث الشريف وهو « أنتم نعم بشئون ديناكم »
وقد يشئون لدينا تسع أجناس الشريعة مؤمنهم وكافرهم ، وإب ، الأنبياء م يشئون
ليعلموا الناس الحرف وهول الصداقات وأنواع الزراعات كما يشئون مهتدي معي
أو صرق وحسور ، وكذلك ما عتوا ، أطباء بطون وعيون ، إن صميم رسالهم هو
شرح العقائد والعبادات والأخلاق وتركيب النفس وتجتمع ، وث الثعالب التي
تحكم صلات الناس برسم وصلة بعضهم ببعض الآخر ، وتعدهم لعوده إلى الله
أنقياء برة

وهناك ميادين أخرى تشبه ميادين الدنيا في حرية الحركة والاختراع
والدافعة هي ميادين الوسائل التي لابد منها لتحقيق غايات دينية مقرر ، ترك
الشرع بمؤمنين كسنة نوعها وم يذكر فيها أحكام مبرمة
إن الصلاة واحدة ، ولابد لأدائها من غسل فصلها الشارع ، فالوسائل هنا
لا بد من القيم بها دون تريد ولا انتفاص

والجهاد واجب ، ولك أدوات الجهاد وأساليب من لها قلب معين نصب
فيه إرادة غير الوسائل من سيف ورمح إلى أسلحة والصواعق يعرف معها
لأحكام مقدية وتقوم رباط ، خل إلى إنشاء المطارات والخصوب الحديثة ،
وإلى إنشاء معاهد علوم انكسارية والدرية والملكية . الح

و قد كان لرحل بشري ملاحه من ماله الخاص ، وتعهده صانته وتدريب
عليه إفراد سمع الملء حرج راحلا ، أو حرج مع فرسه الذي تربطه في سبل

الله . فإذا . مستشهد حلف أنامى وشمى ! وإذا حرج نحمل مداواة نفسه !
ونصدم لعنهم - في مثل هذه لأحوال - لابد منه . بل هو العذبة
المفروضة

وقد وردت بصوص كثيرة تشرحه وتحدد أوصيته !

أما اليوم فقد تعبرت الظروف تعير حديدا . فاسول تختد الأمر دتحسداً
عما . بأنيتها اشباب فتطعمه ونكسوه ونصع بين يديه سلاحه ، بلدى اشربه له .
وتعدده بمعركة ثم إعداد ، فإذا حرج داوته ، وإذا قتل كرمته وتولت الإهراق
على أهله وولده

وهو حول حياته بأحد مرتب حسا . قد تنامى مع اختلاف الرتب التى
ينقلب فيها . وهذا انطدم أسمى ضرورة لأعيص عنها . ولا يمكن ترك الدفاع
لرعات الطوع أو بطروف الأفراد ! إن ذلك يجعل الأثم تدمس في رحم
الأحياء ونطش الأثوياء !

ومع لأظمة الحديدة يتعبر بضم العنم بعيا تام . « وتنشئ لدولة تعاليم
حديدة لمعاقبة محرمى الحرب . ومعاملة المحس والمسىء

وعنى صوء ماذكرن عنهم مارواه البخارى « قسم رسول الله - لعنهم - يوم
خيبر للفرس سهمين^(٨٩) وللراجل سهما »

ومع أن الأحاف رقصوا حدث ، وقدموا عليه حديثا آخر وهو أن لنى
عنه الصلاة والسلام « أعطى الفرس سهمين وراجل سهما^(٩٠) » فحق يرى
نقصه كلها مسيبة . لأن دور الحية والرحاة انقصى وأصحى كسب الحرب
مبوط بأخهرة أهم وأدق ، تعمل فيها المدرعات والطائرات

(٨٩) (٩٠) أغلب الأئمة كان يمح الفارس ثلاثة أسهم ، واحدا به ، وثين للفرس . والى وحيته
فاسكر أن يكون للفرس - وهو حيوان - صعب سهم راجل !

وكذلك ينتهى العمل بمبدأ « من قتل فتيلاً فهو مسه »

ويجوز للدولة أن تمنح حوائز خاصة لمن أنجز بلاء حسب

وبعرض هذا لقوله تعالى « وعبوا أبا عسيمة من شيء فإن الله حمسه
والرسول وبنى لقري وأبنائهم ومسكين ومن لسيل إن كنتم مسلمين بالله وما أورد
على عبد يوم انفرق يوم بني الحمعون والله على كل شيء قدير »^{٤١}

وسارع بن القوي بأن القرآن الكريم لأبائه أصل من بين مسه ولا من
حلفه ، وأن بصوصه باهة إلى آخر الدهر ، لا يسحها شيء !

وتسأل ما معنى هذه الآية ؟ هل تدعو في الأمة من العثم يقسم على
حيث . ويورع الخمس الباقي على مصروفه المذكورة في الآية ؟ وكذلك يرى
'علب الأئمة ' ا

وكن ربح رأى الإمام حيث صني الله عنه . لدى يرى السحيمس أحد
صور التي تقوم بها الدولة ، ولكنها غير ملزمة به إذا رأت المصلحة في عمره .
فالأمر إليها تنظر في العثم بظرة أوسع

ويستشهد حيث على مذهبه بأن لرسول عليه لصلاه والسلام - ورع عثم
حين فأعطى الصنقاء عطاء ما توقعه أحد ، كادت قلوب الأنصار تحرب منه ! حتى
شرح لهم الحكمة مما صبح

وبصم في هذا الدليل وغيره - ثم مسد به ذلك - ما صعبه عمر بن
الخطاب في الأراضي المفتوحة . فقد قص تقسيمها أحاسا على الفتحين .
واكتفى بعضهم مزيات من الضرائب المفروضة عليهم

وجمهور العماء يدخل انفسه في باب المصالح المرسية . ولارب أن
مسلك عمر كان أرشد وأحدى على الإسلام وأمنه

إن اقتصروا وسببه لصلابة الاحمال برأى فيها لأن الشارع صممها خص
بحكم ، أما أدوات الجهد ووسائله فلم يصطفا لشارع أو يصع لها إحصاء ،
ومن ثم كان العقل مرجعها الأول

ولا حرج علينا أن نقل أحدث الأسحة من شرق أو غرب ، ولا حرج أن
ندرس عنها الإحصائيات المهمة من أي لون وملة ، ويبقى أن نستحسب وفق
قواعد الشرف التي سبها الإسلام !

والشورى مبدأ إسلامي عظيم ! لكن وسائل تحقيق الشورى وصيغ أجهرتها
لا يتقرر لديها ، ويظهر أن هذا المقصود لاختلاف البيئات والمستويات الحضارية ،
بل ربما لاحظنا أن وحدة رفعة الحضارة عبرت وسائل الشورى فيها عدة
مرات حسب تجارتها ومواقعها

وما حدث في فرنسا خلال أقل من نصف قرن نموذج لذلك التعبير
والشورى في دولة الخلافة برزت في صور شتى وليس المهم أي طر
ستمسك به ، بل المهم أن نوفر الصيغ والأساليب التي تحمل بشورى حقيقة
مرعبة ، فيجنى الفرد المستند ، وتموت الوثنيات السياسية ، ويترجح الرأي
الصحيح دون عوائق . ويتقدم الرجل المكفء دون أحمق

هل يمكن ذلك في عية العقائد والأخلاق ؟ هذا مستحيل ! لقد نقل
شرق الإسلامى صورة الديمقراطية العربية في مرحلة هائلة من تاريخه ،
صرعته فيها مواثيق جاهله ، وحدهته تقاليد استعمارية سقيمة ، فإذا حدث ؟
ثم تروبر الانحيازات على نحو مدهش ، وشقت الوثنيات السياسية طريقها وسط
هالة من تأييد شعبي مكذوب !

وإن نعتة من نقاد ولرؤاد رارت مرينه التاريخ لوحدث في رعامه عددا
من زعماء العرب والمسلمين ، فتوا الألوف المؤلفة سيكون هم أحماد ونهتف

بأمتهم بلاد^١ وهم مع هذه الفرقة رعماء الشعب المحبوس

يؤسفنا أن لشورى أيسب ثمارها في أنقطار واسعة وراء دار الإسلام

وبحس طلب الشورى ، ويريد اعتبار الوسائل المؤدية لها هروصا عبية على
أساس من القاعدة لفقهاء «لأنقوم الواجب إلا به فهو واجب»

وبمخاصة ذلك وضع تفسير صحيح لأحاديث الأمر واسهى بتعبير الممكر
ومقاومة مرتكبي الكفر البواح ، وتوصيح لفروق الدقيقة بين المعارضة لشروعة
والثورة التي تنقص بيان ، أو بين النقد الواجب ، والخروج المنسح

من خصائص «الديمقراطية» الحديثة أنها اعتبرت المعارضة حرة من النظام
العام مدونة ! وإن للمعارضة رعماء يعترف به ويتفاهم معه دون حرج ! ذلك أن
مذلك السلطة شر له من يؤيده وله من يقده . وليس أحدهم أحق بالاحترام
من الآخر

والواقع أن هذه النظرة تقترب كثير من تعاليم اخلافة اراشدة ، فإن عني من
أبي طالب لم يشح من عارضوه ، أو بحشد الحموع لصرهم ، بل قال لهم
اتقوا على رأيكم ما شئتم على شرط ألا تحدثوا هوصى ولا تسفكوا دم ، أى أن
الرحل بعظيم يريد معارضة باءه لاهدامة . ولا يرى أن الاعتراض على شخصه
مكبر !

وعادة على رضى الله عنه لحوارح هي «كوبوا حيث شئتم ، وبيتنا وبيتكم
ألا سفكوا دم حرام . ولا تقطعوا سبيلا ، ولا تعذبوا أحدا ! فإن نعمت هدت
إليكم بالحرب !»

قال عبد الله بن شداد : والله ما قتلهم حتى قطعوا السبل وسفكوا الدم
الحرام

فإن الصعدي قد دلل على أن مجرد الخلاف على الإدم لا يوجب قتل

من حاله . وهذا التفكير ، صائب فسر الحديث اشرفه « من جرح عن الصدقة ، وفارق الجماعة ومات ميتة جاهلية » أى كأهل جاهلية لا إمام به

دلت كنهه مـم يجمع إلى الثورة المسلحة . فإب حصح بيها عنه حكم آخر . وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من حمل عساً انسلاح فليس بها »

وقد تكون ديمقراطية الحديثه مثال في أنها توفر الحرية لقطاع والمسى . والإيمان والكفر !

ولكن هذه احداث تحتى عدها يوضع في صلب الدستور أن الإسلام دين بدولة وأن الشريعة المصدر الأوحد لقوانين ، وأن ما حاكمها يسقط من تلقاء نفسه !

ولولا عمو العلاء من أصحاب العقائد ، وعدواهم على مخالفهم في لرأى وموكاب هامشيا ما اتسع دائرة الحرية إلى حد قول انتافصات وإقرار الرذائل والشهوات

سند أن هناك سؤالاً لاوارب في الإجابة عنه هل يحاربه الإسلام ذاته تحت عواء محاربه بطرف يوب من الديمقراطية ؟ هذه سلطات في العالم العربى والإسلامى تكره كل الكره ، أبول الله ، وتثور ثائرها إذا رأت فتاة مستورة لرأس والأذرع . وترفض بعصب كل صبيحة لإلغاء الأحكام بنى حنها لاستعمار العالمى عندما طوى تحت رايته ؟ فهل هذه ديمقراطية ؟ أم أنها امتداد للإدلال القديم وللعادة ، مصيبة على العالم الإسلامى ؟

إب هـك من يريد قتل الشعب باسم الشعب ، ووأد الحرية باسم الحرية . وفي مرتبة تتأرجح كقناديلهم - رعماء من هـك القبيل الحقور ، فعبوا بالمسلمين لأفاعيل 11

وهناك من رجال الدين من يمشى في مواكبهم راعيا في دنياه ، راهدا في
'نخراه ، مستوحيا لعنة الله !

إن لبعايات الحليّة وسائل بيّنة تعبّر على إدراكها ، ومن غير هذه الوسائل
يصعب أن تقوم شورى صحيحة كما يصعب أن يقوم جهاد بريّ صحيح !
ويستطيع أولو الأنساب أن يحدّدوا العايات الثابتة ووسائل التعمير ،
والفقهاء في الكتاب والسنة أقدر الناس على ذلك

على أن هناك استدراكا حول ما ذكرنا من شؤون الدنيا ، وتحدّد الوسائل
صحيح أن أساس العلم بشؤون دسهم . وي يقرب هم ما يصبون إليه من
أهداف عظام

لكن المهارة في الدين حصيرة الآثا . وكذلك الخبرة الإدارية الواسعة ؟
ويوم يكون الملاحدة مكرة مهرة حراء أدكياء ، ويكون المؤمنون مسحا أعرار هون
مستقبل الإيمان على ظهر الأرض صائح يقب

إن بعض لأتقياء يسكثرون حفظ اصصوص ومطابقة ، لا أثر على حين تراه في
شؤون ، يحده عقل الدهر حالي الصحافة ، فإذا يكسب الدين من هذا
الشخص ؟

لقد بحث حرافات وسفت ، أوهم لأ ورءها من أحسن خدمها بقداراته
وحترانه ! على حين حمدت رسالات الله وساءت به لطلوب لأ أتباعه
أنصاف أدكياء وأنصاف عامين ولا نظيل في هذه القصية فطالما حصا فيها

وإعنا ألقت اسطر في عمحانة سريرة إلى مثل المتديبين في عرص آرائهم الدينية
وتربيتها في النقوب . بل إن ، دعاية دينية تكاد تكون مهرومة في مبادئ
الإعلام

والأمر لا يحتاج إلى مسيرد مواد من الخارج ، به يحتاج إلى استحياء الملكات

الخدمة في نفوس المؤمنين وهي مكاتب حميدة من طوبى ترويق مظهر
وسنان الباطن

إني ألقى دسا يرعمون أنفسهم أقطانا ، وهم فقراء إلى المدينى الأولى في تربية
النفس ، وإخلاص نقيب ، وشدة وحه الله - وه أبرئ نفسي بل أسأل ربي
المعصية - إني عديم بصدق نجرع ما لا يحظر باب الخدمة الحق ، وقتنجم آفاقا ما
عرفه الأوبون ، ونكسب معارك كثرت فيها هرائمنا من قبل

القَدْرُ وَاجْتِنَابُ

العلم الأنبي الشامل - معنى سبق الكتاب - رقة ما يعيد الخبر
مثل بن الله خلق للنار ناسا ولدجنة ناسا - عرض آيات
الاحتذر الحر والحرء والمعدل - معنى الآية « لو شاء هذاكم
أحمسين » - مظاهر لإرادة العلنا - بدم ، بذهب يوم القيامة
ودلالاته - نظرة في حتام سورة المؤمنين - نظرة عامة إلى
حاديث العدل

لعم الإلهي مسطور في كتاب صايط شامل محيط « ألم نعلم أن الله يعلم ما في
السماء والأرض ؟ إن ذلك في كتاب ، إن ذلك على الله بسير » (٩٢)

وهذا لكتاب يصم على العيب والشهادة ، ويشور الأصغر والأكبر من
مناقيل الدر ، والله لا يخفى عليه شيء « عالم العيب لا يعرف عنه منقول درة
في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
مبين » (٩٣)

وفي تفصيل آخر لمحتويات هذا الكتاب يقول حل شأنه « ويعلم ما في
النز والحر وما سقط من ورقة لا يعلمها ولا حنة في طلمات الأرض ولا
رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٩٤)

ولديهي أن أعرف وزر قفا وتفصيل حياتهم ومو عيدهم وفتن بعض محبوبات
هذا نكتات عسى من اعقوب أن يجهل رب شئونهم خلقهم ومن خلق . أو
يجهل الخطة التي وضعها لسير لكون وسكانه . ولأرض ولطامه . أو يجهل
مراحل تنبئها عما هيأ من ادواء « وأسرر قولكم وأجهروا به إنه عليم بذات
الصدور ألا يعلم من خلق ؟ وهو اللطيف الخبير » (٩٥)

والناس كلهم كفرهم ومؤمهم طمهم وشيخهم يباون ما سطرهم في

(٩٢) الحج ٧٠

(٩٣) مائدة ٢

(٩٤) الأنعام ٥٩

(٩٥) المائدة ١٣ - ١٤

هذا الكتاب ، بل المخلوقات من حماد وحيوان تتحرك في دائرة هذا العلم السابق الصناديق قال تعالى « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نراها » ذلك على الله يسير » (٩٦)

وقد أمر الله المؤمنين أن يستريحوا لهذا العلم ، أقدم ، ويستكبروا لحقيقته « قل من يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٩٧)

إب هذا العلم الأعنى يتناول منكوبا مشغل نحن البشر حيرا صعبا منه ، وما ندري شيئا عن أماده ، ما لنا وللمريح أو للشعري ، أو لغيرهما من العوالم ؟
كما يتناول في حياته على ظهر الأرض نوعين من الأعمال ، نوعا لا ندري كيف بدأ ، ولا أين ينتهي . ولا متى يتوقف ؟ وهذا النوع من الأعمال وإن مس حياتنا من قريب أو بعد فمسا مشوبين عنه ولا مؤجلين تحيره أو شره ؟
إب لأقدار حولنا يصنع الكثير من بهمومهم ولا يفهم ، وهذا الكثير يستحول إلى أسئلة عميقة حب عليها يسوكونا ترى نصير في النساء والصرء ؟ ترى أشكر في السراء والسراء ؟

إب أشهر حسن محكوم ومختار في آن واحد ، إنه محكوم ، لإمكانات بني في كيانهم والاملاسات التي من حوله . ومختار في موقفه من هذه وتلك
وورد أن يكون مصدريين وحاسمين إب لن يسأل الله عما لا إرادة له فيه ، ولكننا نسأل يقينا عما نملك فيه حرية الاختيار

وبعض الناس يحملونهم الخطئ بين الأمرين أحياء ، وهذا لون من الخلد المحفور بالمشافة لله ورسله ، ولنا مع هؤلاء حديث قد يظول

لقد شاء الله حكمة لا نعمها - أن يخلف ويكنها . وقاب في وضوح
 « حق الموت وأخياة بسلوككم أيكم أحسن عملا وهو التعرير المعز »^(١) .
 فبعد من يرغم أن الحياة رواية غشقة خدعة ، وأن التكليف أكذوبة ، وأن
 أسس مسوقون إلى مصيرهم المعروفة ألا طوعا أو كرها ، وأن المرسلين
 يفتشوا بقطع أعمار الخلق ، ومع لأحتجاج المرفوض . بل المرسلون خدعة
 تتم من فصول الرواية أو فصول المؤسسة^(٢) .

والعرب أن جمهورا كبير من المسلمين تنح إلى هذه الفرية . بل ب
 عامة المسلمين يطوون أنفسهم عن ما يشه عقيدة خير . ويكفهم حياة من الله
 يسترون الخير باختيار حاجت موهوم

وقد أسهمت بعض سرديات في تكوين هذه لشبهة وتكفي . وكنت
 سألني سأل في إفساد الفكر الإسلامي ، وإهدير الخصيرة والجمع

ب العلم ، لا يهي الذي ذكرنا شموله وإحاطته وضاف كشاف . بصف ما
 كان ويكشف ما يكون . ويكتاب المذات عليه يسجل للواقع وحسب^(٣) لا
 يجعل لسماء أرضا ولا الخجاد حيوان به صورة بطوى الأصل بلا ريبة
 ولا نقص ، ولا أثر لها في صف أو يخاب

وعندما يذكرنا بما بهذا كله فكيف يكشف لنا جدا من عظمتة حتى
 بقدره حق قدره

وعندما نعلم منه أن ما جهل من مستقبل . هو مكشوف لديه فسر معنى هذا
 أن الامتحان الذي يتعرض له صدى وأن مسوقون إلى هذه المستقبل رعم نوب
 ب هذه الأوهام تكذب بفران واسه . فحتى جهدا وكذبح سجو أو

هــلك ، والقول بأن كتابنا سبق علينا بذلك ، وأنه لاحقة لما وراء ما كتب
 ' لا ، هــذا كنهه بصل و هــذا كنهه بصل « قد جاءكم بصدور من ، بكم من
 أصر نفسه ومن عصى عليها « ٩٩ » « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر ^(١)

والواقع أن عقيدة آخر تصحيح ، وحتى كنه ، وريف بنسب الإسم من
 به ، حتى إلى قدم أساعه . من هي تكذيب لله والمرسلين قاطبه
 ولما كانت بعض الروايات مسئلة عن هذا الملاء فقد أحسنت أن أشرح
 انقصه بصر بعض الأمثلة

قد يقول بك الأستاذ بعدد ، حبه تلامذته في دعه أدرس ، إلى أعتقد أن
 فلا سوف يصحح ويلا سوف يربط ثم بعد الامتحان آخر العام
 ويحلله ، مطالب ، في رأى ، الأستاذ يتحقق فهو بك مبهمة ، كلامي
 لا يقع على الأرض ، كان لابد أن يتحقق ما قلت

من معنى ذلك أن أى ، الأستاذ هو الذى صحح هذا وأسقط ذلك " كلا ،
 إن ذلك صححه جهده ، وذلك سقطه بعبه ، وما قول الأستاذ إلا تصوير صدق
 حكمه (١٠٠)

إن لله المثل الأعلى ، وعنده بكل شيء مستحسن ، وعلمه السابق الذى
 لا تخلف من سب فى حبه ولا هلاك ، إنه لا تخلف لأنه عزم لله الذى
 يسوى عده ادمى وخصه ، مستحسن ، والفض أن حقه من حبه وهلاك من هــذا
 هو أثر كراد الله فيه ، وذلك هو من أصل سوء ، وما زره إلا أكثر ^(١١)

ومن ثم فإننا نشود بعد شديد ما جاء فى حديث مسلم « هو الذى لا به

(٩٩) لعدم ١٤

(١) جهنم ٢٩

(١٠١) مستحب هذا المثل عند محمد بن حازم

غيره ، إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عنه الكتاب فعمله بعمل أهل النار فندبه ، وإن أحدكم يعمل بعمل أهل النار فعمله بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عنه الكتاب فعمله بعمل أهل النار فندبه .

إذا كان الحديث المذكور توجهاً شموماً على الإلهي ، وأن يدان بعض الناس قد تكون محضه سببهم فلا بأس من قبوله بعد شرح المزيل للناس .
المفضل بن حجر

أما المعنى القريب للحديث فمردود بقبول . وهو مخالف بكتاب واسعة . أو لبعض العمل

وأذكر هنا أن إمام مدني في موضعه روى حديث عثمة - بنى عنه مسلم - « كان فيما أُرسل من القرآن عشر رصعت معلومات بحرم . ثم مسح بحمض معلوم ، فتبقى أصول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي في يهراً من القرآن » (١) فإمام مدني ليس على هذا العمل . ورفض الحديث وحق به أن يرفسه . وقد سبى مدني مدحه كالأحاديث على أن مطلق الرصع بحرم

ويح يؤكد مرة ومرتين أنه ليس لروايات الأحاديث أن تشب على المحفوظ من كتاب الله وسنة رسوله . أو أن تعرض حقائق الدين للنهم والريب

وقد فرأت ما رواه ابن مدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه به سئل عن قوله تعالى « وإذا أحد من بني آدم من ظهورهم ذريهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم » قالوا « بنى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » (١٠٢)

فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول

(١٠٢) لأعرابي ١٢٢

وسمى - بسائر عنها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله حتى آرم
ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه درية . فقال - حنقت هؤلاء سحنة .
وعمل أهل الخبة يعمنون ثم مسح على ظهره ، فاستخرج منه درية فقال
هؤلاء حنقت لئلا . وعمل أهل البئر يعمنون فقال رحل يا رسول الله ففيم
العمل ؟ فر - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله إذا خلق
العبد سحنة . استعمله بعمل أهل الخبة . حتى يموت على عمل من أعمال أهل
الخبة فدخله الخبة . وإذا خلق العبد لئلا . استعمله بعمل أهل البئر . حتى
يموت على عمل من أعمال أهل البئر فدخله الله النار .

وهذا السياق يكاد يكون نصا في الخبر ، ولذلك ترجمته . وراه من أوهم
الرواة . بل تراه من الجهل معاني القرآن الكريم

في هذا التفسير المستوي لعمر يسير في الخبة مصاد لتفسير المسمى المفهوم
من الآيات نبيات . آيات تفور بمشركين عن رب لعره لاوحدة لكم
عندي يس لكم عسر قائم ولا حجة بهصه . يسي مستحكم عقلا بذكر
وفضة بعث على التوحيد والاستقامة ، وأمرت ما بجمعكم من تقصد الآباء
الجهلة فمادنا كاهلهم هذه المعلم كنها . وهتم على وحوهم في طرق لشر
والعوبة أقعد هذا التفصيل ولتوصيح تعدون عى ولا ترجعون إلى

هذا هو تفسير الآيات كما يفتح في ذهن كل عاقل ، وكما يشت لأور
وهة في فهم القارئ العادي

وبذكر الآيات كما وردت في القصية كلها

«وإذا أحد ربك من بني آدم من ظهورهم ذريهم وأشهدهم على أنفسهم
أليس ربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إياك عن هذا عاقلين أو تقولوا
إيا أشركنا أو من قبل وكذا درية من بعدهم فهمك ي فعل لسطول وكذا
مفصل الآيات ولعلمهم ترجعون » (الاعراف ١٧٢ - ١٧٤)

فأين - يا أوى الألباب - آثار الخير لإلهي هـ ؟ وأين ما يفيد أن الله حقيق
 باسم لنار يساقون فيها راعمين . وحق ربنا لحنه يساقون فيها مخطوطي ؟ إن
 التعلق بالمروريات معبودة إساءة لله للإسلام . ويسعى ألا تتجاوز كتاب ربنا
 وسنة نبينا ، فذلك مباح سنة الأول

كل ميل بحققة القدر إلى الخير فهو بحريث متعمد يدين الله ودين الناس ،
 وقد رأيت بعض القلة والكاتبين يهود من الإرادة الشريعة ، ومن أثرها في
 حاصر ادعاء ومستغله . وكأنهم يقولون لناس أنتم محكومون بحكم سابق
 لا يمكنكم منه . ومسوقون إلى مصير لا دخل لكم فيه فاحمدوا جهنمكم من
 تحرجوا عن الخط المرسوم لكم منها بلذتم !

إن هذا الكلام اوردى ليس بصح قراءة واعية لكتاب ربنا ، ولا اقتداء دقيق
 سنة نبينا ، إنه تحليل قد حنينا منه المر !!

يقول الله لكل بشر على ظهر الأرض « أقم وجهك لدينك لقيم من قبل
 أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن
 عمل صالحا فلأنفسهم يعملون » (١٠٣) فهل ربط الحراء بعملها من قبل
 المراح أو الخديعة ؟

وعندما يصف ربنا الحراء الكدنة والمكذبين ، ويديفهم عقبي ما قدموا
 ويقول « فديفون دين كفروا عذابا شديدا وسحبهم أسوأ الذي كانوا
 يعملون ذلك حراء أعداء الله البار هم فيها دار الخلد حراء كما كانوا نآيتنا
 يمحذون » (١٠٤)

هل هذا الربط مكرر بين العمل والحراء ؟ هل هذه العمة شخصية على

(١٠٣) الروم ٤٣ ، ٤٤

(١٠٤) فصل ٢٧ ، ٢٨

المحرمين ، يومئ من قرب أو بعد إلى أن يقوم كمنو أهل خير علوى ومهمهم قدر سابق ، أو كتاب ما حق ؟ ما أقبح هذا المهم !

في يوم الحساب يحصد اناس ما رزقوا لأنفسهم ، والقربا حرص كل الحرص على إعلان هذه الحقيقة وهي إنك واحد ما قدمت ! لن تواحد أبدا شئ لم تصعه ، لم تلب على إرادتك يوم فيحسب عليك ما لم نشأ ! إن المعنوب على عقله أو قصده لا تواحد أبدا ، بل إن التكليف يسقط عنه ١٠

وتدبر قوله تعالى : ألقيا في جهنم كل كفار عبيد مساع للحير معتد مريب الذي جعل مع الله إله آخر فألقبه في العذاب الشديد قال قرينه : ربما ما أطعته ولكن كان في صلال بعيد قل لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بصدام للوعيد (١٠٥) ،

ربا سبحانه وتعالى بين العظم عن نفسه ، ويقول إنه ما عبد إلا من قرط ونساء

ومع ذلك يحيى أقوام ما غير عموهم أنه رمى ناس في النار بعد أن قهرهم على طريقته ، وأنه لا يسأل عما يفعل ! ! وسن نظام فيما أوقع بعده ١١ هذا تفكير أعنى لا ينص بقطرة الله ولا بوحية ويحب نظام عموم عنه ١٢

وصف هذا الشرود سوء الفهم للآيات ، وسوء النقل للأحاديث ولنصرب أمثلة لما ذكرنا إن الحق يُعرض على الناس ، فمن قبله شرح الله له صدره ، وأبار عقله ، ومن أبى راد الله قبله طلبة وسلوكه حيرة

وعندما يصل الله محرما هل يفقه أحد ، ومن يجد ويا ولا بصيرا ، وفي هذا يقول الله تعالى : من يصل الله فلا هادى له ، ويذرهم في ضلالتهم معصيون (١٠٦)

الحملة الأولى في الآية تهيد أن من عاقبه الله بالإصلاال فس ينمعه أحد ،
والحملة الثانية تهيد أنه إما أصله لطفيانه وعماء

بكن البعض يقف عند الحملة الأولى ويسى ،ثانية أو يههم ان طعيانه
حاء نتيجة إصلاال الله له وهذا جهل كبير ، فإن إصلااله حاء نتيجة طعيانه ،
والإصلاال نتيجة لا سب

ويؤكد هذا قومه تعالى في موضع آخر . « قل من كان في الصلاة فبممدد
له الرحم من مدًا ، حتى إذا رأوا ما يوعدون ، إما العذاب وإما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف حننا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى » (١٠٧)

وقد يحى بعض الناس إلى آية يقف عقله الكليل عدها فيهمهم بها
مقبول مثل قوله تعالى « الله الحجة الساعة ، فلو شاء لهلكم أجمعين » (١٠٨)
أو قوله سبحانه « ولو شئت لأتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول مني
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » (١٠٩)

إيه يههم أن الله خلق للنار ناسا ، وخلق للجنة آخرين ، ثم دفع هؤلاء
دعوا إلى النار ودفع هؤلاء دعوا إلى الجنة ، وقد سبق بذلك كنهه !

وهذا كله جهل ، « آيات تعي أن الله كان قدرا على أن يخلق الناس
كنهم ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ! لكنه - وهو المرید
المختار - صنع الشر على مثال آخر ، و على نموذج فيه صلاحية للعوج
والاستقامة ، وأدحهم في مساقه عامه أو في اختار حرّ وسوف تمتلئ النار
بالساقطين وتمتلئ الجنة بالمصحين

(١٠٧) مريم ٧٥ ، ٧٦

(١٠٨) الأنعام ١٤٩

(١٠٩) السجدة ١٣

نعم هو من نساء الخلق يعرف ما سيكون . لكن علمه متوث ، لصنه سحرة
من بجا وهلاك من هنك

وقد يتفكر بعض ويقول : ما تم شيء إلا بإدبه ! ولكن يجب على هذه
لشبهة بقول :

ب انحرى يذهب إلى حقل قح ناصح انسان حامل بالخير ، فيشعل النار
فيه ، ويد قص عليه يقول : ما كتب اسر يشتعل بولا «الأوكسيجين»
لدى حننه الله في الهواء ! ولو حلا الجو من هذا لعنصر ما احترق الحقل ،
فالله هو المسئول عن حريقي ، إدبده تمت !

ب إرادة الله مشوثة في كل شيء ولو قهرت على عمل ما حوسب إيا
حوسب على ما قدمت أيدينا ومن سنطع شرح العلاقة بين إرادة الله المحبطة ،
وبين الحرية المتاحة لنا في الاتجاه إلى الخير أو الشر

وتصيد اشبهت للفرار من مسئولية لايجدى

وكن أثر مروى يشع على حرية الإرادة اشترية في صمغ المستقل
الأحرى بحب ألا تمت إياه ، فحدثت بدين الثابتة ناعن والنقل لا يهده
حديث واهي السند أو معلون المتن

نكسا منها نوه بالارادة لإنسانية فلا نسي أن دحر سفيه يتفادها بحر
الحياة بين مد وحرر ، وصعود وهبوط ، والسفينة تحكمها الأمواج ولا تحكم
الأمواج

ويعني هذا أن يلزم موقف محدد براء الأوصاف المتعيرة التي تمر ب

هذا الموقف من صعب وبع نحاس أ ، أما الأوصاف التي تكتنفها فيست من
صعبا ، ومنها يكون الاحتار لدى يست في مصيرها 1

ب حرثيم الأمراض تملأ جو ، ولو أن كل عدوى تصب هذئ امشر !

وإلا ، قد قمت بها الداعة الكاس في أحاسيسها ؟ وكيف يحصى ؟ وكيف يمشى ؟
والصعوب دورته للحصائص مادية ولنفسه والفكرية ، ماضية منها ،
إن ذلك ليس بيننا وبين حدد الخيال الذي يتم فيه حتميا ١
إن الفلاح يرمى في التراب حصص من البذر ، قد ترتد إليه قد طير
مقصرة وقد تعود عطاء محدود ، وقد يذهب سدى وجهود الناس في
الدنيا تنبع هذا المسار
وقد نعلم ويعلم عرونا من تنقاء نفسه ، وقد تعترضه عوائق نعصف به لأنه
لا يطبق مواضعها

وقد يطبع حمار يفسد عمارا فيبلغ به إلى انقضاء أو يهوى به إلى انقاع
ب الإنسان عند الله . وليس إله على ظهر الأرض وقد شاء الله أن يخلق
على نحو خاص ، فليس حادا ، ولا دابة ولا منك
ويعتد أن يعد ربه ، وأن يفتح في أداء هذه العادة وأن يظهر المشطات
والعقبات ، فإن فتح نجا ، ولا طاح !!

ومن يعنى أنه أن يقول إني « حاد » لا إرادة لي أو أنني ورثة تصير به
الريح وتهبط كلا . ذلك إنسان مكتمل خشية في كل ما يركى نفسك أو
به نفسه . وليسقطه لأجدي ومن ليس من يحدل في الله يعبر علم ولا هدى
ولا كتاب مبرر ثاب عطفه لصل عن سبيل الله ، له في الداء حري وديقه
يوم لهيئة عذاب حرق ذلك قد يبدد يدك وأن الله ليس بظلام
بعيد ١١٠

وبعد بهاء الحية تعود الأواح إلى رثها . ونحن أمام موقفين متضادين ،
هناك من قضى عمره كدحا في الله وجهادا في سبيله . وهناك من عاش ذاهلا

عداداً لم يقم لله بحى . أم الأولون فإن الملائكة نستفلهم بالرحاب والود
تقول هم : « لا تخافوا ولا تحزبوا وأنبشروا ببيعة التي كنتم توعدون » (١١)

وأما الآخرون فلا يستعمل عانس ، والأفق مبيء ، بالسحاب والبر . لقد
واجه كل امرئ منهم ما كان يكره . وعلم عجم ، يقين أنه كان في صلال مسير
إليه ينمى في هذه اللحظة المستحيل . يتعمى بوعداد إلى اندسا مرة أخرى كفى
يستأنف حياة أهدي !!

« حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعوني على أعمل صدق في
تركك كلا إنها كسبه هو قائلها ، ومن ورائهم بريح إلى يوم يعثون » (١٢)

وقد أخصت في كتاب آخر نحو عشرة مواضع بذكر فيها هذه المي
وهيها فيس لا متحاب اعبر معحق ، ولا دور أن يستدراء فيه المهرط ما
فات

وهذا الدم . بعد فوات الأول . يطق حقيقة واحدة . شعور المحرم أنه
هو الذي ظم نفسه ، وهو الذي صبح حنقه بطلقه ا

إليه من يحاور الكذب يقول . كنت محبوا على ما كان مني ، أو مني
على كتاب كما لم أرد نفسي ا

وبو أنه حاول الافتراء لأحرس الله سببه . ونطق أركانه بما حدث . إن
الله لا يكره أحدا على طريق الشر ثم يدخله لدر ! ومن تصور هذا فهو جاهل
بأنه طائش العقل

ومن لم يمتحن إلى ديسا من يتصور دس . للأصعب أشد . ويحاور إيساعته
نزهات لا تقل . وشرح هذا موقف الصائين كم صورته صورة مؤمنين
وحدها .

ليس بعمر ساعة واحدة : به ساعات شتى بعضها سر وبعضها نصر
 بس العمر موقفاً واحداً ، به مواقف بعضها يشرف وبعضها يحرق ، ولهم
 هو المحصل الأخير ! « هذا الجمع في الصور فلا أسباب بينهم يومئذ ولا
 يتساءلون من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تفتح وجوههم النار وهم فيها
 كالحطب » (١١٣)

ولتدر هذا الحوار بين رب العزة وبين الأشقياء المسجونين في جهنم ! به
 يقول هم « أقم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ^١ » ^٢ ترى ما حوالت
 قوم ^٣ : به يطلون فرصة أخرى يستحقون فيها بعد هذه فرصة الصائغة !
 يقولون « ربنا علمت عبدك شقونا وكنا قوماً صالين ربنا أخرجنا مما فإنا عبدنا فإنا
 طالمون » (١١٤)

ويستمع رب العزة بينهم ، ثم يردى معناه كما على الأرض عمل ولا
 حساب أما هم فحسب ولا عمل ، إياهم فرصة واحدة تواتر الرسل بحث على
 تنهاها ، لكن اعزمين كانوا وكذبوا يقول الله هم « احسنوا فيها
 ولا تكلمون : به كما فريق من عبادي يقولون ربنا ما نعبدنا وإرحمنا وأنت
 خير الراحمين فاحمدوهم سبحانه حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم
 صاحبون » (١١٥)

هذا ته كبير أيام الطغيان الأولى ، لصلوات وثبات المرائعون الطاعون على
 جمهور المؤمنين الضعفاء فأدفعهم عدب الهوى ، وكانوا منهم يسبحون !
 ها قد تبدلت المواقف وتغيرت الأحوال ، ورحلت كفة الخير ، وحتى
 نصارون عقي ما تحملوا وأملوا

(١١٥) المؤمنون ١٠٦ - ١٠٧

(١١٦) المؤمنون ١٠٨ - ١١٠

(١١٣) المؤمنون ١٠١ - ١٠٤

(١١٤) المؤمنون ١٠٥

ويقول الله سبحانه حينما لحوار: «إني حزنيهم اليوم ، صبروا أنهم هم
المناثرون» (١١٧)

أرى في هذا الحوار إثارة من ظلم برست محبت ؟ أحرؤ أحد أن يفتري على
الله كذا فيقول به : إنك كنت على ما كنت ، والآن تواجدت بما لم أستطع
بهرار منه ؟

إن تصوير القدر على النحو الذي جاءت به بعض الروايات غير صحيح ،
ويسمى ألا بدع كتاب ربنا لأوهام وشائعات تأنها روح الكتاب وبصومه

القرآن قاطع في أن أعمال الكافرين هي التي أردتهم «بأنها الذين كفروا
لا تعتدوا اليوم بما تجرون ما كنتم تعملون» (١١٨) وقاطع في أن أعمال
المسلمين هي التي تحتهم «وودوا أن تلكم الحجة أورثتموها بما كنتم
تعملون» (١١٩)

فلا احتجاج بقدر ، ولا مكان لخير

وعلى من يسيئون الفهم أو النقل ألا يعكروا صفو الإسلام

وعنده كنت أكتب هذا اسحت وفتت في يدي كلمة حمسه بالأستد
أحمد بهت عنواها «المعتلون» رأيت إنيها لعرض مسكشف بعد قليل

«هناك ناس يحبون الله وهناك ناس يكرهون الحق

هناك ناس تحشع قلوبهم لذكر الله وهناك ناس يشتمون إياه تعلق الأمر
بالحق

هناك ناس يحون الدين ، ويحون أن تشع نقصة في الناس وأن تنشر

(١١٧) المؤمنون ١١١

(١١٨) التحريم ٧

(١١٩) الأعراف ٤٣

انقيم بسبهم ، وهناك ناس يكرهون الدين كرههم لنعمي ، وهؤلاء ادين يحبون
أن تشيع الفاحشة في الناس وأن ينتشر بغيري لتسقط العيون الحائرة عليه كما
يسقط الذناب على اللحم المكشوف»

والصراع بين المؤمنين والكافرين جزء من سنة الحياة

لقد خلق الله ناسا هم أهل للحجة ، وخلق ناسا هم أهل للار ، والدين
يدعون الحجة يدعونهم برحمة الله وعصوه ، والدين يدعون الار يدعونهم
بإصرارهم واحيائهم وحريتهم المطلقه ولا حجة لأحد على الله عز وجل
نقد أقيمت الحجة على الناس في مطرهم وفي آيات الله في الكون
والأصل المعروف هو استعلاء الله تعالى عن الحق ، وحاجة الحق إليه «يأتيه
الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو العلي الحميد» (١٢١)

ويحس يعرف أن عذابه العاديين لا تزيد في منكه سبحانه ، كما أن كفر
الكافرين وإلحاد الملحدين لا يقص من منكه سبحانه شيئا الدين فائدة للناس
لأفائدة لله

واتداع الدين لخير اساس لا لخير أحد غيرهم ومن هنا يرى المعصين عادة
يقعون في المعسكر المعادي للدين

وقد وصف المعقولون بأن لهم أعينا لا يبصرون بها ، وآذان لا يسمعون بها
وقلوب لا يفقهون بها (١٢١)

أيضا تمت مقارنتهم بالبهائم ، وصرح النص انقرآن أن الأنعام أهدى
منهم « أولئك كالأنعام بل هم أضل » (١٢٢)

(١٢٠) بطر ١٥

(١٢١) إشارة إلى قوله تعالى « ولقد درأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ثم هودوا لا يفقهون بها »
«عين لا يبصرون بها وهم آذن لا يسمعون بها » الأعراف ١٧٩

(١٢٢) الأعراف ١٧٩

وقد كان الرعون يحزن لكذب الناس به وبدهشه هذا العنوي اعماء
وللد في الخصومة . وفهمه الله تبارك وتعالى أن الناس لا يكادونه ولكن
الضامن بآيات الله يجهلون ولضم معمل كبير ، به يشتري الدار بإرادته
واحسنه ، وليس بعد هذا التحصيل بعيل

والظلم بكس الدنيا ونحسر الآخرة ، وهذا أيضا تعميل عظيم
لأن الدبيب إذا يست ، لآخرة كس أهل من حاح بعوضة يسأل الله
اسلامه : : هـ

وهذا كلام صادق ، حسن لوجه وانثر وقد أشاه بين يدي كلام آخر لا يريد
أنت إلا سقاء ذكره أبا الواعظ في محاب تحويف الناس من الله حتى يدعوا
برذائل ! انظر كيف خوفهم من الله ؟ قال : يا مهمل عملك من خير لا تعرف
مصايرنا وقد يكون من أهل النار ونحن لا ندري !!

ثم ذكر أحدث في نقد لا تحمد إلا منذ آخر . بل نحن العصاة بمصون
مع استجد إلى هيبته لأهم عتو فقدان لإرادته التي تسطر على الأمور
وعب استمير سائرهم هذه الطوب المحبوبة لأهم فهموا أن اخونة
ولعقوبة خطوط عماء ، أو مصادقات ليست لها صواظ

وعن سبب قوة بعن « هل من عتد من الله شكا ب ردد أن يهت
لمسبح من مريم وأمه ومن في الأرض جميع » ولكن الله يقدير حكيم
اعدل انقائل « كتب بكم عن نفسه الرحمة » لا عتق . سب للنار عتد أنه
يريد هم اعداب

ولندكر طرفا من هذه الأحاديث

جاءت في القدر أحدث كثيره . يرى أنها حجة إلى دراسة حادته ، حتى
يرأ يستموم من الهزائم لنفسه والاحتياجه إلى أصابته قد بدا وحديثا

روى أبو داود عن عباد بن الصامت رضى الله عنه أنه قال لأنه عند الموت يأتى إنس بن نوح طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أتيتك من يكر ليحطت ، وما أخطأت لم يكن ليصحت ، فبني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ! قال : يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب مقدير كل شيء حتى يوم القيامة يأتى إلى سمعت رسول الله يقول من مات على غير هذا فليس منى !

وفى رواية أخرى للترمذى ، ما يؤكد هذا الحديث

وقد علق الشيخ محمد حامد وفقى على الحديث ورواه بأن فى السند منها ما يوضع ، ومنزوكا ، ومكرر الحديث !!

ومع ذلك فمحض مع نهايت الأسايد يرى فى المتن حملا مقبولة تتلاقى مع دلالات القرآن القرينة والبعيدة ، وسنور مع العقيدة الصحيحة وهى أن الله أحاط بكل شيء عبا ، وأنه من يصيب إلا ما كتب الله بنا ، وعيب بعد ذلك أن تكافح نضع مستقبلا فى الدر الآخرة غير وائى ولا متقاعسين

اشككه تكفى فى أحاديث أخرى صحيحة اسند ، غير أن متونها نقضا أمامها ورحمى ! لسحت عن تأويل لها أو مخرج

خذ مثلا حديث عائشة رضى الله عنها قالت دعى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حذرة علام من الأنصار ، فقبت . يا رسول الله ، طوبى لهذا ! عصفور من عصافير الحنة لم يدر الشىء ولم يعمل ! قال : أو غير ذلك يا عائشة ؟ إيا الله عز وجل حين للحنة أهلا ، حلقهم لها وهم فى أصلاب آباءهم ! وحق للبار أهلا ، حلقهم لها وهم فى أصلاب آباءهم !

وخذ مثلا حديث سهل بن سعد أن رسول الله قال : « إن الرجل ليعمل

يعمل أهل الدار وبه لمن أهل الحنة ، وإب الرجل لعمل أهل الحنة وبه
من أهل الدار ! !

وحد مثلاً حديث عبد الله بن عمرو قال سأل الله - صلى الله عليه
وسلم - « إب الله حين حمله في طمعة - فألقى عنهم من بوره إ من أصداه
من ذلك نور اهتدى - ومن أخطأه صل ؟ فلدلت أقول - حق القم على
علم الله تعالى ! »

وهناك أحاديث كثيرة تدور على هذا المحور ، وهو أن الإنسان مسلوب المشيئة .
وأنه مظهر بكتار مسي ، وأن معيه باطل لأنه لا يعبر شك مما خطأ عنه في
الأزل

يقول . هل صحيح أن معنى الإنسان باطل ؟ فهذا يقول الله تعالى عن
يوم الحساب « إن الساعة آتية أكاد أخفيها لمن يرى كل نفس كد تسعى » (١٢٣)

وإذا يقول « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن معيه سوف يرى ثم
سواء الخراء الأوفى » (١٢٤)

إب الله تبارك وتعالى يطلب من الإنسان أن يصف نفسه من نفسه ! وأن
يعترف بأنه أخطأ حيث يسعى أن يصيب . وأنساء حيث يستطيع أن يكس .
ولذلك يقول به « قرأكتك كفى نفسك اليوم عدت حسبا » (١٢٥)

فهل يقال به ذلك وهو محور مسكين ؟ أم يقال به ذلك وهو حر مختار ؟
إب ظوهر الحر في هذه الآثار كلها مرفوعة عند علماء الإسلام . وأما
أمره لأنث هي . بما صرف هذه لظوهر بن نازل قرب مقبول

(١٢٥) : الإسراء ١٤

(١٢٣) طه ١٥

(١٢٤) : البقر ٣٩ . ٤١

وبما اعتبارها أثارا ٣ علة قاذرة سقطها من درحة الصحة ، وإيراده في
محال التربية والعلم لا يجوز

وقد استطعت شيء من التكلف أن أصرف شبهة الحر عن آثار شتى ١
لكي لم أستطع بإصلاح عقول تربية أن تسوق الإسلام كله إلى أحداث غير
وضحة تظهر عليه العلل القاذرة

يقول الله سبحانه في الأمم التي حكم عليها بالهلاك ٢ : وجاءتهم رسلهم
بالبينات ٣ ، كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٤ ثم كان عاقبة الدين
أساءوا السوأى ٥ (١٢٦)

الله يعاقب مقربي البينات بالسوأى ، فهذا عدله ، وهو شيء عفا ، وهذا
حقه

ولكنه لا يظلم مثقال ذرة ٦ ومن العجب أن نسب إليه الحر ثم يقول
لا يسأل عي بعمل ١ إن الدين يحصن في الفهم ويجوزون في الحكم لا يسعى أن
يُقطوا عوهم الفكرى على دين الله

ولله ولى التوفيق وهو حسنا ونعم الوكيل

خاتمة

ضعف الوعي القرآني حوامة

السنة الذهبية لا تشعخش منيات - لعله مع
اعحدث بضطار السنة السوية لا يسأل الرجل - فمع صرب
امرأة^٧

حريرة المسيح الدجانب^٨

لا علاقة للمرأة بإعجاب دكور ولا بنات

استمع ابدى هدى الله اليه - وله مئة - أن أعرف أرحم الخلق . ولا
أعرف الخو سرحا ! وأن أظن سأل بي ما قيل ولا أنظر سبب بي من
قال !

والموصوب إلى الحق يحتاج إلى لدكة فدر ما يحتاج إلى الإخلاص . ومن ثم
مسح الله آخرين من عرفه ! ومسح حر واحد من أخطئه وهو حريص على
نوعه

وبعض لاس بعض أن خطأ محمد ما قصه على مكانه . وسف
شخصيته . وهذا جهل كبير . ثم أكثر الأخطاء التي وقع فيها محمدون من كبر
الأئمة

إن ساء لهم المعنى شافى . وأخير الذي انبهر منهم داني . فلا يهملهم
فداه . أو ترى بهم كره ! وندمهم عندما عدول إلى القلوب بعصمة الأكبر .
وعلى لا يعرف في زيننا إلا معصوما واحدا . هو محمد بن عبد الله صاحب
الرسالة الحقة

وقد بعدت مروب حادت في اصباح رأيته عسى الصمم من ديب !
وتسبح ثغرات مخوفة يبعد عنها عدونا . ما قصدت بذلك أن المزكرا أو أصع من
فسره . ولا قصدت بذلك أن أرفع حسبي . يوم لا يقع من ولا يور إلا من
أنى الله بقلب سليم . وإني كان يصحى لله ورسوله ومصطفاه لاس ابدى شرفت
بالانتماء إليه وأبدى حقه

من ذلك غرضي على نيل أو رأى لأفع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب
حساسة تنصل أحدهما بالأسرة والآخر بالدعوة أو بدونه . رأيت التابعي الكبير
تورط فيها تورطاً مفرعاً عسيراً ، ولا يجوز السكوت !

كلما نهر هوبه تعالى « يسأؤكم حرث بكم فأتو حرثكم أي شتم » وحرث
مكان الدبر لا غير ، لا يقول بغير ذلك أحد يعرف لغة الوحي

بل أن فيها شاداً ثمة في الصحيح من لا يدققون في المتن رأوا فيه أن الرجل
يستطيع أن يتجاوز ذلك من زوجته !

ونظرب - سخر - في هذا المثل لئسني وأنه يجرى اسماء الخرائز .
وبرصى الرجال اشود ، ونصب مورين العطرة . وفتح بابا حديد برص
والأيدرة هم أثريث في رفصة ، وقت : لكل جواد كوة !

ووقع عمر الله لنا وله ، برأيه هذا أو بروايته تخلف دلالات انقراض ، وسنا
أخرى ثمة الرواة كما يخلف صانع لأحباء من أسنى ووحوش ودوب

ويكن باسمي عصره ما كادوا يعرفون ما كتب حتى يروا بها حمي واسيل
مي . ونسب هـ بصائري ! وإني لفت بظري أن لفظة العنينة بها صواب
مفعول ، فم شحت ، ولم نذكر حكم الله فيها حتى لحييل بي أن انتحليل في
الحكم مقصود ! والصباح لدى طال حمله هو .

أنتعزص على نافع يا . أنتشكت في السلسلة الذهبية ، نكبت اسماء
سونه . إبح ونحو الاعتراض في عواء يسمع صدها من قريب ومن بعيد ،
قد كرت هوب اشاعر

كبريم أصابه داب كشره . فم يذو حتى حث من كل مذهب !

فتب لاند من إصاف الحفيدة العنينة بتي كذب بحبي مع هـ العواء ،
نعرف الرجال واسماء أن ما حكاه نافع باطل ، وإب إفساد الدين لا يستطيعه
معض المتحمسين العميان من عبيد الأسماء

فقد ان الشهوة الحسية بسب رحب من عمل الشيطان إذا تمت في بطنها
المرسوم ، هذا اسطى هو انزواج ، وهو لا يتم عقلا ولا نقلا ولا بين رحن
وامرأة ، أما ما وراء ذلك فندس مرفوض

وعجماع ، لوثة ، والسجدة عند رقة الشهوة فلا تقف عند حد . وقد
لاحظنا ذلك في احوليات القدماء والحديثة على سواء

شئت علاه شاده لا تبقى بها نوع ا وإذا بقي فعلى حبه حيث شرب كى
قا تعار « واسد الحبيب بجرح بيانه بأذن ربه وادى حيث لا يخرج إلا
كدا »

وقد كان المشركون عرب يقتلون في رواء طمئتهم الحسى ، مشبههم في ذلك
الأبيون ولأمريكون اليوم فهم يتعشون دثره الحلال اسح إلى رثره آخرى
مسنة باستنفعات والأوثى

وعند تحدث القرآن بكريم عن قوم لوط ذكر أوصاف محددة ، هي
لإسراف ، والعدوان ، والجهالة ، والإحرام والإفساد وما يتصل بهذه المعنى
المظلمة

وقد لاحظت أن أكثر ديث كان في القرآن البار محكة قمعا لعرائز اسوء ،
وتذكيرا بمصير اهل الكين « أناتون الذكرا من عابدين ويدرون ما خلقكم
ركم من واحكم » بل أنتم قوم عادون »

ثم بدأت شرائع الأسره في اسببه امثورة إقامة شجمع فاصل طاهر ، وشرح
اعرف الكريم أن اسره سكن بروحها ، ومع يقص نادود ولرحمة ، وأن اعلافه
يبها مع حد الامتراح « هن ساس لكم وأنتم ساس هن »

وأن المقصود ليس إنشاء دربه ما يبقى بها نوع ! بل إنشاء درية صالحة تر
الحياة كى وكيفا ، ومن ثم فلا مكان لشذود أو عدوان أو فساد

ولا يجوز أن يسضعف الرجل امراته فيترك معها ما لا يليق . فعلى

عند الله م عمرو أن أسى - صلى الله عليه وسلم - قال هي ابنة
 'صغرى' ١ « يعنى لرجل رأى امرأته في ذريها » وعن عمر بن الخطاب قال
 سور الله « استحيوا من الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء في
 دهن » ٢ وعن حابر بن عبد الله أن رسول الله قال « استحيوا من الله في
 الله لا يستحي من خلق » ٣ لا يخل ما تلك النساء في حشوشهن ٤ يعنى في غير
 الحشر

وقد قصر عني صديق ثقة أن طائفة مطلقة طست منه أن يستمع إليها بعيد
 عن برميلات ١ قد كانت مادية العصب تلعب حد الحياح ، سأله أنه يستطيع أن
 يصنع في عهد الروح شرطاً يصور كرامتها ٢ قال ما هذا لشرط ٣ فسمعت وجهها
 وهدت صوتها وهدت عن بشر ٤ يا لها من وحشة حديث وسحيب من
 إدمه ، ولكنه عرف أن الروح امدى طبقها أو طبقته كان شدة

في عالم البهائم تذكره الأئمة - بعد أن تفصل - أن يتصل بها ذكر ، لأن
 المقصود تم وهو الحمل !

ما في عدم الإيسر فالصلة أرقى وأرقى لأن التواصل في عهد الأسره
 استدامة لتسكن المشود والود المتبادل

وأما أن يعرف المسموم حكمه لعب من الروح فيكون كلاً من روحين
 امتداداً لسعادة الآخر ولا يتم ذلك إلا بالأسلوب المشروع

وإن طلب من الروح أن يشد روحها أن توعه وأن يعمه ، وقد حمل من
 بيمية ذلك دريعة إلى أن يحكم القاضي بالطلاق

من أجل هذا كله رفضت روحه دفع عمر لله لها وه ، وإن تعصب به من
 لا يعمهون

لقد بنى لإسلام أعداء يستقصون أطرافه من الخارج ، كما أنى أعداء

شوهون حداثه من لداحل ، ونهل العدو الداحلي أنكى من العدو
خ حتى ١

لهذا أم مروب كثيره لا تسحق الحياة ، ومع ذلك فقد صرير حتى
رحمت عن الصداة ١

و بعد في هذه القوصى عنه أهل الإيمان ، و مترسهم أحيانا مع بطون
ب أكدوة العراب لم يصعها مششرون وإنما وصعها ناس عندما فقدوا
الوعي و شقون ، و أكدوة أن الرسول عشق بنت صمته ريب بعد ما روجها من
رديس حاته ١ فرب بعد بعد من العثنه و سحفت ، ومع ذلك و حذب
من يروى ٢

ومن قدم و عماء ، الإسلام البقة حمون الخفيفة و يروون عبي الخرفين
ودون الأهواء

و قد رقص دون رددم فهمه بعض من أن لرسول عليه الصلاة
و السلام - قد يعبر على ساس دون دعوه و تأخدهم عن عره ، فلا يدرى
عين م قتل ١ ولا يدرى حريق ٢ حرج ٣

لإسلام بصعت دس دعوه ، يقول لك تعلم و علم ، اقتنع و أفع عبك ،
هل الخير و أثر ما د حتى يستطيع الآخرون لسه عن شذعه ١ و لكنكم
مة يدعون إلى الخير ٢

وإلا لا يجب أن يكون ميبا حتى يتفق الموضح من صدر في صدر
سمعت ، و تكون سوسيه ن الاستدانة و نوعي ١

وهدام عنه لآب ١ هل ٢ بما يوحى إلى بما يشكم به و حد ، فهل أنت
مستوب ٣ و مؤفق آلكم أنعمكم عن ساء ٤ و يدرى قرد
م بعيد ما توعدون ٥

وقد كان التوحيد - ولا يزال - يسق طريقه بصعوبة . وكنكم الأوهام

بصاحبه . بخداه انقل من اجل حقه في الحياة . وقد أمر المسلمون أن يكون دعوتهم في الإسلام - من الأشد هي آخر ما يقطع لأعداء .

قد كانوا يدعون قدامهم القديسين . وهاهم أولاء قبل الحرب يدعون بسحبهم من مؤثر الحق وسلام . ولتعة بعد هذا عن عدة لأوثان ، ولا عدو لا عن الخطيئة . كما هو ارسون لأمن

هذه صحيح أن دعوتهم كانت في صدر الإسلام ثم سحبت ، كما فهم ، مع موت عبد الله بن عمر .

هذا الفهم مختلف لمكتاب وسنة واللومع التاريخي

وبعداً هذا الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن يريدة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله إذا قرأ لأهـ عن حبش أو سرية أو صده في خاصته يهوى الله تعالى . ومن معه من المسلمين حـ . ثم قال : « عروا باسم الله في سبيل الله . فنبوا من كفر بالله . عروا ولا يعنوا ولا يعدوا ، ولا عبوا ولا يفلو وسدا

فإذا لقب عدو من مشركين ودعهم إلى ثلاث حلال . فإن أحباءك فأقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام ! فإن أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم

ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار غيرها . وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فهم من بني حريين وعبيد من عبيد . فإن أو أن يتخووا منهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يعزى عليهم حكمه لله لدى حري على المؤمنين إلى أن قرأ

وإن هم أدا فسهم لحرة فإن هم أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم . فإن أنوا فاستعن بالله تعالى عليهم وعالمهم .

والذي يلفظ نظر إليه باديء ذي بدء أن هذا الحديث فيل في وآخر العهد أسوى لأن ذكر الحرة ورد فيه . وحرة معروف في أسيريه إلا بعد برون

سورة برعة . وهذه لسورة برعة في آخر السورة التاسعة من الصحف ، أي من
وفاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدم تقريظ

وبعني هذا نعيم السريحي . نعوذ بك هاتمة أول حجة الرسول
وآخرها . وأن الزعم بسجدها لا أصل له . وأن نافع عمر الله له حجة النبوي في
فهمه !

بل إن ابن هشام في سيرته كان أولي الحق عندما ذكر أن بني المصطلق بالعبث
المدعوة وأنهم - حين بلهم - فرروا رقصها . وعادوا حياكي بأحد هتبه
للقيل ! ثم فوجئوا بعبارة بني جهضب اسعد دهم . وقصص جموعهم
على الأمر كنه حجة في الصباح ، فقد كان يسعون بعد تسعة عشر عاما
من بدء المدعوة يُعَدُّون حوارح على القلوب ! كان المشركون يشتمون من عقده
التوحيد ، ويصطنون جميع دعاها لو استطاعوا !

ومع أن عهد المدينة منحه اعترافا بوجودهم عادي ولأدبي إلا أن هذا
العهد سرعان ما خرجت فارس عليه وعاد حريه بعرب سريها الأولى في
استعباد بنوئيه وعسدهم وحدهم

إن انغرض الذي وصعاه تحت أعين مشركين وهو « لكم دينكم ولي دين »
استعد ونوسى وأمسى المسلمون أخواح أهل لأرض للدفاع عن أنفسهم وقيامه
دوره تحمي عائلاتهم وشرائعهم . وبرغم الوثنية على احترام الحرية الدينية

وأقول ما أشبه الالة بالارحة إنه يحظور عيب ان حيا للإسلام كما يريد
ولأترك هذا الشرح لأذكر أن آخر يعرف منه انقرء خلق رسول الله ، وبلغ
حرصه على حقن الدماء . ورفضه اشريب نفسه « العدة بلا إدار » التي
توهمها بعض الرواة !

روى أبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه قال : بعث رسول الله في
سريته ، فلم يعب المعار - مكان المعركة . استحثت فرسي ، فسقط أصحابي .

فبقاى أهل الحي بأمرين ، فقلت هم : فوب لا إله إلا الله عررو ، فبقاى
فلامى أصحابى وقاروا حرمت العسمة (١)

فم قدما على رسول الله أحرره نادى بصعت الدعى ، فحس لى ما
صعب ، ثم قل لى ، أما إن الله تعالى قد كتب لك بكل إنسان منهم كذا وكذا
من الأحر

وول ، أما بى سأكتب لك بالوصاء بعدى ، ففعل ، وحتم عليه ، ودفعه
إلى ١١

إن محمدا - عليه الصلاة والسلام - أشرف من أن يأخذ الناس على عره .
وعلى لدر يقرؤون الأحاديث أن يتفهموا ، وأن يدرسوا الملائسات والتواريخ
والأخبار ، وقد قلت ودرت أهل لا سنة بلا فقه

إن مع تدثر انقراض يعرف أسبوع الدعوة لى تعرض والافدع ومع دسة
لتاريخ يعرف أن الوثنيين كانوا الحق لأحر رمى وأن اوسيه إلى آخر ١١
مسبغة احتقرت البرهان ! واعتسعت الطريق ، فلم يكن من السيف بد ، وسب
عن المدين حبل الدنيا أو مسبح الناس

ففيه لسيرة ودر ربح والأخلاق يعلمون أن الدعوة لى لإسلام فريضة لا
نقدر أحد على لعنه ، وأن هذه الدعوة عامة لا تحده زمان ولا مكان وأنها -
تأكد - قل نشوب الحرب خاصة -

وقد شرحنا فى كتبنا لأخرى أسباب لقنال ، وأنها كما يكون دفاعا عن
الخصائى والخفون يكون تأمينا دبر الدعوة من الصائين ودمعونين

أى أنى تعرض ماعدى على الناس بأدب وتلطف ، فإذا قال لى أحد
أنصرف عنى ، لا أحب أن أسمعك ، وأستأثك عدوا ولا صديدا . اذهب إلى

(١) طلاب العيمة لا يعبر منهم عضر وهم رب عوه يعاى : اذ صبريم فى سبل الله فنبوا ولا تقربوا
من القى إليكم السلام بسا مؤمنا بتمون عرض خياه بدب

عبري ولا شأن لي بـ تصنع معه أو عما يصنع معك !

فبي وخلفه هذه أركه غير مفكر في الحق أدى به ، فقد فوه تعالى

« فإِذَا عَزَمْتَ فَتَسَمَّى لِيُحْمِلْ أَسْمَاءُ كُنْ أَتَمَّ لِلْغَنَى لِلْمَرْءِ وَالْغَنَى لِلْمَرْءِ وَالْغَنَى لِلْمَرْءِ »

هل يرومان ، بل احسن مصداقاً واشهد وساقوا حبشهم إلى الحبش من هذه

القبيل ؟ لا ، إسمهم دجنوا بلادنا عراة وأقاموا بها معتدين

وكانوا ، فوههم وأغلبهم وخواهم مصداقاً صعب وقصة ، ومادة من تحرير

الأرض منهم وإعادتهم من حيث جاءو

وترك الشعوب بعد ذلك حرة تعبق الإسلام إذا شاءت أو تركه مع الشريعة

في أعداء مدعى ، عسكري عن الأرض التي كانت مستعمرة ثم حررها الإسلام

هل عرس أحسن حالا من . ومما كلاً إلى كسرى أصداً أمراً بالخص

على محمد بعد ما مرق رسالته ، وكان حده بحسب العرق ، وموهبه حاسم في

يفضه لدعوه ويدعه ، لا يجوز ، بل هي هي لأسباب الأولى بلغة

وقد حرص الخلفاء والأمراء وقدره حده لا يشكوا في حرب لا بعد دعه

مشية واصحة مقصده ، وهات هذه الوقائع من « حية الصحابة » التي يعيها

بالأسف بعض أعداء السلفية ، ثم صدقوا أن الرسول راحد الناس عن عرة

أو أن الدعوة كانت ثم الغيت ، كما توهم دافع مؤلف ابن عمر

جاء في كتاب « حية الصحابة » تحت عنوان ، دعوة الصحابة إلى الله

ورسوله في القتال على عهد أبي بكر ، ووصية أبي بكر للأمراء بذلك

أخرج البيهقي (ج ٩ ص ٨٥) عن عمار عن سعيد بن مسيب أن أبا بكر

رضي الله عنه لما بعث جنوداً إلى الشام أمر بريد بن أبي سعيد وعمر بن

نعاص ، وشرحيل بن حصه . وما كانوا مشي أبوبكر مع مرء جنوده

يودعهم حتى يبعثه نوداعه . يا حنيفة رسول الله ! تشي وعي كتاب

فكان إلى أحسن حظي هذه في سبل الله

ثُمَّ حَمَلْ يَرْصِيهِمْ ، فَقَدْ أَرْصِيَكُمْ بِقَوَى اللَّهِ ، أَعْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ صَبْرٌ دَسِيسٌ . وَلَا تَعْتُوا ، وَلَا تَعْبُدُوا ، وَلَا تَحْزَنُوا . وَلَا
تَحْسَدُوا فِي الْأَرْضِ ، وَلَا تَعَصُوا مَا تُؤْمَرُونَ

فَإِذَا لَقِيتُمْ الْكُفْرَانَ مِنْ مُشْرِكِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ ، فَإِنْ هُمْ
أُحْسَنُوا فَادْعُوهُمْ إِلَيْكُمْ وَكَفَرُوا بِكُمْ

ادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ هُمْ أَحْسَنُوا فَادْعُوهُمْ إِلَيْكُمْ وَكَفَرُوا بِكُمْ

ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى اسْتِحْوَالٍ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجَرِينَ ، فَإِنْ هُمْ وَفَعُوا
فَأَحْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا لِلْمُهَاجَرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجَرِينَ

وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاحْتَارَ دِينُهُمْ عَلَى دِينِ الْمُهَاجَرِينَ فَأَحْبِرُوهُمْ
أَنَّهُمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يُحْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَفِيهِمْ
فِي الْقِيَامَةِ وَنَعْنَعُهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يَجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ

وَإِنْ هُمْ نَوَّارُوا فِي الْإِسْلَامِ فَادْعُوهُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، فَإِنْ هُمْ وَفَعُوا
فَدَعُوهُمْ إِلَيْكُمْ وَكَفَرُوا بِكُمْ فَإِنْ هُمْ أَوَّارُوا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ إِلَّا وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ
وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ
بِصَوْمِمْ فَادْعُوهُمْ وَمَا حَسَبُوا أَنْ يَسْمَعَهُمْ

وَفِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْرٌ فَارَسَ حَبَابَ هَذِهِ الْعَصَةِ تَحْتَ عَمُورٍ
دَعْوَةَ سَيِّدِ الْوَسْطَى يَوْمَ الْقَصْرِ لِأَيُّسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

وَأُخْرِجَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَبَابِ حَبَابِ (١٨٩ ص) عَنْ أَبِي لَسْحَرِيٍّ أَنَّ حَبَابَ مِنْ
حَبَابِ السَّيِّئِ كَذَبَ فَمَرَّهُمْ سَبَابُ عَرَسِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَاصَرُوا قَصْرًا مِنْ
قَصُورِ عَرَسِ حَبَابِ يَدُ عَرَسِ اللَّهِ الْأَسْبَابِ إِيَّاهُمْ ؟ قَدْ دَعَوْنِي لِأَرْعُوهُمْ كَمَا
سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ

فَقَالَ هُمْ أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَبَسِيٌّ ، أَتُرُونَ أَعْرَابَ طَيْعِي فَإِنْ أَسْمَعُوا

فكم مثل لذي لا وعيكم مثل لذي عيب ، وإن أنتم إلا دسكم ترككم
عليه واعطيتموها الحرية عن يد وأنتم ص عروب قال ورطس إليهم بالفرسيه
وأنتم غير محمودين

وإن أنتم نالكم على سوء ، فقالو : ما نحن بالذي نؤم ! وما نحن
بالذي نعطي الحرية ! ولكنا نقاتلكم !

قاروا يا أبا عبد الله ألا سب إليهم ؟ قل لا ، فدعاهم ثلاثة أم إلى
مثل هذ ثم قال اهدوا إليهم فهدوا إليهم قال فصحبوا ديث حصص

وأحرقه أيضا أحمد في مسنده . وأحياكم في استدرككم في نصب الزبده
(حد ٣ ص ٣٧٨) معناه وفيه فيها كان في يوم أربع أمر ساس فعدوا إليها
ففتحوه وأحرقه من بني شيبه كما في المكر (حد ٢ ص ٢٩٨) وأحرقه
أيضا من حرير (حد ٤ ص ١٧٣) عن أبي التختري قال كان رند المسلمين
سبوا بالفرسي ، وكان المسموم قد جعلوه دعية أهل فارس قال عطية وقد
كانو أمروه بدعاء أهل نهر سير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثا - فذكر
الحديث في دعوه سليمان رضى الله عنه معناه

هذا . وأروايب في الدعوه في الإسلام قبل الفداء يستقيصه أيام رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وأيام الصحبة رضى الله عنهم

وعلمه مانع عصر الله له وبه عن هذه الحقيقة لعينها كوة الخواد

وبلام كنه على من يتعصون لخطئه ، وبخاصة الصواب بعد ما بين

ولا أدري لحساب من ؟ يشير بعض الجاهلين أن سب بدعاه بأحد الناس
عن غيره من غير دعوه ولا بلاع ، وأن الدعوه كانت في مرحلة موقفه ثم
احتفت ٢٢

ما يمنع الأعداء من جاهل مانع الجاهل من نفسه . ١

الكلمات الصادقة المصيبة تنع من سرائر هدية راكمه ، وهي تُنمّس أول ما تنمّس في تراث الأنبياء ، ولم يبق موضع اشقه من هدايا التراث العالى إلا ما حبه لنا محمد عليه الصلاة والسلام في كتابه ومسته .

أما هذا القرآن فقد أعجب الإيس والحق أن يجيئوا بكشفه ، ومدد برل إلى يوم الناس هذا ، إلى أن تبدل لأرض غير الأرض واسموات ، وهو محفوظ كحفظ الله لا ترقى إليه رسة ، ولا يتوهم فيه تحريف ، ولا يستعنى طلائ الخلق عن آياته البينات

وأما السة فأوحى ما يهدى فيها أسا : تريل من التريل أو قيس من نور الذكر الحكيم ، وقد أوق محمد حوامع الكلم ، واسابت هداياته من سوء حاش دارشد حافل بالخير ، وسبحان من أمدع محمد : إيه الإيسر ، لقد الذى صدر الإيميل مادة ومعنى ، وعاش به سيرة ودعوة ، وأقام على دعائمه مجتمعا ودوره ، ونشأ باسمه حصاره تربو إليها اشرق والمغرب ، ويرهب بأسها المعتدون ولفوضويون

وانتقفة الإسلاميه قامت على لكتب واسعة معد ، وقد يشت اشياطين من تحريف الكتاب ، وحاولت ليس من السة ولكن لعلماء لفقة صيدوا هدا المحرم ، ومضوا بقافة الإسلام مبيعة الخدب على حين طاشت رسالات ، وحالت رسوم ١

والارال - عصل الله - بحرس لإسلام . ومن تحو الأرض من فائهم لله محبة

ولا أعرف أحدا من علماء الإسلام هو من مكبه اسة السوية ، ولا أثار أن يقول رسول الله كلمة ويمضى هو على حلافها ، بل ذلك طريق الكفر

وما قد يقع بين نعلماء من شجار في القصايا الفرعية أساسه أهال رسول الله هذا الحديث أم لا ؟

قد تقول : فقد رسا علم المصطلح ، وأنضحت منه أسس القبول والرد بشئى
المرويات .

ونقول : صدقت وذلك مانريد تطبيقه لاغير !..

إننا نلتزم بما وضعه أئمتنا الأولون ، ولا نفكر فى البعد عنه ، كل مالفتنا النظر
إليه أن الشذوذ والعلل فى متون الأحاديث يتدخل فيها الفقهاء إلى جانب
الحفاظ ، وقد تدخلوا فعلا فى الماضى ، وجدّ فى عصرنا مايستدعى المزيد من
البحث والاستقصاء ..

وأعرف أن البعض يوجس خيفة من هذا القول ولكن نجارى فى ميدان
الدعوة نجعلنى أزيد الأمر تفصيلا .

فى أيام الهزائم الإسلامية التى نعانىها ، التى ألصقت بالإسلام ماشاء أعداؤه
من نقائص ، سمعت خطيبا يروى هذا الحديث : « لايسأل الرجل : قيم ضرب
امراته ؟ »

قلت له : إن ديننا منهم بأنه ضد حقوق الإنسان ، وضدّ كرامة المرأة
خاصة ! فما حملك على إيراد حديث يفيد أن الرجل يضرب امرأته كيف يشاء
لايسأل عما بفعل ! وأنت تعلم أن هذا المعنى مرفوض فى الكتاب والسنة
جميعا ؟

قال : إننى رويت حديثا صحيحا ، قلت له : ألا تحفظ حديث مسلم فى
صحيحه « لتؤدّين الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يفاد للشاة الجللحاء من
الشاة القرناء » أفنكون الزوجة المضروبة أهون على الله من نعجة منطوحة ظلما ؟

قال : النساء منذ حواء إلى اليوم يستحقن الحذر والتأديب ، وقد جاء فى
الحديث : « لولا حواء لم نكن أنثى زوجها الدهر » ! فقلت له : ماخانت حواء
آدم ، ولا أغرته بالأكل من الشجرة ، هذا من أكاذيب التوراة ! .

والقرآن صريح وحاكم فى أن آدم هو الذى عصى ربّه ! ولكنكم دون

مستوى القرآن الكريم ، وتنقلون من المرويات ما يقف عقبة أمام سير الدعوة الإسلامية ! .

لماذا لا يسأل الرجل : فيم ضرب امرأته ؟ أنزبى بناتنا ليذهبن إلى ضل يلطمهن أو يؤذين دون مساءلة في الدنيا والآخرة ؟ .

بأي منطق تتكلمون ؟ « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » « من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً » .

ذاك في الآخرة ، ومن حق المرأة في الدنيا أن تشكو ما نزل بها إلى أهلها ، أو المحكم الذي يمثلها أو القاضي الذي يجب أن يسأل زوجها ! .

وقا بعدئذ أن تطلب الخلع أو تطلب التطلق للضرر ..

إنك أيها المتحدث باسم الإسلام تفتن الناس عنه بهذه الأحاديث .

وماكم موقفاً آخر من واعظ بحب الحكايات ويستنصت الناس بما تحوى من عجائب ! .

قال : إن الدجال موجود الآن في إحدى الجزر ببحر الشام أو بحر اليمن ، مشدود الوثاق ، وقد رآه تميم الداري بعد ما غرقت السفينة التي كان يركبها هو وصحبه ، وتحادثوا معه ، وهو موشك على الخروج ! .

وقد حدثت بذلك فاطمة بنت قيس في مباح طويل ! .

قال لي طالب يسمع الدرس : هل يمكن أن نذهب في رحلة إلى هذه الجزيرة لنرى الدجال ؟ قلت له : وماذا تفعل برؤيته ؟ الدجالون كثيرون ، وإذا تخلصت بالحق نجوت منهم ومن كبيرهم عندما يخرج ! .

قال : ألم يزر أحد هذه الجزيرة بعد تميم الداري ؟ تأثرت السكوت ، وصرفت الطالب عن الموضوع بلباقة ..

إن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين تجوب البحرين الأبيض والأحمر من بضعة عشر قرناً ولم تر هذه الجزيرة .

وفي عصرنا هذا طُرق كل شبر في البر والبحر ، والتقطت صور لأعماق المحيطات عن طريق الأقمار الصناعية ! فأين تقع هذه الجزيرة ؟ .

وأخيراً تذكرت كلمة عمر بن الخطاب وهو يردُّ حديث فاطمة بنت قيس في نفقة المطلقة ثلاثاً ، قال : لاندع كتاب ربنا وستة نيينا لحديث امرأة لاندري حفظت أم نيت ؟ .. قلت : ونحن لأنعرض كتاب ربنا وستة نيينا للتكذيب من أجل حديث السيدة نفسها ، في قضية أخرى ! .

يجب أن تسير قافلة الكتاب والسنة دون عائق ! .

وتم أمر أخير ، لقد ثبت على وجه اليقين أن الجنين يتكوّن من حيوان منويّ وحيد ينفق بيضة - بويضة - المرأة ، هذا الحيوان الفذ يسبق مئات الملايين من أمثاله تسبح في الماء الداغق .

وعندما يصل تبدأ المرحلة الأولى من الحياة الإنسانية .

وهو الذي تنشأ عنه الذكورة والأنوثة ، فليس لماء المرأة دخل في هذا بل قال العلماء ، إن الببل الذي يرطب الرحم عند الوقاع لا يسمى ماء إلا مجازاً ولا دخل له في التكوين .

وقد التقطت صور للحيوان المنوي الذي ينشئ الذكورة ، وللآخر الذي ينشئ الأنوثة ، كما أمكن في الأنابيب الجمع بين الحيوان المنوي والبيضة .

والمعروف أن القرآن الكريم سبق إلى تقرير هذه الحقيقة في قوله تعالى : « وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا نفى » .

واليقين الثابت بالعلم وبالوحي لا يجوز أن يتقدم عليه ظنٌ علمي يرويه حديث آحاد ، يزعم فيه الراوي أن الأنوثة تنشأ من علو ماء الأنثى على ماء الرجل !! .

إن حديث الآحاد يتأخر حتماً أمام النصّ القرآني والحقيقة العلمية والواقع التاريخي ، أو يتأخر كما يقول المالكيون أمام عمل أهل المدينة ، وأمام القياس القطعي كما يقول الأحناف .

ذاك ما هديت إليه ، فإن كان حقاً فمن الله ، وإن كان خطأً فمني واستغفر الله أولاً وآخراً .